السبت ٢٩ يناير سنة ١٩٢٧
ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الاولى العدد ١
الاشتراكات
عن سنة بداخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10 Rue Kotmadayan — Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

انقسام الاحرار الانجليز

هل يدول عزبهم ؟

« لمراسلنا الخاص بلوندره »

لوندره في ١٨ يناير

الظاهر ان ساعة احتضار الاحرار الانجليز قد أزفت وان العام الحالي لا يمر حتى يوارى التراب حزبهم ويطمس اسمهم . فقد اتفقوا على ان لا يتفقوا رغم المساعي المتواصلة في سبيل التوفيق بينهم . فالمستر لويد جورج زعيم الاحرار الوطنيين وأمين الصندوق الذي جمع أمواله الطائلة أثناء وزارته الائتلافية يأبى مد هيئة حزب الاحرار العامة بالمال اللازم لها في الانتخابات البرلمانية الا اذا أوقفت هذا المال على اعانة مرشحيها في الدوائر الريفية . أو بعبارة أخرى ان المستر لويد جورج يقول للاحرار المستقلين، وعددهم ٤٠ في المائة من مجموع الاحرار : انني اقبل اسعافكم بالمال اذا قبلتم سياستي الزراعية.

وتتلخص سياسة المستر لويد جورج الزراعية في تنشيط الزراعة الانجليزية ووضع حد أولي لاثمان محصولاتها وأجور عمالها . وهي سياسة يرجو من ورائها اكتساب عطف المزارعين والتضامن مع حزب العمال في الانتخابات العامة المقبلة . وقد نشرت صحيفة « النيو ستيتمان » بهذه المناسبة مقالا مهما في اكتوبر المنصرم عزت فيه الى المستر لويد جورج انه اعتزم الاكتفاء بترشيح مندوبي الاحرار في الدوائر الريفية في الانتخابات العامة على ان لا يتحدى حزب العمال سياسته الزراعية أو ينافس مرشحيه في هذه الدوائر ومقابل ذلك يترك الدوائر الصناعية للعمال كي يمكنهم الفوز باكثر مقاعدها . وانه يري انه اذا استطاع بهذه الوسيلة ربح ستين أو سبعين كرسيا في مجلس العموم ففي وسعه الاستئثار بتوازن المجلس الحزبي كما استأثر « بارنل » قبله بحزبه المؤلف من ثمانين عضوا فيقيم الحكومات ويعزلها ويدير دفتها حسب مشيئته وطبق سياسته.

وعندنا ان أقوال « النيو ستيتمان » ليست من قبيل الحدس أو الافتراض فقد أيدها المستر « سكوت » مدير جريدة المانشستر جارديان وأحد أقطاب الاحرار في الخطبة التي ألقاها الشهر الماضي بنادي الاحرار الوطنيين بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاده فانه بعد ان ندد بالمحافظين وحمل عليهم حملات شعواء جاهر بنزوعه الى سياسة التضامن مع العمال بطريقة يستشف منها انه يعرب أيضا عن رأي المستر لويد جورج . فكانت النتيجة ان اجتذب الى رأيه عددا كبيرا من الاحرار

على ان هناك فريقا من الاحرار لا يقر هذه السياسة ، سياسة التضامن مع العمال ومن هذا الفريق اللورد أدوارد غراي والمستر رانسيمان والسير رونالد ماكلين والمستر سبندر . وقد فند اللورد غراي هذه السياسة في خطبته المشهورة التي ألقاها بفندق سيسل في منتصف الشهر الفائت والتي تناول فيها المستر لويد جورج بالثلب والتعريض فقال : انه يستهجن كل الاستهجان الاقتراح القاضي بان تكون غاية حزب الاحرار في الانتخابات القادمة مجرد الحصول على مركز في البرلمان يخولهم التأثير في توازن قوي العمال والمحافظين وبذلك يتسنى لهم ارغام العمال على الاتفاق معهم ، لان هذا الاقتراح من شأنه اثارة سخط العمال من جهة وتثبيط عزائم الاحرار من جهة اخرى.

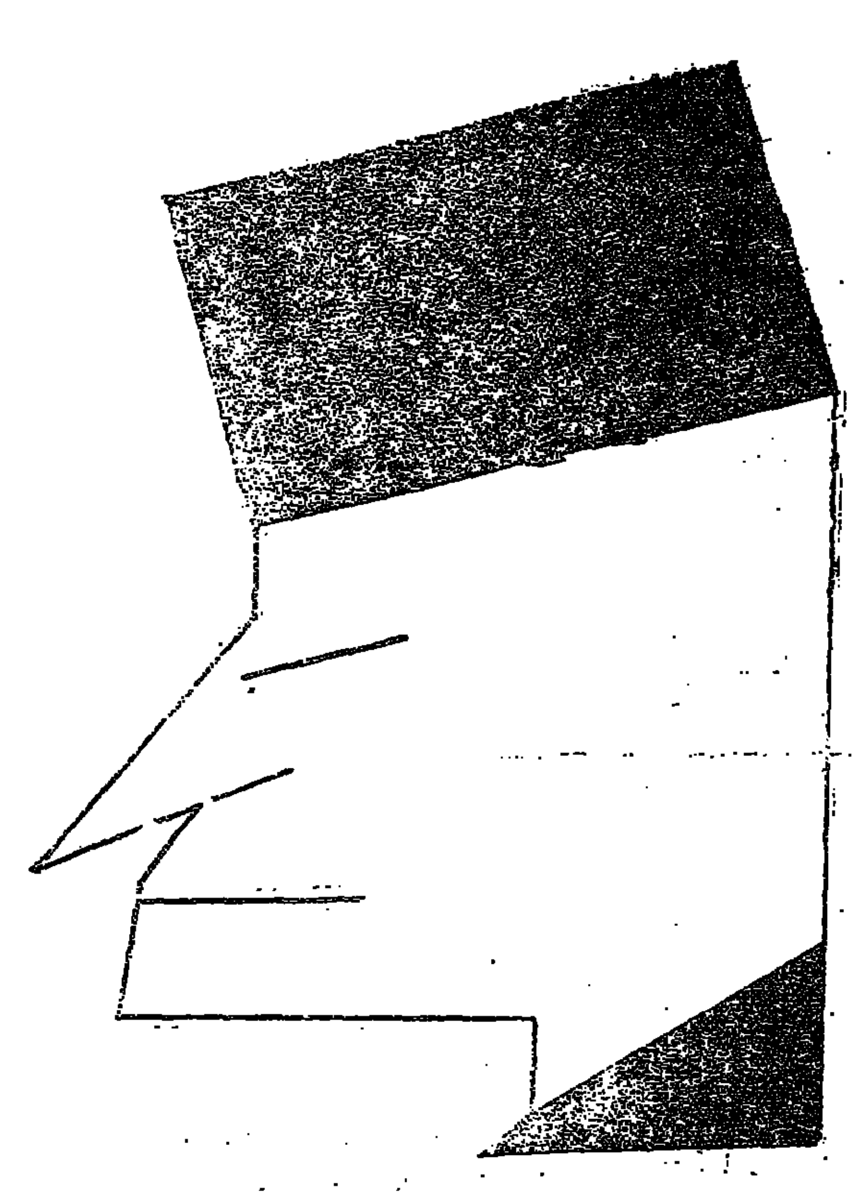
والحق اننا نستبعد على العمال قبول اقتراح المستر لويد جورج لانهم يمقتون فكرة كل ائتلاف ويؤملون الفوز باغلبية الاصوات في الانتخابات القادمة زد الى ذلك ان تجارب الانتخابات الفرعية اسفرت عن انهزام الاحرار هزيمة شديدة كان بعض نواب الاحرار يفكر في محاكاة القومندور كنوردى والانضواء تحت علم العمال . ومن هؤلاء النواب الكابتن وديجود.

وغدا تجتمع هيئة حزب الاحرار والمقول انها بعد ان قبلت شرط المستر لويد جورج الخاص بالاعانة المالية ستحل اللجنة الادارية التي يرأسها الآن المستر فيفيان فيليب وتعين بدلها لجنة تكون اكثر محاباة للمستر لويد جورج . واغلب الظن ان المستر لويد جورج لا يحضر هذا الاجتماع ولكنه سيؤم حفلة انشاء نادي عام ١٩٢٠ السنوية ، وهو النادي الذي يرأسه ، فيكون اشتراكه في هذه الحفلة التي ستعقد مساء الخميس القادم أول مرة ظهر فيها في الحياة العمومية منذ خطبة اللورد غراي ويرى كثير من انصاره ان من مصلحة الاحرار عدم تعرضه لهذه الخطبة . على ان المستر لويد جورج ليس بالرجل الذي يدير لخصمه خده الايمن اذا صفعه على الايسر والمتوقع انه سيكيل للورد غراي من صاعه ويهدم كل أمل في حسم الخلاف القائم بين الاحرار . وهناك اشاعة بان الجناح الايمن من الاحرار وهو فريق قليل العدد جله من رجال الائتلاف وانصار الحكومة الحالية ، يفكر في الانفصال وتأليف حزب مستقل بذاته . فاذا أضفنا الى هذا الفريق جماعة اللورد أدوارد غراي اصبح موقف المستر لويد جورج مهددا . بل اننا لا نغالي اذا قلنا ان موقف الاحرار باسرهم اصبح مهددا اليوم فقد انقسموا الى ثلاثة احزاب : حزب يؤيد المحافظين ، وحزب يؤيد الانضمام الى العمال ، والحزب الثالث وهو حزب اللورد غراي يريد الاستقلال بكيانه . ومتى كان هذا انقسامهم فقل على حزب الاحرار السلام.

« نجيب »

في المرآة

٤٧ — محمد وحيد بك



من ريشة المرحوم محمد بك امين عالي العمري

أرأيت الى هذا « الكروكي » ؟ ليس هو رسما لانسان أو قل شروط لبناء انسان والكروكي رسم أولي لكل مشروع يتخذ وفي تفاصيله قابل لتغيير وتبديل : قد تبدل غرفة بصالة ونافذة بشرفة ، وقد تزال الغرفة والنافذة لتخلية الطريق لسلم . كل هذا يخضع له الكروكي ويخضع لتطورات الفن الهندسي الحديث.

وصديقنا وحيد بك مازال في دور الكروكي لانسان : فهو رغم السنين مازال مشروعا أوليا لبناء « فيلا » آدمية . ولعل كروكيا لم يستنفد جزءا من مليون الاجزاء التي استنفدها وحيد من « قرائح قوادح » المهندسين والفنانين تبديلا وتحويرا وكشطا وتغييرا ووضع فم محل اذن ووضع لسان محل رأس ووضع رجل خلف كل حادثات الليالي والايام ؛ وذلك ليبقى وحيد كالبرد ولينشئوا تطور الفن في آخر طراز

بدأ الكروكي لفتى من الاعيان وسبيل هذا قد يكون لهؤلاء الفتيان من الاعيان يسيرا على فتى يستهلك ماله في ملاذ وشهوات يكرعها ويكرعها حتى يفيق فاذا بالمال نفد ؛ واذا بصاحب المال وقد خرج منه كما دخله غريبا ؛ لم تصب منه الجماعة خيرا في كثير ولا قليل ؛ ثم اذا هو من الطفيليات . هذا الكروكي يجب أن يتغير لوحيد بك . فكان فتى من الاعيان اجتمع له الشيء الكثير من خير الدنيا ومتاعها ؛ لكنه لم يستهلك ذلك لنفسه خاصة ، بل كانت منه انصبة لا يحصيها عد ؛ توزع باليمين وبالشمال ؛ وتأتي من النوافذ والابواب ، في وجوه الخير من كل قبيل ؛ فما قصدته جمعية خيرية الا نالها وخرجت لها العطاء ؛ وما عرف بمن أمسى معوزة الا سعى يسعفها ويبدل بؤسها رغدا وهناء . وكان وحده حقا جمعية جامعة للمواساة . وكان موضع حيرة أي حيرة لرسام الكروكي كيف يبنيه كرما وتدفقا في الكرم المألوف.

قصده ذات يوم ملازم في معية الخديوي عباس ، هو الآن فريق وباشا ، وذكر له انه مهدد ان في النية احالته الى الاستيداع فهو يرجوه أن يتوسط له في البقاء في الخدمة ولما يتوسط سن الشباب ، وكان وحيد في عهد لورد كرومر صغيرا ، وكان ذا نفوذ وجاه ، وكان يسيرا عليه ؛

هكذا في الأصل

بكامة ، أن يحول بين اللازم الاول وبين الاستيداع لكنه اختار وسيلة أخرى هي انه اجرى على اللازم الاول في المعية راتبه كاملا من جيبه ما بقي مستودعا . وبقي هذا اللازم يتناول مرتبه كاملا من جيب وحيد الى أن عاد الى الخدمة . وقد يكون لنا ان نضيف ان هذا اللازم الاول مضى بعد رجوعه الى الخدمة يرقى سريعا سريعا حتى صار باشا وفريقا ، فاحتفل بقران كريمته ، وجاء النبأ الى وحيد أن الحظ هذه المرة لم يخنه وانه في حفلة الفريق .... مدعو يقينا . وجاء النبأ بأن اسمه رؤي بين أسماء المدعوين . يا لبشرى وحيد ! أخيرا يدعى الى حفلات ! ويدعى اليها لاول مرة ؛ وهو صاحب الحفلات والمآدب قد ترى منها صورة قريبة في « الف ليلة وليلة » ؛ وهو صاحب مأدبة لخمسة من الاصدقاء يدخر لهم فيها من الخدمة ومن الاستعداد ومن فاخر الطعام والشراب ما يزيد عن حاجة الثمانين في أعظم سعة وفي اطيب شهوة ، فاذا اخذوا من هذا نصيبهم الاوفى اخذوا كذلك نصيبهم الاوفى من ارقى موسيقى وارقى غناء . وفيما كان وحيد يغتبط ان دعي الى وليمة ممن طالما اتسعت لهم ولائمه ، وأي ولائم ، اذا بالنبأ يعود اليه ان اسماء المدعوين الى حفلة صديقنا « الباشا الفريق » زادت عما كان مقررا لحاجة الميزانية فرؤي تنزيل بعضها وكان وحيد ضمن هذا التوفير .

وكان للسيوبر مطعم له خطره ، وكان هذا المطعم مثابة الاعيان . وكانت فيه مائدة محجوزة دائما لسري من الوجوه التي تبسط اذا حضر وتنطوي اذا غاب . اريستوقراطية اذن تناطح اريستوقراطية وحيد ! اذن فماسحو الاحذية يجب أن ينقضوا على صاحبنا السري من كل جانب ويجب أن يتناولوه من شماله ومن يمينه ومن تحت المائدة ومن فوقها وبين رجليه وبين ركبتيه ؛ ويجب ان يقف على رأسه بائع عرقسوس يقرع نواقيسه قرعا شديدا ولا يبرح يقرع ويعرض عليه « قدره » يصل بها الى رأسه يدقها والى أنفه « يشكها » حتى يضيق صاحبنا ذرعا به وبماسحي الاحذية فيصبح مستنكرا متأففا يلاحظ في كبرياء ان شرب العرقسوس من شيم « البرابرة مساحي الجزم » عندئذ يدخل وحيد على رأس عشرين من « البرابرة مساحي الجزم » ومعهم بائع العرقسوس ويأمر فاذا الموائد تمتد واذا هي تزان بأجمل الازهار ، واذا البرابرة وبائع العرقسوس يجلسون ويأكلون أطيب ما في السيوبر من الطعام بالشوك والسكاكين . وكان هذا الوحيد نصر أمينا أتم رد للمعرى الصعيدي بالهمزة لماسحي الجزم ولبائع العرقسوس .

ويطول بنا الشرح ان تتبعنا وحيداً في نوادر كرمه فحسبنا منها هذه النادرة اللطيفة : منذ عام اتصل وحيد بمحل ساعات شهير في فرنسا فاستحضر منه لنفسه ساعة . وكل انسان له ساعة ، وكل ساعة مقرها الجيب فهي ليست طربوشا يجب أن يبدو للعيان وهي ليست نيشانا يجب أن يراه كل انسان ، لكن ساعة وحيد يجب أن تظل أبداً « فرجة » الخلان والندماء ويجب أن يشتهيها ويطمع فيها أحد فهي اذن له حلالا زلالا . في مدة عام استحضر وحيد خمسين ساعة تحلى بها كاسبا خلانه وندمانه وبقي هو حتى الساعة « في الساعة التي هو فيها »

وتطور « الكروكي » ليكون لرجل سياسي فاذا بوحيد سياسي له خطره ألم تدر أنه انشأ حزبا سياسيا وجريدة تنطق بلسان هذا الحزب وما يعنيه أن يكون الحزب مؤلفا من واحد ، وماذا يعنيه ان تكون الجريدة لا يقرأها الا المصحح . أليست السياسة كما قال « بلزاك » صناعة من لا عمل له ؛ ولم يكن لوحيد من عمل فهو اذن سياسي. وهو اذن حزب ورئيس حزب ؛ وهو يجعل لنفسه « بالمافية » دويا أي دوي فيتحشر بين الحزب الوطني والاحرار الدستوريين وما اليهما ويغالي في الانتصار لهؤلاء أي مغالاة ويذهب الى أن يكون لهم أحد شهود المبارزة وان تكون مصاريف هذه المبارزة من فخم الحفلات ومن فخم المركبات والسيارات ومن مآدب « مفاوضات ومكايدات » على حسابه الخاص .

وظل ثابتا على مبدئه وظل فيه وحيداً . الى ان شرعت انجلترا تعلن أن الحماية كملاقة : ليست سياسة حسنة : ويجب أن تبدل هذه العلاقة بأخرى ، فرسام الكروكي لم يسعه ازاء غضب وحيد على انجلترا ان أقامت لمنادب المصريين وزنا الا أن جعل « تاسيوتاليستا » متطرفا في ذلك كل التطرف فهو يحتج على سعد باشا وعلى غير سعد باشا ان كانوا في السودان وفي الملحقات على شيء من رفق ولين وأن لم يتبادلوا مع فخامة المندوب السامي « البوكسات » . فلم يكن بعد هذا وحيداً ؛ وكان شريكا لكثيرين وشريكا للدهماء . ووحيد لا يسره هذا ولا يسره الا ان يكون وحيداً

وكروكي وحيد ما يزال مشروعا أوليا ؛ واذن ذا عدل تعديلا جديداً بأن وحيد بك يصبح لغويا وأي عالم ، يقال انه فراغ وقته ، ما لم يشغل منه بنوم في اصطياد الالفاظ الغريبة الحوشية من قواميس اللغة فاذا ظفر منها بواحدة جعلها سؤالا ينشر في بعض الصحف ويوجهه الى العلامة « اللغوى » وحيد فيمضي وحيد يهدر هدير الابل يختار لشرح اللفظ الغريب الحوشي لغة يكون قد تسقطها من غرائب ما في القواميس من حوشي مهجور فلو انك تقرأ له مطولا اذن لعصرت جبالا ولعانيت أهوالا وأهوالا وأنت على كرسيك لم تبرحه يقدر . ولعل أحدا في مصر لا يجهل اسلوب وحيد فأسلوبه كل ما كان غير مفهوم وكان جنادل وصخورا .

وكروكي وحيد ما يزال مشروعا أوليا ؛ واذن ليدعي علم اللغة وليدعي لقب علامة فيها وفهامة الى الرجل الطيب « الدعبيس » والى القوم البهنساوى وكلا الرجلين ما ظهرت عليه يوما أعراض اللغة وآداب اللغة . مع ذلك يريد وحيد أن يخلع عليهما « علومية لغوية وحيد » فتنشر بعض الصحف لها أشياء من أشياء وحيد وتنشر لدعبيس « خذلقة » لغوية طويلة عريضة ، وتنشر للبهنساوى جمع الجموع وأشياء ظريفة كقوله : قلنا ذات المرار ، وكل هذا دون أن يكون للرجلين هذين الا أن يذيلا اللغويات بتوقيعهما الشريف . أما وحيد فليجعله الكروكي مفسراً للقرآن .

أي نعم . آخر كروكي لوحيد هو انه أصبح مفسراً للقرآن

خفيفة روحك يا صديقي وحيد ، وأخشى ان تظل تخف فلا تدركك عيناك لا سابحا بين ارض وسماء .

* * *

ولئن تترك الدعابة جانبا وتذكر في جد صديقنا وحيداً ، فليس كوحيد رجل مروءة وشهامة ؛ وليس كمجلس يجلسه وحيد خفة دم وخفة روح وانه لطف غاية اللطف في الشيم والسجايا .

وان نذكر وحيداً في « الختام » فيجب ان نذكره فيلسوفا ساخرا ابداً ، هزوءا أبداً ، بكل ما في الدنيا موضع عراك وتضاد ، وبكل ما فيها باعثا الى أضغان وأحقاد . الدنيا ، اشخاصها واشياؤها لا تستأهل عند وحيد من هذا شيئا . ولا تستأهل أكثر من ابتسامة أو قهقهة .

توفيق فرغلي

التحقيق بالمنازلة

صفحة من تاريخ القوانين

منذ أقل من مائة وعشرين سنة كان يسمح للمتهم بالقتل عند ما توجه اليه التهمة أن « يطلب النزال » لاثبات براءته بأن يشتبك في عراك مع من اتهمه — وهذا في غير الاحوال التي تكون فيها الادلة على المتهم قوية جداً . وقد أبطل هذا الاجراء الشاذ في سنة ١٨١٩ بعد ما التفت له الجمهور على أن تاريخه قديم جدا وكان منتشرا في كل اوروبا تقريبا في أوائل القرون الوسطى ، وكان اذ ذاك مرتبطا بالفروسية ومباريات الابطال ، فهو قد اتخذ حلقات اتصال النظم الاجتماعية لتلك العصور

كان لهذه الطريقة في التحقيق شأن عظيم لدى أسلاف جميع شعوب أوروبا الحالية تقريبا ولم يكونوا يرون فيه انه يستند الى القوة وحدها بل انه أيضا التماس الظلوم بالله أن يحميه في الكفاح ويؤيد حقه . ولكن يظهر ان هذا النوع من المحاكمة لم يكن معروفا للانجلو سكسون . وكان أول عهدهم به بعد الفتح بدء نورماندية كما يظهر من كتابات وكرهوتهم . اذ ان قوانين وليم الفاتح صرحت لهم بالاحتكام لغير القوة :

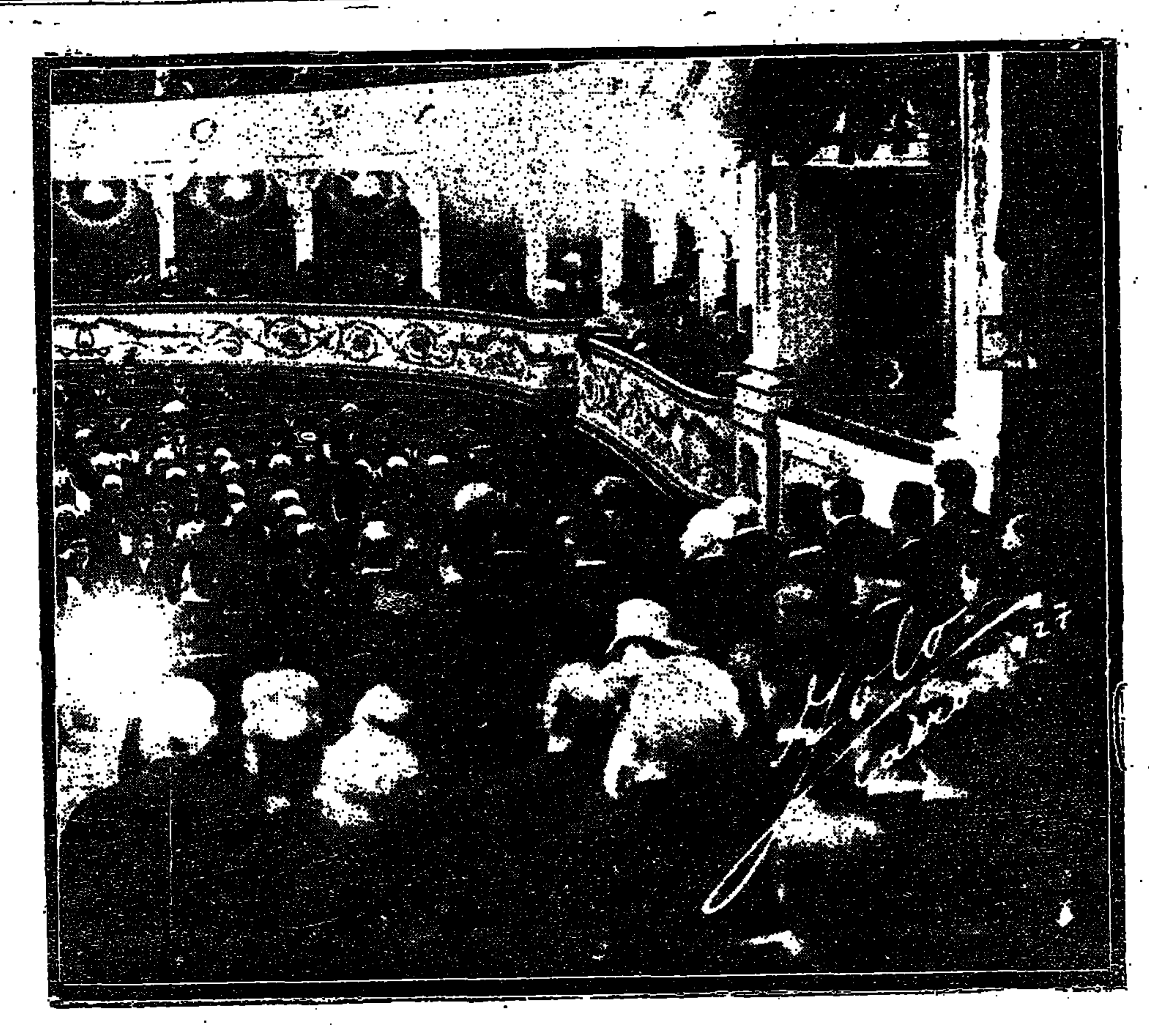
« فاذا اتهم فرنسي انجليزيا بالقتل أو السرقة أو اغتصاب امرأة فللآخير أن يدافع عن نفسه « باختبار الحديد » أو « بمنازلة خصمه » ودون ان أول ما ورد ذكر النزال في محاضر التحقيق الانجليزي كان في سنة ١٠٧٧ في قضية الاسقف « ولستان » ضد الراهب « وولتر » حيث تجلد .... هناك شهود عدل ... مستعدا للاثبات باليمين « والمصارعة » وكان الانجليز شديدي الميل للتحرر من وطأة هذا النوع من الاثبات ؛ وقد اعفي الملك هنري الاول مدينة لندن منه وكذلك اهالي ... وغيرهم .

ومع هذا فقد ثبتت اقدام هذا المغالب زمنا في انجلترا وكان اداة لحل شتى المنازعات ، ولم يكن طرفاه المتخاصمين فقط ، بل كان يصح للشهود أيضا أن يؤيدوا شهادتهم بهذا الشكل ، وحتى القضاة أنفسهم لم يكونوا بمأمن من أن يدعوا لتبرير أحكامهم بواسطته . وكانت الشئون الدولية نفسها تحل أحيانا بهذه الطريقة ؛ فلما ان تنازع ملكا قشتالة ونفار دعوا عرضا الامر على الملك هنري الثاني للحكم فيه كان كلاهما مصحوبا بعدد من أبطال المبارزة المستعدين للنزال كحل لكل ما يمكن أن يعرض من اشكالات عند بحث الموضوع . غير أن الالتجاء الى القوة هذا كان كثر استعمالا في حالتي التحقيق الجنائي واجراءات (اعلانات الحقوق) فكان للقائم بالاتهام في الجنايات أو المدعي في المسائل المدنية ان يعرض النزال : الاول شخصيا ؛ والثاني مقدما من يناضل عنه . وفي اوائل العصر الذي رمى اليه كما يستفاد من (قوانين هنري) لم يكن يباح النضال اذا لم تكن هناك تهمة جنائية ، أو اذا كان موضوع النزاع لا تتجاوز قيمته عشرة شلنات ، كما يظهر أيضاً انه عندما تكون الجريمة واضحة الوقوع من المتهم وأدلتها قاطعة ضده ، كما لو ضبط عند جثة القتيل وبيده سكين ملوثة بالدماء (متلبسا) فلم يكن يباح له أن يعرض المصارعة لانه بذلك يكلف من يتهمه عناء اثبات ما لا حاجة لاثباته ؛ وعليه فمثل ذلك المتهم كان يقتل بدون أي اجراءات جديدة . ويذكر « جلانفل » أنه كان هناك أيضا « اعلان دين » يطالب المدين الى « محكمة الملك » وانه يسميه « اعلان الحق » ويمكن في حالته أيضاً أن يجرى تحقيقه بطريق النضال ، على أن هذه الطريقة لاثبات الدين قد انقضت بسرعة فلم يتمكن أحد من الاستشهاد عليها .

وفي وقت « جلانفل » كان للمتهم أيضا أو المدعى عليه أن يترك العراك جانبا الى الاحتكام لجيرانه مرجحا عموماً فكرة الامتناع بالحلفين ، وقد روى هذا المؤلف في كتابه عظم التأثير النفسي الذي أحدثه نظام الحالفين للمظلومين ، وقارن بينه وبين طريقة المصارعة التي شدد النكير عليها . ويظهر أنه لم يكن من حق المتهم أن يطالب بحلفين بل انه كان مضطرا لان يشترى من الملك امتياز محاكمته بمحلفين بدلا من المصارعة ؛ وقد كان هذا قاصراً في مبدأ الأمر على النقط العرضية التي تنشأ اثناء الاجراءات . ثم يباح للمتهم أن يحصل على امتياز بتحقيق الحالفين هل تجاوزت سنه الستين عاما فصار بهذا غير صالح للنضال أم لا ، غير أن هذا تغير بالتدريج حتى صار عمل المحلفين متعلقا ببحث كل موضوع البراءة أو الادانة ، مكن عندئذ المتهم أن يدعي أمامهم بأنه لم يكن موجودا بمكان الجناية وقت حصولها أو أن يدعي بوجود كراهية أو نزاع بينه وبين من يتهمه كانت هي السبب في تحركه للاتهام . فمن تمكن من اثبات هذه النقط الاخيرة يحول كل القضية للمحلفين فيحسمها ولا تقبل فيها المبارزة وتقول حدث واقعة عرضية الخناق (ماجنا كارتا) — ولو أن معناها كان موضع جدل — أن للمتهم الحق في طلب المحلفين دون ان يحصل على امتياز من الملك بذلك

عضو نيابة

هكذا من الأصل



جلالة الملك يفتتح المؤتمر الدولى لاتحاد الغزالين بدارالابرا الملكية



جلالة الملك يفتتح باب المستشفي



جلالة الملك يدخل لافتتاح قسم الجراحة بدار جمعية الاسعاف



قصة الاسبوع

سر الآنسة ن

قالت لي اخيرا : اليك سرى ، مادام هـذا يثير جزعك ايها العزيز ، ، اجل سوف اقول لك هذا المساء لم لم ارغب فى الزواج قط .

« ان سؤلك يطوى من العطف اكثر مما يطوى صمت غيرك ، و كثيرا ما ينم هذا الصمت عن بوادر مثيرة . الواقع أن أحدا لا يجهل ثروة اسرتى ، واذا فتاة غنية لم تتزوج فالسبب يرجع دائما الى كبريائها أو جشعها أو قبحها أو الى أخلاقها ، وهي فروض للناس أن يتخيروا منها ما يحكمون به على حياتي .هذا اذا لم يروا أن يختاروها جميعا.

« وثق أنى لم أرفض خلابى لعيب في اشخاصهم ولكنى انما باعدت الزوج ، أو الرجل المحب الشرعي أو غيره ، — باعدته فى نوع من الروعة بما تكاد تعيش اليوم وقد اسبغت على الاربعون ثوبا من الحماية ... لا تتكهن بعد : فان قصتي ليست قصـة غرام منكود ؛ كلا كلا ! فانى لم احب قط ؛ لانى ما جاوزت السابعة عشرة حتي غدوت عجوزاً فى الحال .

« استمع لى فان يطول الحديث.

« الواقع انك قد لا تفهم لم نزعت حادثة بهذا الابتذال والذيوع من حياتى كل متعة المستقبلة. هي حادثة عادية تقرأ امثالها دائمـاً فى الصحيفة الثالثة من الجرائد ، بل انى لم اكن فوق ذلك من اشخاص القصة التى سأتلوها عليك . واذا كانت حياتي الموحشة قد لبثت ترتجف منها اعواما طويلة فذلك لانى قد شهدت الامر بنفسي وشاهدته بعيني على قيد خطوة مني ، فانت الذي ستسمعه كقصة لن تأنس شيئا مما أنست .

***

اسندت الانسة ن ... جبينها الي يدها ، وبدأت حديثها خافضة البصر ؛ دون أن ترفع قط نظراتها نحوى :

« منذ خمس وعشرين سنة كنا انا ووالدتي نقطن منزلا قديما خاصا بجوار « سانت - ويلبس » وكان منزلا بسيطا ؛ ليس له فناء ولا ملحقات ؛ تطل كل نوافذه على الشارع ، ولكن الشارع كان قفرا كممرات الغابة .

« ففي ذات ليـلة صيف كان الحر فى غرفتى شديداً ، فلم انم ولم اجرؤ ان افتح نافذتى خوفا من ان اوقظ والدتى فلما طال بى السهاد نهضت واحتذيت خفي . وجزت وانا فى ثياب النوم السلم الـكبير الذي يفضى الى بهو الطابق الاول .

« وهنا . . . تصور جيداً موقع البهو . كان للمنزل قديما حديقـة تشرف مثله على الشارع ؛ فبيعت هذه الارض الى بعض المقاولين ، ونزعت البلدية منهـا قسما لتنظيم الطريق ، وكانت احـدي نوافذ البهو تطل على زاوية منعزلة مظلمة خفية من هذا المكان لا يصل اليها ضوء النور العام ،

« فلما دخلت الي البهو لاحظت ان هذه النافذة لم تغلق ولـكن مصاريعها فقط هي التى اغلقت . وكنت منهوكة اكاد اختنق من الحر ، فصعدت الي قاعدة النافذة ؛ واستندت باصابعى الي ثنايا المصراع ، وأخـذت اتنفس من رأسي الي قدمي نسيم الليل المنعم

« كانت هذه اخر لحظة سرور لم تشبه شائبة نعمت بها فى حياتي الماضية .

« وما كدت اقضي هنالك برهة حتى قـدم شخصان من الناحية الاخري : رجل وامرأة . وكان الرجل يجذب الفتاة الي زاوية الظـلام والخفاء . أما هو فعامل زائغ من أولئك الذين يشتغلون ثلاثة اسابيع ويقضون في البطالة ستة اشهر لان جمالهم يمكنهم من احتقار العمل الشريف وأما هى فقد عرفتها في الحال . كانت صبية في الخامسـة عشرة كثيراً ما احسنت والدتى اليها تأويها اسرة زوجها غير مرة . وكانت ترتدى ثوبا اسود قصـيراً جداً وتعقص شعرها الاشقر فوق رأسها .

وكان صاحبها يمسك بكتفيها ويقول لها مسرعا :

« وهنا ؟ هل تريدين ؟ »

وكانت تجيبه مذعورة : « اتركني ... »

وكان يخيل لي من لهجة صوتها انها ردت هذه العبارة مائة مرة منذ غادرت المطعم ... تمشيا فيه .

ولـكن الرجل قال : هيا يابنية ، ألم تقولي ان نعم ، وما قيل يجب أن يتم . أليس كذلك ؟ وهذا المكان صالح جدا ، فلم ترفضين الآن ؟

قالت كلا ... ليس هنا .. ليس هنا

قال : وأين تريدين اذن ؟ ليس لى ولا لك مقام ؛ ولست استطيع ان ادفع لك أجر غرفة ، ولكن اذا اردت ان نذهب الي ناحية الحصون فهيا فامامنا ساعة

فاشارت اليه ان لا ؛ فغضب الرجل عندئذ وقال : اجيبى يابنيتي أتريدين أم لا .. فاذا ابيت فانك تعرفين انى استطيع بوسائل اخرى . .

فاخذت الصبية المسكينة تبـكى وترسـل الزفرات ، وكان بكاؤها شديدا الي جانب المصراع الذي كنت استند اليـه حتي كنت اشعر بكل رجفات هذا القلب الفتي المضطرب .

« وكانت تقول : اجل انى احبك كثيراً ؛ ولـكن ليس لهذا . . . ليس لهذا ... لست اعرف ماذا أقول ؛ ولكن ليس هذا هو الحب . . انى احبك لانك لطيف ، ولأنك تحدثني بغير ما يحدثني به الآخرون ، ولانى اسر كلما رأيتك ، احبك لاعانقك قدر ما نستطيع كل الامسية وكل الاوقات ! ولكنى منذ حدثتني عن هذه الامور ... كلا ! لست اريد ويخاصة معك . . . اذ يلوح لي ان ذلك امر سيء العاقبة

« فهز الرجل كتفيه ؛ واخذ يرسل عبارات حنقه

« وحدثت امور اخري لا استطيع الافضاء بها

« ثم استخرج الرجل من تحت صديريته سكينا . . سكين قصاب كانها سيف ، وغرزها فى المصراع مقابل صدرى ، ثم قال بصوت عنيف خفيض : والان فهيا . فاذا قاومت طعنتك !

فارتاعت الفتاة ايما ارتياع . وحدث منظر مروع . . . :

وكان الشارع قفراً جداً والسكون شاملا لا تقطعه أية حركة او صوت . ماذا كانت الساعة وقتئذ ؟ ربما كانت اثنتين من الصباح ، وكان النوم يشمل كل كائن فى الحى الا هذين الشخصين ، وأنا الشاهدة المرتاعة

فانا قريبين مني جداً الى حد انى كنت استطيع لمسهما باليد وكانت الفتاة تقاوم بحدة تـكاد تكون مناعة .

« وكانت قد انثنت الي قسمين : خفضت رأسها وضمت ركبتيها ، وكانت تتنفس كالحيوان اذ يلهث ، فاذا ما استطاع الرجل ان يمسك ذراعيها ، ضمت ساقيها الصغيرتين . فاذا ما مس ذيل ثوبها ، أخذت تصارعه باليدين ... واستمر ذلك طويلا جـداً ، أكثر ما قد تتصـور ، ولكنها هزمت فى النهاية

« عندئذ أخذت تخبط فى الهواء بذراعيها ، حتى علقت احداهما بشيء مغروس فى المصراع . .

ولم تكن المسكينة تعرف هذا الشيء ، لم تعرف أنه سكين ، فتناولته ، ووردت بيدها المسلحة مرة أخرى ذلك الذى جرحها الي الابد أشنع جرح فى الجسم والروح

« ان اللحم البشري ليس للاسف شيئاً يذكر فهو كتلة رخوة رقيقـة تمزق لاول ضربة .... نفذت السكين الي العنق ، وبرزت من الناحية الاخري

« وانفتح ينبوع من الدم

« وانبثق الدم من هذا الينبوع بقوة ، حتى ان الدم جاز ثنيات المصراع وروى ثيابى

« اما الرجل الذى خنقته سنان المدية ؛ فدارت عيناه ، وفتح فما مرتاعا لم تخرج منـه زفرة ، بيد أنه لما سقط على وجهه ؛ ، ارتدت القاتلة تمشى كعصفور صغير اسود ، وأرسلت فى سكون الليل صرخات ثلاث تفيض ارتياعا .

« آه هذه الصيحات في وجه الموت ! تالله ما سمعت أروع منها قط

***

« أما ما حدث بعد ذلك .. فقلما يهمك أليس كذلك ؟ نهضت والدتي مذعورة خائفـة على ، وبحثت عني فوجدت سريرى خاليا ، فاخذت تصيح باسمى فى كل جنبات المنزل حتي وجـدتني اخيرا واقفة فوق هذه النافذة ملوثة بدم قان اعتقدته في بادىء بدء دمي . على أني لم أقص عليك هذه السيرة من أجل هذا القسم منها . ..

« وأما البقية فانهـا ما زالت تجثم فى أعماق نفسي . لقد كنت فى السابعة عشرة فاصبحت أنا التي لا تعرف شيئا من الحقائق ، نصف ساعة حتى عرفت عنها كل شيء : عرفت كل أسرار الحياة أسرار الحب والموت ؛ وما تسميه القصص بالشهوة ؛ وما هو الرجل المحب ؛ ثم ما هو الرجل الميت .

« واذا كان الناس يجهـلون لم أحيا فريدة ، فانك أنت على الاقل أيها الصديق العزيز أصبحت تعرف هذا السر !

عن بيير لوتى — ترجمة ع



هذا هو وسكي هوايت هورس المشهور « الحصان الابيض »

جميع القراء يعرفون وسكي هويت هورس ، وهوايت هورس كلمتان انكليزيتان معناهما « الحصان الابيض » فاذا شئت أن تشرب وسكى نافع صحى كدواء للجسم وكمقو للاعصاب فعليك أن تشرب : وسكي هوايت هورس فقط

الدبلوماسية الامريكية فى قرن

مبـــدأ مونرو

تاريخه — أطواره — تطبيقه — مركزه فى القانون الدولى

للاستاذ محمد عبد الله عنان

مضى أكثر من قرن منذ ألقى الرئيس مونرو تصريحه التاريخي الذي غدا ركناً أساسياً فى صرح الدبلوماسية الامريكية ، والذي أشهرته الولايات المتحدة فى وجه الدول الاوروبية مراراً عدة خلال القرن المنصرم ، وما زالت تشهره كلما جد حادث سياسى فى القارة الامريكية ، شمالها وجنوبها ، وهى اليوم تتذرع به فى حماية منطقة بناما ؛ وفى تدخلها فى ثورة نيكاراجوا الحالية ، ثم هى من جهة أخرى تدعم بأصوله ووجهات نظره تنحيها عن الانضمام الى عصبة الامم ، والاشتراك فى المنشآت الدولية الاوربية . وقد كان هذا المبدأ الذي أدمجه الرئيس فى احدى رسائله السنوية لمؤتمر النواب الامريكى (الكونجرس) ثمرة لحوادث عصره ، ونتيجة لانهيار صرح الاستعمار الاوربي فى القارة الامريكية على أثر زوال النير الاسبانى عن شعوب امريكا الجنوبية ووثوب هذه الشعوب بالام العجوز ، (أسبانيا) واعلان وحدتها واستقلالها .

الرئيس مونرو

وجدير قبل أن نشرح المبدأ ذاته ان نقول كلمة عن السياسى الذى وضعه وصاغه ، ذلك الرجل هو الرئيس جيمس مونرو خامس رئيس للجمهورية الولايات المتحدة ولد فى سنة ١٧٥٨ من أب بناء فى وستمورلند من أعمال فرجنيا ، وتلقى ثقافته فى كلية وليم ومارى ، ولكنه تركها حينما نشبت حرب الاستقلال والتحق بجيش واشنطون وتقلب فى مراتبه وقاتل فى عدة وقائع . ثم ترك الحياة العسكرية وانقطع لدرس الحقوق حيناً . وفى سنة ١٨٧٠ عين مندوبا عسكريا لفرجنيا ، وفى سنة ١٧٨٢ انتخب عضواً فى جمعية فرجنيا التشريعية ثم انتخب فى سنة ١٧٩٠ عضوا فى مجلس الشيوخ ، ولم تمض اعوام قلائل حتى ارسلته حكومة واشنطون سفيرا الى باريس ؛ بيد أن مركزه كان دقيقا اذ كانت علائق أمريكا متوترة مع انجلترا وفرنسا على أثر سقوط روبسبير ، وتفاقم هذا التوتر فى رياسة جون آدمس ؛ فاستدعى مونرو من منصبه لانه أخفق فى الدفاع عن وجهة النظر الامريكية فى المعاهدة التي عقدتها امريكا مع انجلترا ؛ ولكنه نشر فى الحال جميع المكاتبات الخاصة بذلك وأحرج ذلك مركز الرئيس آدمس وحزب الاتحاديين ؛ وساعد فى انتخاب صديقه جفرسون للرياسة ، وفى سنة ١٧٩٩ عين مونرو حاكما لولاية فرجينيا . وفى سنة ١٨٠٣ أرسله الرئيس جفرسون مندوبا ساميا ليفاوض الحكومة الفرنسية فى شراء ولاية لويزيانا ، ثم عين بعدئذ سفيرا لامريكا فى لوندرة ؛ ثم فى اسبانيا . وفى سنة ١٨٠٨ عاد الى امريكا وعين فى سنة ١٨١١ وزيرا للخارجية ولبث فى هذا المنصب حتى سنة ١٨١٧ سنة انتخابه لرياسة الجمهورية

وفى سنة ١٨٢٢ صرح الرئيس مونرو فى رسالته السنوية للمؤتمر النيابى بان الجمهوريات الامريكية التي تجاهد منذ بعيد لرفع النير الاوربى يجب أن تصان استقلالها باى ثمن ، فكان هذا التصريح اساسا لمبدئه المعروف .

مبدأ مونرو

مذ نشأت جمهورية امريكا المستقلة رأت واشنطون منذ الساعة الاولى ألا تتدخل فى مشاكل السياسة الاوربية ؛ ورأت في نفس الوقت ألا تتدخل الدول الاوربية فى سياسة القارة الامريكية . وقويت هذه النظرية حتى كانت رياسة الرئيس مونرو ؛ فأدمجت لاول مرة بصفة رسمية فى رسالة رئيس الجمهورية ؛ وكان التصريح بها على هذا النحو يرجع الى خوف امريكا من تدخل التحالف الاوربي المعروف بالمعاهدة المقدسة فى شؤون امريكا الجنوبية لاستعادة المستعمرات الاسبانية التى اعلنت استقلالها يومئذ عن اسبانيا .

وقد ألقى الرئيس مونرو رسالته الشهيرة هذه على المؤتمر النيابى فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٢٣ ، واليك فقراتها التي ادمج فيها المبدأ المعروف :

« انا فى حروب الدول الاوربية فى شؤون تخصها لم تتدخل قط ، وليس هذا التدخل من قواعد سياستنا ، فنحن لا نحمل حفيظة ، أو نتأهب للدفاع عن أنفسنا الا اذا انتهكت حقوقنا أو هددت تهديداً خطيراً . نحن أكثر اتصالا بهذا النصف من الكرة الارضية بالضرورة ولعوامل لا تفوت كل باحث نزيه مستنير ، ولكن النظام السياسي للدول المتحالفة يختلف فى هذا الاعتبار عن النظام الامريكي اختلافا جوهريا ، فنحن اذن نلجأ الى حسن القصد والى علائق الود التي تربط الولايات المتحدة وهذه الدول للتصريح بان حكومتي وضعت مبدأ تستند اليه حقوق الولايات المتحدة ومصالحها وهو أن القارتين الامريكتين بحكم حالة التحرير التى أحرزتاها والتى تحتفظان بها يجب ألا تعتبرا منذ الآن فصاعداً قابلتين للاستعمار من جانب أية دولة أوربية . وعلى ذلك فانا نعتبر فى المستقبل أى محاولة من جانب الدول الاوربية لبسط سلطانها السياسي على أي ناحية من نواحى هاتين القارتين خطراً على سلامتنا وسلامنا . انا لم نتعرض لأي مستعمرة أو ملك قائم فيها للدول الاوربية ولن نتعرض له ، ولكنا بالنسبة للحكومات التى أعلنت استقلالها وحافظت عليه واعترفنا نحن به كحق ذي أساس عادل لا نستطيع أن نعتبر أي تدخل يرمي الى ارهاقها أو التحكم فى مصائرها الا بانه ميل عدائى نحو الولايات المتحدة . ذلك انه يستحيل أن تبسط الدول المتحالفة نظامها السياسي فى أى بقعة من هذه القارة دون تهديد سلامنا وسعادتنا . كذلك ليس يعتقد انسان أن اخواننا فى الجنوب اذا تركوا وشأنهم قد يقبلون هذه السياسة مختارين ، ومن ثم كان من المستحيل ان ننظر الى هذا التدخل فى ذرة من التهاون والاغضاء » .

هذه هى نصوص الميثاق الشهير الذي غدا ركنا أساسيا في صرح الدبلوماسية الامريكية ، سلاحا مازالت تشهره امريكا كلما جد فى الامريكتين حادث سياسي أو تعرض مصير دولة امريكية للتغيير أو التبديل أو نزعت دولة غربية الى مس شأن من شئون الدول الامريكية

تطبيق المبدأ فى السياسة العالمية

وظاهر من هذه النصوص ان مبدأ مونرو يمكن تلخيصه فى هذه العبارة « امريكا للامريكيين » او « اتركوا امريكا » ، وان نظرية الدبلوماسية الامريكية تستند الى اساسين : الاول تحريم التدخل الاجنبى فى شؤون دول امريكا المستقلة ، والثانى انذار بمقاومة كل محاولة اوربية لانشاء استعمار جديد .

ومبدأ مونرو لم يتوج بصبغة شرعية ما ، فلم يصادق عليه المؤتمر النيابي ، ولم يدمج في دستور الولايات المتحدة ، كذلك لم يصدر من امريكا تعهد رسمى لجمهوريات امريكا الجنوبية بحمايتها من اعتداء اوربا . ومع ذلك فقد لا نجد اصلا من اصول الدبلوماسية العالمية صادف خلال القرن الاخير ما صادفه مبدأ مونرو من ثبات فى التطبيق واحرز ما احرزه من سوابق رسمية . فمنذ اواسط القرن التاسع عشر تسير امريكا بعزم فى تنفيذ وصية الرئيس مونرو ، وكان بدء تنفيذها فى سنة ١٨٥٠ حيث عقدت امريكا وبريطانيا العظمى معاهدة « كلايتون بولور » التى تعهدتا فيها كل من جانبها ان تنبذ حق الاستعمار فى امريكا الوسطي . وطبقت فى المكسيك سنة ١٨٦٦ حيث اعلن مكسمليان نفسه امبراطورا للمكسيك بمؤازرة الجنود الفرنسية التى ارسلها اليه نابليون الثالث فى سنة ١٨٦٥ ، وكانت الحرب الاهلية تضطرم فى امريكا وتشتد بين الشمال والجنوب ، ومع ذلك فان حكومة واشنطون لم تغفل لحظة عن مناهضة هذا الاعتداء على حريات المكسيك ، فاحتجت فى الحال وطلبت ابعاد الجنود الفرنسية ، فأبعدت سنة ١٨٦٦ وسقطت امبراطورية مكسمليان على الاثر . وفى سنة ١٨٦٧ طبقت سياسة مونرو بشراء امريكا لاقليم الاسكا من روسيا . ونودى بها حينما نفذ مشروع قناة بناما على يد ديلسبس . وطبقت ايضا فى مسألة جزائر هوائى وجزائر الانتيل ولكن بتوسع ايجابى . فان امريكا لم تنفك عن اضرام نار الثورات في جزائر الانتيل ضد اسبانيا وتهديد اسبانيا بالتدخل ، حتي نشبت الحرب الامريكية الاسبانية سنة ١٨٩٨ ؛ وانتهت بهزيمة اسبانيا في موقعتين بحريتين وبعقد معاهدة باريس التي تركت بها اسبانيا آخر مستعمراتها لامريكا ، فتركت لها جزيرة بورتو ريكو نظير مبلغ خمسة ملايين ريال ، ومنحت كوبا استقلالا اسميا فرضت الولايات المتحدة على أثره حمايتها على الجزيرة . وطبقت ايضا هذه السياسة فى نزاع على الحدود بين جمهورية فنزويلا وجويانا البريطانية حيث تدخلت امريكا الى جانب فنزويلا وهدد الرئيس كليفلند باشهار الحرب على بريطانيا العظمى اذا لم تقبل خط الحدود الذي رسمه المحكمون ؛ فارغمت بريطانيا على قبوله .

تطور المبدأ ومركزه من القانون الدولى

على أن مبدأ مونرو لم يقف عند الحدود التى رسمها واضعه فى رسالة سنة ١٨٢٣ فقد اتسعت هذه الحدود اتساعا كبيراً ، وظهر هذا التوسع جلياً في تطبيق السياسة المونروية سواء فى عمل الولايات المتحدة لمنع استعبادأية جمهورية امريكية أو تدخلها فى تسوية مشكلة ارضية بين جمهوريتين . وزاد هذا التوسع خلال القرن التاسع عشر ثباتا وقوة وعمل رؤساء عديدون على توطيده مثل الرئيس جرانت الذي صرح فى سنة ١٨٧٠ بمناسبة الدعوة الى ضم جزيرة سان دومنجو للولايات المتحدة بما يأتى : « ان النظرية التى وضعها الرئيس مونرو قد اقرتها جميع الاحزاب السياسية الامريكية ؛ وأرى الفرصة سانحة لان أؤكد من جديد هذا المبدأ الهام وهو أن اية بقعة في هذه القارة لم تعد منذ الان قابلة للتملك من جانب اية دولة اوربية »

ثم انا نشهد اليوم طوراً جديداً للسياسة المونروية في حوادث امريكا الحاضرة هو احدث اطوار هذه السياسة بلاريب واشدها اثرا فى مصائر الدبلوماسية الامريكية . فاليوم تعقد الولايات المتحدة مع جمهورية باناما الصغيرة معاهدة لحماية منطقة قناة باناما تكاد تكون حماية فعلية لامريكا على باناما ، واليوم تتدخل امريكا بقواها البحرية والبرية فى الحرب الاهلية المضطرمة فى جمهورية نيكاراجوا وتحتل الجنود الامريكية ماناجوا عاصمة هذه الجمهورية . ويصرح الرئيس كولدج ورجال حكومته باعتزام امريكا المضي في هذه السياسة باعتبارها ضرورية لصون حقوق الولايات المتحدة فى امريكا الوسطي وخاصة لحماية المواصلات المائية بين البحر الكاريبى الذى تقبض الولايات المتحدة على مفتاحه باحتلالها كوبا وبورتوريكو وبين المحيط الهادىء الذى تحرص امريكا على سيادته اشد الحرص وتخشى أن تحرز اليابان أو بريطانيا العظمى غلبة فى مياهه .

والعبرة التى نستخلصها لموضوعنا من هذه الحوادث هى ان الولايات المتحدة تضع اليوم للسياسة المونروية صبغة ايجابية بعد ان كانت تصطبغ كما رأينا بصبغة سلبية هى العمل لصون حريات أمريكا من أى نير أوربي ، فالسياسة المونروية تبيح اليوم على مايستفاد من أقوال الساسة الامريكيين : لامريكا ولامريكا وحدها ، أن تحتل أية بقعة من القارة الامريكية — ولا سيما أمريكا الوسطي — متى رأت ذلك ضروريا لصون سيادتها وحقوقها ومواصلاتها .

هذا هو تاريخ مبدأ مونرو وما أداه من أدوار فى السياسة الامريكية . فاى حيز يشغله اليوم هذا المبدأ فى أصول القانون الدولى ؟ هذا ماتصعب الاجابة عليه ، وان كانت السياسة المونروية كما رأيت أقوى سلاح شهرته أمريكا لتأييد سيادات الشعوب الامريكية المختلفة ، على ان الرأي فى أوربا يعارض ادماج هذه النظرية فى أصول القانون الدولي واعتبارها مبدأ من مبادئه ، وان كانت تعتبر كذلك فى أمريكا : ويرى سواد علماء القانون الدولى في القارة الاوربية ان الحق الذي تدعيه الولايات المتحدة لنفسها فى أن تملي على الدول الاوربية مايجب أن تتبعه فى علائقها مع جمهوريات أمريكا الجنوبية مازال أمراً خلافيا ، هذا الى ان النظرية لم تتوج كما رأيت بالصبغة الشرعية فى الولايات المتحدة نفسها ولم تشغل حيزاً فى الدستور الامريكي .

وعلى أى حال فيلوح لنا أن سير السياسة المونروية قد وصل الى مفترق فى طريق تطبيقه ؛ فامريكا تطبقه اليوم بالقوة المسلحة على الجمهوريات اللاتينية سواء فى أمريكا الوسطي أو أمريكا الجنوبية تحتج بشدة على سياسة الاعتداء المسلح الذى يهدد حرياتها ، وتنكر على امريكا الحق الذى تدعيه لنفسها من حمايتها بالقوة ومن توجيه سياستها الخارجية بالرغم عنها الى نواح لا تريدها ولا تتفق مع مصالحها . هذا الى ان جمهورية المكسيك قد بدأت تعارض هذه السياسة بطرق فعالة وذلك بتأييد الاحرار نيكاراجوا الذين يقاومون تدخل أمريكا المسلح .

أما موقف الدول الغربية بالنسبة الى هذه السياسة الامريكية فلا يزال غامضا ، ولو ان الصحافة الاوربية تجمع على نقد تطرف امريكا في سياستها .

محمد عبد الله عنان

القسم النسوي الاجتماعي









فستان بعد الظهر من الصوف الازرق مفتوح الصدر بياقة بيضاء مثبت عليها وردة وحافة الاكمام مغطاة بالريكامو

فستان من الكريب دي شين الاخضر صدره من الريكامو وعليه كول من نفس الريكامو موشي بوردة عند الجانب

فستان من الكريب دي شين مدرج لونه أحمر وصدره من الحرير الأسود

فستان للسهرة من الاسود «موف» خال من سوي شريط يتدلى عن .. من نوعه

طلعت حرب بك يتكلم

عن شركة الغزل والنسيج

بقلم الآنسة «مى»

وقلما تكلم طلعت بك . وقلما سمع صوت هذا الرجل الفذ الا ساعة تصبح الكلمة واجباً محتوماً وتقريراً لشروع في عمل عظيم . ذلك من أدل الدلائل علي خطورة تلك الشخصية ومن أفعل بواعث على الثقة بصاحبها والتسليم اليه بمقاليد الأمور .

ان ضرب الطبل لأقل الاسباب والتهور فى تقديم الاشياء فى صورة التبريز والتفوق وانقطاع النظير كان — ومازال فى كثير من الاحيان مع الاسف ! — عيباً فينا عريقا مافتىء يفسد منا الذوق ويضال الحكم ، ويعوه أمامنا السبيل . فلا غرو بعد أن نحن خمنا الغباوة لنغمط الحق ، وجعلنا من الحبة قبة لنغضى الطرف عن النعمة السابغة والفضل المبين .

وكأنما طلعت بك مع أقرانه العظاميين العصاميين من رجالات مصر وأبنائها الابرار ؛ جاءوا وكأنهم فى أخلاقهم رد فعل لتلك النزعة الخرقاء فكانوا قليلي الكلام عظام الفعال .

ما كانت تتجلى النهضة المصرية بمعناها الحاضر — رغم أهميتها في ايقاظ النفوس واستفزاز العزائم — لو هى اقتصرت على الالفاظ الملتهبة والبيانات المتسعرة . لان الحماسة الوطنية كبيرة السلطان فى ساعتها . بيد أن الاعوام تمر دون أن تتراخى الحياة فى مطالبها وحاجاتها فاذا تلك الحماسة فورة من فورات الأذى فحسب .

فطلعت بك ببداهة خارقة ودراية تامة وعمل ناضج وعقل راجح عرف ان يستغل تلك العواطف الوطنية أجمل استغلال . عرف ان يتكاتف واخوانه ذوى المروءة والاريحية فرفعوا أصواتهم في دعوة الامة الى اشادة الدعائم من ذلك الاستقلال الذي تهتف له وتموت فى سبيله وبفضل تلك الدعوة الحكيمة وبفضل ما أسفرت عنه من المشروعات الحيوية والاعمال الناجحة

— ما فتحت مصر الفتاة عينيها للنور الا ورأت لها المصارف والشركات تمون بأموالها و.. .. ورأي الشبان أمامهم ميادين جديدة للعمل وتصريف قواهم الفتية ، ورأينا — وربما .ن هذا خير ما ترينا هذه الجهود النبيلة — مثالا بديعا من الخلق المتين والتضامن للخير العام والحزم والثبات والوداعة وتوقيت الامور واحكام تهيئتها والقيام بها . صفات كلها لم توجد في الشرق الجديد الا فى حالات فردية ومستثناة ، وها هى اليوم مثال حى قائم بين ابناء مصر الناهضين

لقد « هنأني » كل من علم بهذا الحديث مع طلعت بك ذلك « الرجل الجاف العبوس القاسى » . فأنا أقبل « التهنئة » . أما أن طلعت بك رجل جاف فصحيح عند من يدعون الجفاف حسنة ، وفى غير ذلك فان همته وأعماله شاهدة بأنه الطبيعة الغنية المخصبة . وأما انه « عبوس قاس » فما أحسنه من عبوس مأنوس حيث لا مندوحة عنه ؛ وحبذا هى قوة أبية لا تحتمل السخافة والتهويش . فان لم يكن ذلك كانت حنانا واسعاً وبراً رشيداً يشمل الامة افراداً وجماعات وينظم الحاضر ويجعل الغد راسخ الاركان

واني لاشكر « الرجل الجاف العبوس القاسى » علي بيانه النفيس . اشكره عنى وعن الجمهور كله الذي سيطلع عليه بشغف وعناية يتوافقان وماتكنه النفوس لطلعت بك واقرانه (وكلهم طلعت حرب) من الاحترام والتقدير والاعجاب .

وهناك طلعت بك يتحدث عن الشركة المنوى تأسيسها . وهى من أهم مايشغل الافكار الان نظراً لاهميتها وعلاقتها الشديدة بمحصولات الارض المصرية وماينتظر عن طريقها من الخير والفرج

* * *

قلت لقد تناقلت الصحف والألسنة خبر مشروع جديد لتأسيس شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج فى مصر . فهل هذا صحيح ؟

قال طلعت بك — بصوت جزل هادىء النبرات — نعم .

— هي ادارة بنك مصر التى تقوم بهذا المشروع ؟

— ادارة بنك مصر تقوم بدراسة المشروع فقط وتهيئته وجمع الاشخاص الذين يتفقون على تأسيس الشركة والتوقيع على عقدها الابتدائى واستصدار المرسوم اللازم .

— وهل تم وضع المشروع ؟

— يمكن القول ان بنك مصر قد انتهى من الابحاث الفنية التى قام بها منذ عامين . وعا..

اساس هذه الابحاث قرر مجلس ادارة البنك ان يشترك فى تأسيس « شركة مصر للغزل والنسيج » . ومتى انتهى الخبراء من دراسة وسائل التنفيذ يكون المشروع قد تم وضعه بصفة نهائية؟

— هل اتفقت ادارة البنك على اعمال الشركة وغايتها ؟ وهل قررت المبلغ الذى سيكون رأس مالها؟

— الغاية غزل القطن ونسجه . واما رأس المال فلم يحدد بعد تحديداً نهائياً . لان هذا التحديد متوقف على اتمام دراسة المشروع ومراجعته بواسطة الخبراء المشار اليهم .

— متى تعرض أسهم الشركة للاكتتاب العام ؟

— تعرض فى الوقت المناسب .

— هل تتوقعون من الحكومة مساعدة مالية أم تكون مساعدتها أدبية فقط؟

— نتوقع مساعدة الحكومة المساعدة الادبية أما المساعدة المادية فتقتصر على ما تسمح به من اعفاء الماكينات والادوات من الرسوم الجمركية . واعفاء الخامات والمنتوجات من الضريبة . وتفضيل منتوجات الشركة في لوازم الحكومة . وفي تعديل تعريفة "نقل بالسكة الحديد بالنسبة لمنتوجات الشركة الجديدة . وغير ذلك من أسباب حماية الصناعات الناشئة وتسهيل وسائل انشاء مثل هذه الشركات

— من أي البلدان تنوون شراء الماكينات والادوات اللازمة ؟

— من البلد الذى يقدم احسن بضاعة تؤدي أغراض الشركة بأرخص الاثمان .

— أيقوم بشراء الآلات خبراء مصريون أم أجانب ، أم خليط من هؤلاء وهؤلاء معاً؟

— ستعمل مناقصة بين مصانع جميع البلدان حسب المواصفات التى يقررها الخبراء . وقد بدأنا نستعين بخبير أوروبى فى مسائل الغزل والنسيج وهو عضو فى مؤتمر الغزالين . وهو يشتغل بطبيعة الحال مع خبرائنا المصريين الذين قاموا بالابحاث التمهيدية منذ عامين .

— متى ، ولماذا تولدت عندكم فكرة انشاء هذه الشركة ؟ وكيف تطورت الفكرة حتى قاربت حيز الواقع ؟

— هذه الفكرة قديمة : وهى أمنية كل مصري . لانه من غير الطبيعى ومن غير المعقول ان تكون مصر هى البلاد الوحيدة التى تزرع القطن وتنتجه بكثرة ولا تصنعه . وقد بدأت هذه الفكرة حينما شرع بنك مصر بتأسيس الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحلج الاقطان . وجاء فى بيان عن ادارة هذه الشركة لمناسبة وضع الحجر الاساسى لمحلج المحلة الكبرى : ان تأسيس شركة الغزل والنسج هو المرحلة الثانية بعد صناعة الحلج

— أتنشئون الآن معملا واحداً ، أو أكثر ؟

— ننشىء معملا واحداً صغيراً قابلا للتوسيع ندرب فيه المصريين ويكون نموذجاً لمصانع أخرى

— هل اتفقتم على المدينة والمكان اللذين يقام فيهما المعمل ؟

— هذا متوقف على اختيار الخبراء

— متى تقدرون أن منتوجات المعمل يمكن أن تعرض فى السوق ؟

* * *

ما كنت أريد عند هذا السؤال ان أقطع عليكم الحديث الذي تودون طبعاً أن تأتوا عليه . ولكني لا أتمالك أن أذكر أمراً طفيفاً فى ذاته مهماً فى معناه . ذلك ان طلعت بك الذي لا « يتدفق » فى كلامه تدفق من لا يحاسب ، ولا « يتلكأ » تلكؤ العاجز العيي ، انما هو ينطق عربي فصيح وفى حصافة واحكام ينزل الكلمة المعربة فى مكانها . شأن الباني فى أحجار الصرح الذي يشيد ، وشأن من أحصى أرقامه فرسما على الرقم الواحد الذى لا يجوز ابداله بغيره

قلت ان طلعت بك وهذا شأنه يضحك أحياناً . يضحك ضحكا جزلا طريفاً فيه على رأي أهل الفراسة « صدق » وهو يدل عند هؤلاء الناس على خلوص النية وصفاء الطوية ، وعلى أن تلك النفس أهل للثقة والاتكال

— اني أخاف من هذا الرجل — كان يقول لافاتير العالم الشهير فى الفراسة — ولا أضع ثقتي به لانه كثيراً ما تسمع ضحكته وكأنها من غيره . انه لا « يعرف » أن يضحك

أما طلعت فيعرف أن يضحك وضحكته منه لا من سواه . فاذا شاء أن يخرج من عالم التبعة والمسؤولية حيث يقضى أكثر أوقاته وترقرق البشر فى وجهه ورأيت البهجة تنتشر على ملامحه وبدا أحدث سناً وأقرب اليك عالماً . فكان لك من ذكرى ذلك الضحك مايشجعك على احتمال القطوب الذي سيعود اليه عما قريب .

ولما ألقيت السؤال السالف ضحك ضحكة « حرة » مليحة . كأنما هو قال فى نفسه : هى الفتاة وحدها التى تقتحم مثل هذا السؤال عن شركة نتائج الآن تأسيسها . ضحك وأجاب بصوته الهادىء الجزل :

— بأقرب مايمكن (وأتبع الجواب بضحكة أخرى من طراز أختها . فليفت من عزمي وتشجعت وسألت بصوت أرجو أن لا يكون قد بدا فيه شيء من الاستياء :)

— هل ترجون النجاح لهذا المشروع وهل عندكم من الضمانات ما يجعل النجاح محققا ؟

— ان لم نرجح النجاح لا نقدم على العمل . لماذا تنجح المغازل فى جميع البلدان الاخرى ولا تنجح في مصر!

— ما هو دوركم الخاص وعملكم فى هذا المشروع ؟

— لا دور لى . انى أحد الذين يفكرون فى المشروع وعملوا ويعملون على انجاحه باذن الله تعالي

— أري الجمهور ينتظر بفارغ الصبر عرض الاسهم للاكتتاب . أتظنون أن اقباله عليها بالفعل يكون عظيما ؟ ولماذا ؟

— ان شاء الله سيكون الاقبال عظيماً عندما تطرح الاسهم على الجمهور بعد تحقيق انجاح المشروع هذا الاقبال هو دليل شعور الامة بحاجتها لهذا المشروع الحيوى لها.

— كان قد شاع ان بدراوى باشا عاشور قدم مائة وخمسين ألف جنيه لتأسيس هذه الشركة ثم قيل انه لم يكتتب الا بستين ألفا فأيهما الصحيح ؟

نعم — قرأت بالجرائد هذين الخبرين . والحقيقة هى ان سعادة بدراوى باشا عرفنا غير مرة انه مستعد للاكتتاب بمائة وخمسة وعشرين الف جنيه . ونعتقد انه سيبر بوعده متى حان وقت تحصيل رأس المال

— نريد ان ننشر هذه المحادثة في « القسم النسوى الاجتماعى » من جريدة « السياسة الاسبوعية » اثباتا لاهتمام المرأة بكل مشروع وطني مفيد . فما رأيكم ، والشائع ان عزتكم من المعارضين فى تعليم المرأة ؟

— بكل سرور أوافق على نشر هذا فى « القسم النسوي الاجتماعى » ولا أذكر أني كنت يوما من الايام ضد تعليم المرأة . ولكنى أعتقد اعتقاداً راسخا ان للمرأة وظيفة يجب ان تهيأ لها بالتعليم والتربية

— ماهو فى نظركم الدور الذي تستطيع المرأة المصرية أن تقوم به لتنشيط هذا المشروع والمساعدة على ترويج اعمال الشركة ؟

— كل ما تطلبه الشركة من المرأة هو تنشيطها وتشجيعها بشراء منتوجاتها . والاكتتاب فى أسهمها عند ما تطرح للاكتتاب وهذا ما يطلب منها ازاء كل شركة من الشركات المصرية تأسست أو تؤسس .

* * *

وستكون المرأة عند ظنك يا صاحب العزة وما هي فى ذلك الا والرجل سواء .

فسر أنت وأقرانك على بركات الله كلما أفرغتم فى سلسلة الفضل حلقة قمتم تحبكون حلقة وكلما فرغتم من مشروع قمتم تؤسسون آخر

وحسبكم تشجيعا وافتخاراً ما تلاقونه من اقبال الكبير والصغير على تلبية دعوتكم بحرارة الايمان ومتانة اليقين . وحسبكم أنكم من هذه الامة بمثابة هؤلاء الرجال الذين قال عنهم كارلايل الانجليزي انهم « ملح الارض » الذين يحفظونها من الغش والفساد !

« مي »

أصوات النساء

« ... أما الوصول الى تلك الذروة العالية ، ذروة السمو الاخلاقي ، فليس بالشهرة ولا السطوة ولا الجاه لانها ليست امتيازاً موهوباً لجميع الخلق . فلا الاصالة فى ذلك تنفع ولا الرتبة تشفع . بل ان العمر والذكاء أيضاً لا يجديان نفعاً أو يأخذان بيد المرء خطوة واحدة فى سبيلها . ذلك لان هذا الجبل الشامخ المتعالى على سلسلة جبال الاخلاق بأجمعها هو عالم قائم بنفسه ، عالم منفرد بصولجان السطوة والرياسة بين العوالم الاخرى . والوصول اليه انما يكون برقة الروح وشفافتها

« والمقيمون فى تلك الذروة قلما يهبطون الوادى . ولذلك لا يستطيعون افهام أهله بما يجول فى نفوسهم من العواطف والافكار وما تنطوى عليه صدورهم من المشاعر والاحساسات . أما مدة نزولهم فى الوادى فقصيرة الامد ، لانهم لا يجدون بين سكانه من يفهم بلسانهم . فسرعان ما يعودون الي ذروتهم ثانية لان المحيط يضايق أنفاسهم

« وفى أطراف الوادي ، تحت أقدام ذلك الجبل الشامخ ، يعيش أناس يقضون أوقاتهم فى الاحلام لا يكاد أحدهم يشعر بوجود تلك الذروة فوق رأسه . فلو خطا أحدهم خطوة واحدة فى سبيل تلك القمة لاعتراه الخفقان وأصابه الدوار بلا شك . لان هواء ذلك العلو الشاهق ثقيل الوطأة عليه لا تتحمله رئتاه »

قدرية حسين

(عن كتابها « السراب » . نقله عن التركية عبد العزيز أمين الخانجى)

أريني كيسك!

« أريني كيسك الذى تحملين باليد أقل لك من أنت ! »

كلمة يمكن ان تقال اليوم بكل حسنا . فالمسألة ليست فقط مسألة تأنق اضافى ، بل من مقتضيات الذوق الحسن ان توفق المرأة بين هندامها وكيس اليد : وان يكون هذا فى قيمته ولونه وشكله متناسباً للزمان والمكان . فليس كيس الصباح الذي يحمل فى الشارع ولانجاز الاعمال هو الذي يليق لزيارات النساء والصالونات والمسارح وحفلات الانس والسمر .

فالكيس البسيط الخالي من التنميق والزركشة يوافق هندام الصباح وكل هندام « جدي » . وذاك الكيس الآخر المصنوع من جلد ثمين المحلى بالحفر والتشغيل يلائم هندام بعد الظهر . وأما الكيس الثمين الفاخر ذو الالوان الزاهية والاقمشة اللامعة فيستعمل في هندام السهرات . على ان يأتلف والاوساط التى تقصدين اليها .

ومغزاه ان الكيس الذى تحملينه يعد جزء مهم من هندامك يتعلق بمقتضيات الشرع ويجب أن لا تخرجي به من المكان الا وأنت عالمة تمام العلم لأي أثوابك هو يصلح . فشكله وما يتخلله من النقوش والصور والعروش والازهار يجب أن يأتلف وذوقك وطرازك .

هذا الكيس من أدوات الزينة ؟ ولكن ذلك لا يتمم كونه يخدم حاجتك ويجيء عونا على اتمام امورك واحتواء الاشياء التى لا غنى لك عنها وأنت خارج المنزل .

اذكري ان المرأة المصرية تعرف ان تجمع بين الجميل والنافع . وليس النصح الفارغ ان نوصيك بان تحسني اختيار كيسك الصغير الانيق ... الكثير الاسرار .

عودة الى الزواج

كتبت احدى المجلات الباريسية بهذا العنوان مقالا نلخصه فيما يلى :

هذا خبر سار تؤيده الاحصاءات وتحققه الواقع . فالشبان أشد اقبالا على الزواج فى هذا العام منهم فى الاعوام السالفة .

أهى الرغبة فى الاقتصاد وحسن التدبير ؟ أم هو التعاطف فى شجون الشؤون الاجتماعية واقدامهم ؟ أم هى الحاجة الى ملجأ أمكن من تقلبات الفرك وأوسع لهم والذم من الهبات السطحية والعواطف الزائلة ؟ ليس الوقوف على السبب بالامر اليسير ولكن نظام الزواج تروج الان سوقه ويلقي من المجتمع مكانة وحظوة .

والواقع أن الرجل الرشيد الحصيف كان دائما شديد التقدير لهذا النظام يرى فيه دعامة المجتمع ووسيلة التوفق فى دراية وحكمة . على أن « الزي » العقلي الشائع يحتم علينا التضحك من الزواج . فيضحك الفرد للجموع ، ويضحك الجموع للفرد . وقد أهرقت طائفة كبيرة من الكتاب والمؤلفين مداداً جزيلا وأفرغت منتهى ما لديها لتعثر على النكتة الوافقة لتسخر من الزواج والمتزوجين وتحقر هذا النظام ولا ترى منه الا العيوب مضخمة .

« أنعيش للذات ؟ — كان يقول أوسكار وايلد المشغوف بالرأي الغريب الشاذ — أنعيش للذات ؟ لا شيء يقوض أس الحياة كتلك العيشة المرفورة الكآبة فى بهجتها ... ثم يمتاز تقسيمها اذا ما سوء التفاهم الدائمة الحقة التى يقوم عليها الزواج ، وأحسن ما يجذب فى هذه الحال الشعور بخيبة الأمل التى لا بد ان تنتاب كلا من الزوجين . ان احر أو تعيش حياة العواطف والروايات عشرون سنة تتحول الى خربة وطلل . أما عشرين سنة من الحياة الزوجية فتجعل منها ما يشيد الصرح العمومى الفخم ... »

ما أسهل اطراء الشمعة ورمى الاخلة بالسباب ! ولكن لا يهزأ المرء الا بما يحترمه فى قرارة نفسه . والزواج الشرعى ما زال منذ ابتداء العالم أمكن صخرة يتشبث بها الرجل والمرأة فى بحر الحياة المتلاطم الامواج الحالك الظلمات .

انما أعني بهذا الزواج الاتحاد الذى يمهده الذكاء والتعاطف بين اثنين وطدا النفس على التعاون وأقاما حبهما المتبادلة على اعتبار متبادل .

الا سحقاً لزواج ساء فيه التناسب وتغلبت المصلحة وحب المال لا غير ! وسحقاً لزواج أهملت الميول والنزعات والاذواق والعواطف فيه كأن كلا من الشريكين جثة تزف الى جثة !

يخيل لي أن التساهل أول فضيلة ضرورية لتنفيذ هذا « العقد الاجتماعي » لان فى الزواج ضرباً من التأمل المتقد ومن التردد الحكيم اللذين يضمنان منه البقاء والديمومة .

الحب تبادل تبخس المرأة فيه أبداً وتغبن ، أما الرجل ففي الحب دائما مخادع ضال . أما فى الزواج فالخداع أعسر . ويظهر كل من الطرفين — ولو فى البداية — نية صادقة ان يبر بوعده .

للزواج فضائل شتى . وفى مقدمتها ما تخلقه من أمان ونظام فى الحياة اليومية والتى لا يستطيع أمرؤ ان يعيش بدونها وتبدو بدونها مشوهة ناقصة خارجا عن حظيرة الزواج .

قال اوسكار وايلد الذى استشهدنا به من قبل : يتزوج الرجال هربا من الضجر والملل ، وتتزوج النساء رغبة فى الوقوف على ما يجهلنه في صميمه وان لحسن وعرفن منه ظواهر كثيرة ... » فهل تحقق امال الزوجين حقاً بعد العيشة جنباً الى جنب : كما يزعم الكاتب الانجليزي فى تهكمه ؟

الزواج يعد فى الحياة ، وهذه حقيقة ملموسة فى كثير من الحوادث . واذا تزوجت أرملة مرة ثانية فسببه انها كانت تمقت زوجها الاول . أما زواج الارمل ثانية فدليل على أنه كان يعبد زوجته الاولى .

وليس يضير ما نشاهده من اختلاف طفيف عند كل من الجنسين . ما دامت نتيجة الزواج الزكي واحدة يكون بها خيراً وراحة للفرد وللاخلاق والوطن .

نعم ، نحن سعداء بما نراه من ازدهار الزواج فى هذا العام : فالفرق بين الزواج في حب والحب دون زواج كالفرق بين عقدة الشريط السريع العطب والتمزق والرابطة الانسانية العزيزة المتينة .

وللنفوس الرقيقة محبة الشعر والجمال والنبل فى الحياة ان تجعل روابطها من أسباب يتوفر فيها التأنق والرونق والكياسة والمتانة جميعا ...

اخبار نسوية واجتماعية

توفى الصحافى روبرت روفرد ، أقدم مخبرى الصحف فى لندن ، عن ٧٥ سنة . بعد أن أتم قبل وفاته باب الحوادث المحلية الذي تولى تحريره فى صحيفة واحدة اكثر من خمسين عاما . وكان قبل زمن ذكر فى احدى نبذه انه منذ ان أنشأ يزاول مهنته تلك قد عني بالتحري والتحقيق في ما يزيد على مائة ألف واقعة وحادثة وانه يفكر في تدوين حياة تشارلس ديكنز الذى كان قد ألف الصحافى زيارته كل يوم قبل وفاته ، ليروى له أطرف اخبار اليوم .

* * *

سينعقد فى مدينة براج فى شهر مايو المقبل مؤتمر دولى من « اعداء الدخان فى العالم » يحضره اكثر من سبعمائة عضو يمثلون فيه تقريبا جميع البلدان التى شاعت فيها عادة التدخين شيوعا كبيراً ويقيمون فى الوقت نفسه معرضا يبين للجمهور مساوىء الدخان والاضرار التى تحل بالجسم من جراء مزاولته .

* * *

ادخر متحف « نيس » الفني أثراً نفيساً من آثار العهد الامبراطوري (النابليوني) وهو رسم جوزفين قرينة نابليون من صنع المصور البارون « جرو » في سنة ١٨٠٨ . يمثل الامبراطورة واقفة ترتدي ثوبا ابيض من ازياء ذلك الحين ، ينكشف قرب وجهها عن نحرها البديع ، ويتدلى من كتفيها وشاح قرمزى اللون .

وبازائها تمثال نصفي لولدها البرنس اوجين وهى توجه اليه النظر فى لهفة وحنان .

وعلى الخوان قربها غرسة مزهرة من نبات اليابان (هورتنسيا) يرمز الى ابنتها التى كانت تدعى باسم هذه الزهرة . وقد جيء بهذه اللوحة الجميلة البارعة الاتقان الفنى من بين الآثار الباقية فى القصر الذي سكنته جوزفين بعد انفصالها عن الامبراطور المعروف باسم « لامالميزون »

خلية النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والاداب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لا تستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة او اسئلة فيجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لا يدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(٩٥) — اختمرت برأسي فكرة ساعدنى على الجهر بها ما نحن بصدده الآن من الأزمات وما هى فكر فيه أولو العزائم القوية من الرجال فى انشاء معامل لنسج القطن وهي أنى مشغوفة بتربية دود القز وانشاء مصنع لحل الحرير أديره نفسي بعد أن استطلع كيفية حله وأحضر عاملا لذلك وآلة خاصة وأشغل فيه كثيراً من النساء العاطلات فهل يمكنني القيام بهذا العمل وتتحقق آمالي يوما ما لانى أشعر بقدرة على العمل والادارة وكم يلزم من المال لانشاء مصنع صغير فى بادىء الأمر ؟

باحثة الحضر

(٩٦) — انى شاب متعلم معدم أريد الهجرة الى احدى ممالك الشرق . فكيف السبيل الى وصولي ؟ وما أحسن مملكة يطيب للمصرى العيش فيها لاقصدها ؟ وبأى مهنة يمكنني الالتحاق

متضايق

(٩٧) — هل يكون على صواب ذلك الشخص الذي يحجم عن الزواج لضعف بنيته أولا وخوفه على مآل وطنه من ازدياد النسل الضعيف فيه ثانيا ؟

محمود محمد بكري

(٩٨) — ما هى فوائد الرقص العصري (المزدوج) ؟ وما هى مضاره ؟ . . .

— أرجو جوابا صريحاً شافياً

محمود لطفي متولى

(٩٩) — هل تعاطي لفائف التبغ « عادة » يمكن صاحبها الاقلاع عنها متى شاء . أم هو داء متى تغلغلت جراثيمه فى الجسم تعذر على أحزم الرجال التخلى عنه . وفى الحالة الثانية : هل من علاج شاف يستأصل هذا الداء ؟

انشاص — عبد النبى حسان

(١٠٠) — أنا فتاة مصرية متعلمة من عائلة كريمة لا أود الزواج من غنى جاهل لا يفهمني ولا أفهمه يبدد أمواله فيما لا ينفع ولا من موظف محدود الراتب فما العمل اذاً . . . مع العلم بأن والدى يحترم آرائى في هذه المسألة الحيوية

احسان . . .

(١٠١) — ما هي الاسباب التى منعت الحكومة والزعماء من معاضدة لبس القبعات مع ما لها من الفوائد الصحية التى شهد بها كل الاطباء المصريين والاقتصادية التى يشهد بها كل انسان . ألم يحن الوقت فى عصر الوزارة الدستورية الشعبية لنلبسها ونتمتع بمزاياها ونرمي الطربوش ؟

أمين ابسخيرون الصبيوني

(١٠٢) — هل توسع العالم فى العلم والاختراع يحصل منه اضطرابات في المستقبل على الامم الجديدة والقديمة .

مصطفي العريس : يافا

(١٠٣) — هل فى الخلية من يفيدنى ماذا أفعل بذراعي الايسر فانه يؤلمنى كثيراً اذا وقفت وعند الرقاد لا اشعر بأدنى ألم ، مع العلم انى استعملت كل الوسائل الطبية فلم تفلح ارجو الاجابة

ي . ب متألم — بحلوان

(١٠٤) — أقر الاطباء ان عادة التقبيل بالافواه سيئة . فهل يذكر القراء عادة خيراً من التقبيل وتقوم مقامه فى التعبير عما يشعر به الانسان

محمد أحمد يوسف مدرس بقنا

(١٠٥) — كثيرون من المتعلمين فى مصر يجيدون اللغات الاجنبية بينما هم ضعاف فى اللغة العربية ضعفا معيبا : فهل من علاج لهذه الحالة ؟!

العريش — على أحمد عيسى

(١٠٦) — هل يتمشى مع الفطرة والعقل والدين ان تسير المرأة في هذا المعترك والكفاح سيرة الرجل تماما واخذها بكل العلوم والفنون والمهن من طب وهندسة ومحاماة لعاملة فى مصنع ...الخ فان كان ايجابا فما هى وظيفة الرجل اذاً وما الذى خلق من اجله ؟ أم لا يباح لها الا الاستقلال الداخلي بأوسع معانيه فى تدبير المملكة المنزلية ؟

مرس عثمان بدراو

الاجوبة

(٥٣) نصيف استفانوس — مشروع فون أوبرت

* ان الاستاذ فون أوبرت طلب من الله احياء مسيلمة ليكون شاهداً على نجاح هذا العالم وقد أجابه الله وأحياه وعاد مسيلمة يقول : لم يفلح لانه فرقع بالقرب من السكة الزراعية الموصلة لمحطة المريخ اللاسلكية

ابراهيم حسن عامر

* لكل عالم فشرة كما لكل جواد كبوة. وأظن انها كانت الاوبة ابريل لذلك العالم الالماني لم تنتبه لها جميع الجرائد فحبذته في (فشرته) موضوعه كثيراً . وأطنبت في الامر طويلا ... فانتظر (ولا تستعجل) اجابته الشخصية في أول ابريل القادم ان شاء الله

احمد ابراهيم احمد
بالتجارة العليا

* * *

(٥٤) معلمة بأسيوط — العرق في الشتاء

* خير أن تستشيري طبيبا يفحصك الفحص الطبي ليقف على سبب هذا العرق وعلى بحة الصوت التي ذكرتها قبل هذه المرة في سؤال سابق

(مجيب)

* * *

(٥٥) مدرس — شد حيلك ولا تخجل !

* يتضح من سؤالك أنك كثير النفور ممن هم أكبر منك سنا متلجلج النبرات أمام من هم أرفع منك مقاما، ولعلك تعتدل في الصنفين باتباعك ما يأتي : —

(١) اعتد مجالسة المسنين ولو لزمت الصمت، ولا تترك فرصة تسمح لك بالوجود بينهم الا وانتهزتها فستجد فيك فيما بعد دافعا طبيعيا نتج من اعتيادك مجالستهم يحملك على مشاركتهم في محادثاتهم وأعمالهم (٢) أما اذا دخل عليك كبير أثناء تأدية عملك فلا تفرض له وجوداً وانتح بحيث لا تراه واستمر في عملك وما دمت شجاعا فالك (لاتؤايس وخبطه ياجات فوق ياجات تحت)

اسحق جورجي
مدرس بالاقباط بالمنيا

* كان لي معك يا حضرة المدرس كلمة لوم اذ لا يليق بتلك العاطفة ان تكون بين المدرسين ولكن يمكنك أن تدرب نفسك على الاقلاع عن تلك العادة بين تلاميذك الصغار فخاطبهم باعتبار ما سيكونون؛ فاذا علمت أن منهم من سيكون طبيبا أو مهندسا أو عالما أو مدرسا مثلك أو متشاغليك لا شك أنك تترك تلك العاطفة في تلك الظروف

رزق فرج — بأسيوط

* هذا الخلق (الحياء والخجل) لا يتفق في الواقع مع مهنة التدريس التي تحترفها والتي تكسب صاحبها جرأة في الكلام قد لا تتوفر في غير المدرس وخصوصا مع ما تدعيه من البسالة والاقدام — خفف عنك يا صديقي فقد خلق من تزعم أنهم أكبر منك كما خلقت أنت، وقو من عزيمتك وانزعه من عقيدتك تحي دنيا مبجلا وتنل حقك كاملا

شفيق على جاد الله — بأسيوط

* * *

* يعسوب جديد — ماء البحر واسمرار البشرة

* الاحتياط من الوقوع فيما تدعيه خير من العمل على الخلاص منه. وان كنت تنتقده مشوها للبشرة فلا محيص عنه مادمت ترغب في الاستحمام لان ماء البحر ملحي يغير البشرة

شفيق على جاد الله باسيوط

* * *

* ي. السعداوي — سبب كثرة القضايا الزوجية

* كثرة شكوى الزواج أمام المحاكم الشرعية أسبابها : ١ — جهل الرجل وزوجه أو أحدهما ٢ — فقد الكفاءة ٣ — عدم الاختيار من جهتيهما ٤ — عدم رؤية الرجل المرأة قبل الزواج بها ٥ — جهلهما أو أحدهما بالآخر من الحقوق ٦ — زواج أكثر من واحدة دون عدل بينهن ٧ — الزواج بوساطة الاعلانات

الاقصر — جمال

* السبب هو اتباع العادات العتيقة في اختيار الزوجة وعدم وضع الغرض الاسمي من الزواج وهو تكوين العائلة وتربية الاولاد فوق كل اعتبار آخر فان معظم مشاكل الزواج أساسها عدم تكافؤ الزوجين من حيث الثروة والتعليم والبيئة . ولجعل الحياة الزوجية هنيئة هادئة يجب ألا يقدم الشاب أو الشابة على الزواج قبل أن يتأكدا من أن طباعهما متفقة وأفكارهما متآلفة

آنسة ل . ع

* السبب في ازدياد المشاكل الزوجية — (١) جهل الزوجات (٢) طمع الازواج (٣) انحطاط الاخلاق (٤) استعمال حق التزوج بأكثر من واحدة في ظروف غير الظروف التي قرر من أجلها

عبد الغني مدين

* لو أن زفرة تتراوح بين ثنايا الضلوع ودمعة تترقرق بين المحاجر والاحداق لارسلتهما حزناً على ما نحن فيه من كثرة المشاكل الزوجية، وهذا يرجع الى سبب واحد وهو جهل الوالدين بقيمة الحب — فكثيراً ما يزوجان ابناءهما وبناتهما بغير من يحبون وبغير أن يراها وتراه — ومن نكد الدنيا على الانسان أن يتزوج بغير من يحب

الحلو مدرس باسكندرية

* تنحصر أسباب ازدياد المشاكل الزوجية في أمور أهمها : ١ — فساد نظام الاسرة ٢ — الزواج على أس غير الحب المتبادل بين الزوجين ٣ عدم قيام الزوجين بواجبات الزوجية كل نحو الآخر ٤ — عدم العناية بالتشريع الذي يتفق وروح العصر ٥ — عدم ملاحظة الكفاءة بين الزوجين

عبد العزيز محمد الشا و بكفر الدوار

* أسباب المشاكل الزوجية في المحاكم الشرعية ١) نقص نظام وتشكيل المحاكم (٢) فوضى التشريع الحالي في مسائل الطلاق وسن الزوجين، وقدرته الزوج وكفايته (٣) وجود الحجاب مع ما يستتبعه من طبيعة الاستهانة بكرامة المرأة واستضعافها (٤) اختلاف الثقافة العامة في الرجال والنساء ٥) تدخل رجال الشرع في الاحوال الشخصية للزوجين (٦) الاحتلال الانجليزي الذي هدم كيان العائلة مدة أربعين عاما فخلق فينا المشاكل الاجتماعية والخلقية والسياسية والدينية الخ

عبد الحميد حنفي الشواربي

* * *

* مستفهم بالمنصورة — أقصى مدة للحمل

* ان مدة الحمل تزيد على تسعة أشهر، وأقصى مدة يمكثها الجنين في بطن أمه سنتان .

محمد ماضي عبد الماجد
بمعهد أسيوط

* سمعنا من شيوخنا الدينيين أن أقصى مدة الحمل أربعة اعوام كما ذكروا لنا أن الامام الشافعي رضى الله عنه أقام في بطن امه هذه المدة

ابراهيم الدسوقي شعبان

* استشر كونسولتو اطباء (قارىء)

* * *

(٥٩) عبد الفتاح النعماني — ماذا تستفيد مصر من مؤتمر اللاحة ؟

* حقيقة ان مصر لم تستفد كثيراً من مؤتمر اللاحة؛ بل انها صرفت عليه كثيراً ولكن الظروف تدفعنا الى الظهور بمظهر الدول الساعية للرقي ولا بد للأمم من التضحية بأمثال هذه الاموال على المؤتمرات . وان لم تستفد مصر اليوم كثيراً فكفاها انها امة ناهضة حتى ان المؤتمرات تتخذ حلبتها في اوكانها وليعلم الغربيون ان مصر أمة متمدينة لا شرذمة مستعبدة

عبد الغني مدين

* ان مصر تستفيد من هذا المؤتمر اضعاف ما أنفقته في سبيله — ولو أبقينا جانبا الفائدة العلمية فليست بضئيلة نتيجة احتكاك هؤلاء العلماء الاجانب بالحياة المصرية وتعرفهم مقدار رقينا واختلاطهم بنوابغ رجالنا في المؤتمر ورؤيتهم لآثار بلادنا — مما سيكون له جليل الاثر بما يذيعونه في بلادهم عما رأوه وشاهدوه .

واني أرى ان الفائدة الادبية والعلمية التي تجنيها مصر من هذا المؤتمر تفوق بمراحل ما انفقته ماديا في هذا السبيل

حسن الحكيم

(٦٠) م . د . بالمنزه — مشاهدة لعب الكرة

* دعك ممن قرعاك ولا ترغب فيهما فالعلم بالشيء خير من الجهل به وأنت خير منهما .

شفيق على جاد الله باسيوط

متفرقات

التهمت النيران جانبا عظيما من قصر ابزنبرية الشهير بباقاريا حيث وقع على قرار الكنيسة اللوثرية وبيانها سنة ١٥٣٠ فتسنى للناس من ذلك اليوم أن ينضموا الى التتبعين لها.

وقد شيد القصر المذكور في اوائل القرن الخامس عشر وكان يعد من اجمل قصور ذلك العهد فكانت التماثيل الفنية تزين جدران المعابر والممرات فيه. وفي غرفه وقاعاته مجموعات ثمينة من مختلف الاسلحة في القرون الوسطى . وقد احالت النار القاسية أكثر تلك التحف الي رماد !

* * *

تقدمت عروس امريكية حسناء الى القاضي في نيويورك تطلب الطلاق من زوجها لانه «رذل يبتسم لجميع النساء»

فقال القاضي : وها أنا ياسيدتي ابتسم لك فلن تطلب زوجتي الطلاق من أجل هذا

قالت الشاكية : اذاً لزوجي الحق أيضاً ان يتملق النساء ويغازلهن امامي ؟

— لا غضاضة من ذلك في حضورك ، أما الخطر فاذا فعل وأنت غائبة

— انه لا يتأخر عن اتيان ذلك في غيابي أيضاً !

— لا تستطيعين أن تقدمي اثباتاً لذلك وانما هو محض افتراض وتخمين . ولا قيمة لشهادتك الا اذا رأيت ذلك رأي العين .

فلت العروس هذه الاسئلة وما يعقبها من اجوبة . ورأت أن صدر زوجها خير من منبر القضاء وأدفأ . فرجعت الى المنزل وذراعها تشتبك في ذراع الزوج . الذي صلحت سيرته بعد تلك الحادثة ...

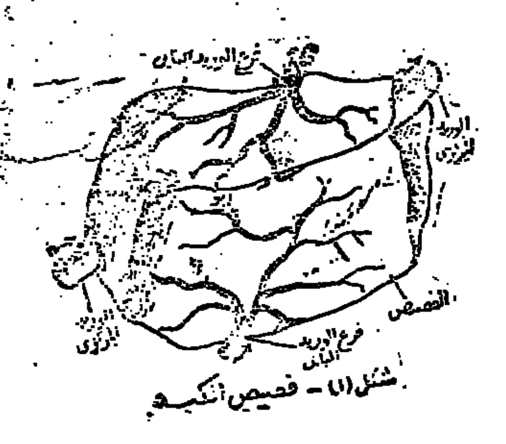
ذلك ما يزعمون !

الكبد ووظائفه

بقلم الدكتور محمد ولي الاستاذ بكلية العلوم بالجامعة

الكبد أكبر أعضاء الجسم الداخلية وهو يشغل الجزء الاعلى والايمن من تجويف البطن. ونظراً لمرونة مادته نجد ان الاعضاء المحيطة به أحدثت على سطحه أثراً لها من جوارها له وضغطها اياه أثناء التكوين، فسطحه الاعلى محدب كثيراً نظراً لضغط قبة الحجاب الحاجز وقاعدة الرئة اليمنى المقعرة فوقه، وكذلك سطحه الامامي. وأما السطح الخلفي فيشاهد فيه أثران مهمان. أحدهما لمرور المريء والاخر لمرور الوريد الاجوف الاسفل (وهو الوريد الكبير الذي يوصل الدم الوريدي من الطرفين الاسفلين ومن البطن الى اذين القلب الايمن) وأما سطح الكبد الاسفل فانه مجاور لكثير من أعضاء البطن. وهذه الاعضاء تحدث على هذا السطح شبه حفر ناتجة من أثر ضغط هذه الاعضاء عليه فهناك أثر القولون في الجهة اليمنى وأثر المعدة في الجهة اليسرى وهما أكبر الآثار سطحاً، وبينهما وخلفهما توجد آثار الكلية اليمنى والغدة التي فوقها والاثنى عشري والبنكرياس.

ويبلغ قطر الكبد المستعرض من اليمين الى اليسار (وهو طوله) من ٢٤ الى ٢٨ سنتيمتر



شكل (١) — فصيص الكبد

ويبلغ قطره الامامي الخلفي (وهو عرضه) من ١٨ الى ٢٠ سنتيمتر

ويبلغ قطره العمودي (وهو ارتفاعه أو سمكه) من ٦ الى ٨ سنتيمتر

وأما وزن الكبد (وهو وزنه بعد استخراجه من الجثة) فانه يتراوح بين ١٤٥٠ و ١٥٠٠ جرام وهو أثقل عند الرجل منه عند الانثى لان كبد المرأة يقل وزنا عن كبد الرجل بما بين ٦٠ و ٨٠ جراماً ويعادل هذا الوزن ١/٣٦ من ثقل الجسم كله عند الرجل البالغ. وهذا الثقل النسبي يكون أعظم أثناء حياة الجنين الرحمية. والثقل النسبي هو ثقل الكبد بالنسبة لثقل الجسم كله والمشاهدات تدل على ان الجنين الذي عمره الرحمي شهر واحد تكون نسبة ثقل الكبد الى ثقل الجسم كنسبة واحد الى واحد

وان الجنين الذي عمره ثلاثة أشهر تكون هذه النسبة فيه ١ الى ٣

وان الجنين الذي عمره خمسة أشهر تكون هذه النسبة فيه ١ الى ١٦

وان الجنين الذي عمره ثمانية أشهر تكون هذه النسبة فيه ١ الى ١٨

وان الجنين الذي عمره تسعة أشهر تكون هذه النسبة فيه ١ الى ٢٠

وأهمية الكبد عند الجنين عظيمة جداً حتى ان هذا العضو يملأ أغلب تجويف البطن عندما يكون عمر الجنين الرحمي شهراً ونصف شهر وانه يصل في حده الى ماتحت السرة عندما يكون عمر الجنين الرحمي ثلاثة أشهر

وهذه النسبة بين ثقل الكبد وثقل الجنين تقل أثناء نمو الجنين وبعد الولادة لان الكبد اذا استمر في نموه فان مجموع الجسم ينمو في نفس الوقت أسرع منه، ولهذا السبب تصل النسبة الى ١/٣٦ عند الرجل البالغ.

ويضمر الكبد عند العجائز (وخصوصا عند النساء) حتى ان ثقله يصل الى ألف جرام او الى ثمانمائة جرام عند العجوز الذي يبلغ عمره من سبعين سنة الى ثمانين

ويتغير ثقل الكبد وحجمه حسب حال الدورة الدموية فيه. فاذا فتحت بطن الحيوان وحقنت في وريده الباني (وهو الوريد العظيم الذي يجلب الى الكبد دم الامعاء كلها والطحال والبنكرياس) سائلا مماثلا للدم في ضغطه (أى قابلا للاختلاط بالدم دون أن يؤثر في سائله ولا في كراته) وجدت أن حجم الكبد يزداد باستمرار الحقنة فضغط السائل الدموي داخل الوريد الباني هو السبب في ازدياد حجم الكبد.

واذا ضغطت في نفس الظروف السابقة الوريد الباني حتى يمنع الدم من المرور الى الكبد وجدت أن حجم هذا العضو يقل عما كان قبل الضغط.

وكذلك اذا عيق سير الدم في الاوردة الكبدية (وهى الاوردة التي تحمل دم الكبد الوريدي وتصب في الوريد الاجوف الاسفل) بأن اوقفت الحركات التنفسية وتماما احتقن الكبد وكبر حجمه ولا يخفي أن وقوف التنفس يحدث ابطاء في حركة الدم داخل اذين القلب الايمن ومنه داخل الوريد الاجوف الاسفل الذى يصب فيه. وابطاء تيار الدم داخل الوريد الاجوف الاسفل يحدث ابطاء ايضاً في تيار الدم داخل الاوردة الكبدية وهذا ما يسبب احتقان الكبد وازدياد حجمه. ولهذا السبب كان احتقان الكبد من الاعراض الدائمة في امراض القلب والرئتين حيث يعاق سير الدم فيهما أو في احدهما.

أما اذا قويت حركات التنفس بعدو ثم فيها مؤقتاً فان حجم الكبد يقل لتحرك الدم الخارج منه بسرعة.

وكذلك لوحظ أن حجم الكبد يزيد اثناء الهضم ويقل اثناء الصيام وهذا يرجع الى أن الوريد الباني يحتقن من الدم الكثير الوارد اليه اثناء الهضم والمحتوى على اغلب المواد المهضومة فيحتقن الكبد ويزداد حجمه، ويحدث عكس ذلك اثناء الصيام. ومما يؤيد ذلك ما اظهرته التجارب على الارنب فان وزن كبده النسبي (أي بالنسبة لوزن جسمه) يكون اثناء الهضم كنسبة ١ الى ٢٧ وأما اثناء الصيام فانه يكون كنسبة ١ الى ٤٥. ويعظم حجم الكبد وثقله اثناء الحمل نظراً لاحتقانه الشديد

ويصل الدم الى الكبد بواسطة الوريد الباني وهو الذى يحمل اليه الدم الوريدي الآتي من الطحال والبنكرياس والامعاء والذي يحتوي على اغلب المواد التي هضمت فيها، ويصل الدم الشرياني الى الكبد بواسطة الشريان الكبدي الذى يحمل اليه الدم النقي. وتبلغ كمية الدم التى تحويها أوعية الكبد ٤٥٠ جرام فيكون ثقل الكبد الحي داخل الجسم يعادل وزنه وهو خارج الجثة مضافا اليه وزن الدم الذي يحويه.

وقابلية الكبد للتمدد بالدم الآتي من اعضاء مجاورة له أو الذاهب الى اعضاء اخرى هذه القابلية لها اهمية كبرى لانها تنظم حال الدورة الدموية وقوة الضغط فيها خصوصا في الاعضاء الرئيسية التي تجاور الكبد وتتصل به بواسطة اوعية عظيمة. وهذه الاعضاء هى القلب والرئتان حتى ان تمدد الكبد واحتقانه في امراض القلب ان هو الا طريق من طرق الدفاع الطبيعية لاراحة عضل القلب المجهد

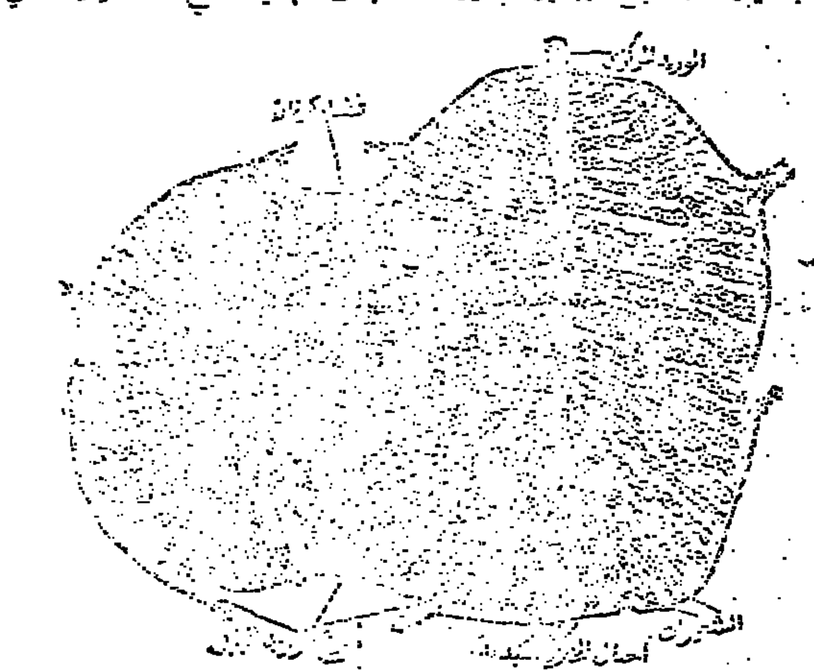
تركيب الكبد

يدخل في الكبد الوريد الباني والشريان الكبدي والاوعية الليمفاوية الاتية اليه والاعصاب الواصلة له، وتخرج منه الاوردة الكبدية (واهمها اثنان يصبان في الوريد الاجوف الاسفل) والقناة المرارية والاوعية الليمفاوية والاعصاب الذاهبة منه

وشكل نسيج الكبد عجيب وكل حبة ان هى الا ما يسمي بالفصيص (تصغير فص) فكل الكبد مكون من فصيصات صغيرة متجاورة يصعب تمييزها بوضوح والعين العارية في كبد الانسان ولكنها واضحة متينة في كبد الخنزير وبعض حيوانات اخرى. ويرجع هذا الوضوح الى وجود غشاء من نسيج ضام تنفصل الفصيصات عن بعضها بعضها فتدركها العين العارية فصيصاً فصيصاً ولا توجد هذه الغشاوة في كبد الانسان. وكل نسيج الكبد يرتبط بعضه بواسطة ألياف دقيقة جداً من نسيج خلوى ضام رقيق. والفصيص عبارة عن حجم مستطيل يشبه منشوراً كثير الاضلاع غير منتظم. وله طرف اضيق قليلا عن الطرف الاخر فالطرف الواسع يسمي قاعدة الفصيص والطرف الاضيق يسمى قمة وللفصيص اسطح كثيرة ناتجة من ضغط الفصيصات المجاورة أثناء التكوين. ويبلغ طول الفصيص مليمترين ويبلغ عرضه مليمتر ونصف مليمتر، وتوجد الفصيصات داخل الكبد في اتجاهات مختلفة حتى انا اذا قطعنا قطاعا في الكبد وجدناها مقطوعة بالطول الحق وبالعرض الحق وباتجاهات مختلفة بينهما. ويقدر عدد فصيصات كبد الانسان بمليون ومئتي ألف فصيص. وعلى سطح الفصيص توجد التفرعات النهائية للوريد الباني والشريان الكبدي والاوعية الليمفاوية الداخلة، والتفرعات الاولية لقناة المرارة، واما داخل الفصيص فيوجد احد الافرع الاولية للاوردة الكبدية ذاهبا من قاعدة الفصيص نحو قمته (شكل ١)

وكل فصيص يكون من حبال مركبة في خلايا كبدية ملتصقة ببعضها. وفي سمك كل حبل توجد خلية كبدية أو خليتان أو ثلاث وهذا نادر. وكل هذه الحبال متصلة ببعضها على شكل شبكة وفي الفراغ الموجود بين حبال الشبكة توجد أوعية الكبد الشعرية وهي التي تنتهي فيها الافرع النهائية للوريد الباني والشريان الكبدي. وتصب كل الشعيرات في وريد الفصيص المركزي. وهذه الاوردة المركزية هى الافرع الاولية للاوردة الكبدية التي تخرج من الكبد وتصب في الوريد الاجوف الاسفل.

فكأن حبال الشبكة والشعيرات متشععة حول وريد الفصيص المركزي. وأما الفريعات الاولية لقناة المرارة فانها في غاية الدقة. وتوجد بين خلايا الكبد داخل الفصيص وهي منفصلة عن الشعيرات الدموية بعرض خلية كبدية كاملة أو نصف عرض. ويوجد بين الفصيصات فضاءات مثلثة الشكل تسمى فضاءات « كرنان » وامكنته وعددها أربعة أو خمسة وفيها يوجد فرع الوريد الباني الذى سيتفرع حول الفصيص وفرع الشريان الكبدي النهائي وفرع قناة المرارة الذي تصب فيه



شكل (٢) — خلايا القصيصات

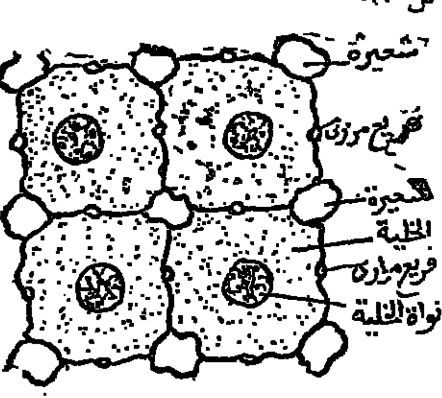
كل فريعات القسم المتساوي له من كل فصيص يجاوره وفروع الاوعية الليمفاوية والاعصاب (شكل ٢)

الخلية الكبدية

هي وحدة نسيج الكبد الهامة وهى مكعبة الشكل تقريبا. ويبلغ قطرها من عشرين الى خمسة وعشرين من الالف من المليمتر وبها نواة واحدة أو نواتان ويبلغ قطر النواة من ستة الى سبعة في الالف من المليمتر والنواة الواحدة اكثر وجوداً في خلايا الكبد والخلية مكونة من مادة اولية (بروتوبلاسما) كتلتها متجانسة في الخلية الحية أى أنه لا يوجد فيها هذا الشكل الشبكي الذى وصفه العلماء الاولون. وما ظهر هذا الشكل الشبكي الا بتأثير السوائل المختلفة التي استعملت لتحضير الخلية وفحصها. والخلية اسطح كثيرة ناتجة من ضغط الخلايا المجاورة ومن ضغط الشعيرات الدموية. فشكل هذه الخلية يماثل بين المكعب والكرة وهى مجاورة للشعيرات الدموية في اربعة اماكن منها. وسبق أن قلنا ان هذه الشعيرات متشععة حول مركز الفصيص وملاصقة لحبال الخلايا الكبدية فكأن كل حبل من الخلايا محاط

بأربع أنابيب من الشعيرات ممتدة بالطول ، ولهذه الشعيرات افرع مستعرضة توصلها بعضها ببعض. فهذا هو النظام العام فى الكبد فيما يخص علاقة الخلايا بالشعيرات الدموية ولو أن هنالك بعض شواذ له

وأما الفريعات الاولى لقناة المرارة فانها توجد بين الخلايا الكبدية وفى أسطح عمودية بعضها على بعض وهذه الفريعات دقيقة جداً حتي ان قطرها يعادل من واحد الى اثنين في الالف من المليمتر. ويشاهد هذا النظام بوضوح فى كبد الارنب وأما فى كبد الانسان فهناك نوع من الاختلاف من حيث علاقة الخلايا بهذه الفريعات فربما كانت الفريعات قريبة من الاوعية الشعرية وربما اجتمعت ثلاث من الخلايا أو أربع حول فريع مراري واحد (شكل ٣).



شكل (٣) — قطاع واربع احبال

وقد قدروا عدد خلايا الكبد (الكبدية) بنحو أربعمائة مليار وخمسمائة مليار خلية. وليس للخلية الكبدية غشاء يحيط بها كما يشاهد ذلك في كثير من الخلايا الحيوانية وفى أغلب الخلايا النباتية فهى كما يقولون خلية عارية ونواتها مستديرة ويصل قطر هذه النواة فى بعض الاحيان الى تسعة من الالف من المليمتر وهى محاطة بغشاء نووى واضح ويوجد داخلها شبكة من مادة لالون لها تسمى لينين وبعض حبيبات من الكروماتين (وهو المادة الخاصة بالنواة والتى تلون بالوان نوعية لها)

ويوجد داخل الخلية أجسام متنوعة منها المواد الدهنية ومنها النشا الحيوانى أو الجليكوجين ومنها حبيبات من مركبات حديدية ومنها بلورات من مواد المرارة الملونه ومنها غير ذلك؛ وسيأتى الكلام على كل ذلك عند ذكر وظائف الكبد.

ويوجد داخلها أيضاً قنوات فى غاية الدقة يصل عددها الي عشرين. وتتجمع هذه القنوات فى ثلاث فقاعات أو أربع نحو قطب الخلية المقابل للفريع المرارى ومن كل فقاعة تخرج قناة دقيقة تصب في الفريع المرارى بين خليتين، وربما كان وجود هذه القنوات والفقاعات ليس بالدائم أي انها لاتظهر الا وقت افراز المرارة فقط. وتوجد قنوات أخرى داخل مادة الخلية ولكنها تتجمع وتصب فى الشعيرة الدموية ولا يوجد هنالك اتصال مباشر بين القناوات الدموية. والقنوات المرارية داخل الخلية وهذا التركيب يبين فيها قطبين قطب دموي جهة الشعيرة الدموية وقطب مراري جهة الفريع المراري

والشعيرات الدموية مبطنة بطبقة مفرطحة رقيقة جداً ذات نوايات مفرطحة كثيرة ولا يشاهد فيها فواصل تدل على خلايا متعينة فهي تشبه النسيج الخلوى أثناء تكوينه عند الجنين ويوجد داخل هذه الطبقة أجسام متشعبة ذات نواة بيضية وتشاهد هذه الاجسام بررة و تجويف الشعيرة وهى ذات شكل مثلث أو مربع في مصع الكرية وتسمى خلية كوبفر. وربما كانت ناشئة من مركز جزء من بروتوبلاسما الطبقة المبطنة للشعيرات حول نواة فيها. ومجموع هذه الخلايا في الكبد يسمى جهاز كوبفر وله اهمية كبيرة كما سنري بعد (شكل ٤)

وللكبد وظائف كثيرة يمكن جمعها كلها فى سبعة ابواب ويمكن وضع هذه الابواب فى قسمين كبيرين قسم الافراز الخارجي وهو السائل المرارى وقسم الافرازات الداخليه وهي التي تفرزها الخلية الكبدية وتذهب الى الدم مباشرة فيشاهد اذن فى الكبد هذا الشيء العجيب وهو قيام خلية واحدة بنوعين من الافراز (افراز خارجى وافراز داخلي) ولذلك كان للخلية الكبدية قطبان.

الوظيفة السكرية

يتحول أغلب المواد النشوية والسكرية بواسطة اللعاب وبعده بواسطة عصارة البنكرياس والعصارة المعوية الي سكر العنب ويمتص هذا السكر بواسطة غشاء الامعاء المخاطى داخل أوردة الامعاء وبها يصل الى الوريد البابى وبشعيرات هذا الوريد يصل السكر الذائب في الدم بجوار الخلية الكبدية فتمتصه وتحوله داخلها (بفعل خميرة خاصة) الي النشا الحيوانى أو الجليكوجين. ويوجد هذا الجوهر فى الخلية على شكل شراب كثيف (أي على شكل نقط مختلفة فى الحجم وفى الشكل) ويلونه اليود بلون أحمر قاتم. ويوجد هذا النشا على شكل شراب فى الخلية الحية. وأما اذا أستخرج الكبد من الميت فانه يكون على شكل مسحوق جاف أبيض اللون تقريباً. وسمي بالنشا الحيوانى لانه يشابه النشا النباتي فى تركيبه وفى تفاعله الكيميائى أي أنه يمتص كمية من الماء. ويتحول بواسطة الاحماض المخففة وخميرة خاصة تسمي اميلاز الى سكر العنب.

ويدخر هذا الجوهر في خلايا الكبد ثم يتحول بعد ذلك الي سكر العنب و يذهب فى الدورة الدموية العامة الى جميع اجزاء الجسم. ويحصل هذا التحول بنفس الخميرة التي حولت السكر الي نشاء وهذا هو أهم مظهر من مظاهر افراز الكبد الداخلي .

وكلما احترق السكر فى الانسجة المختلفة لانتاج الحرارة الجسمانية كلما حول الكبد جزءاً من جليكوجينه الى سكر عنب جديد يذهب فى الدم الي الدورة الدموية العمومية، وبهذه الطريقة تبقي نسبة هذا السكر فى السائل الدموي نسبة لاتتغير تقريباً أى أنها تبقي حوالى جرام ونصف فى لتر من السائل الدموي، والادلة كثيرة على أن الكبد ينتج سكر العنب وانه يدخر السكر الوارد من الامعاء فى خلاياه على شكل الجليكوجين

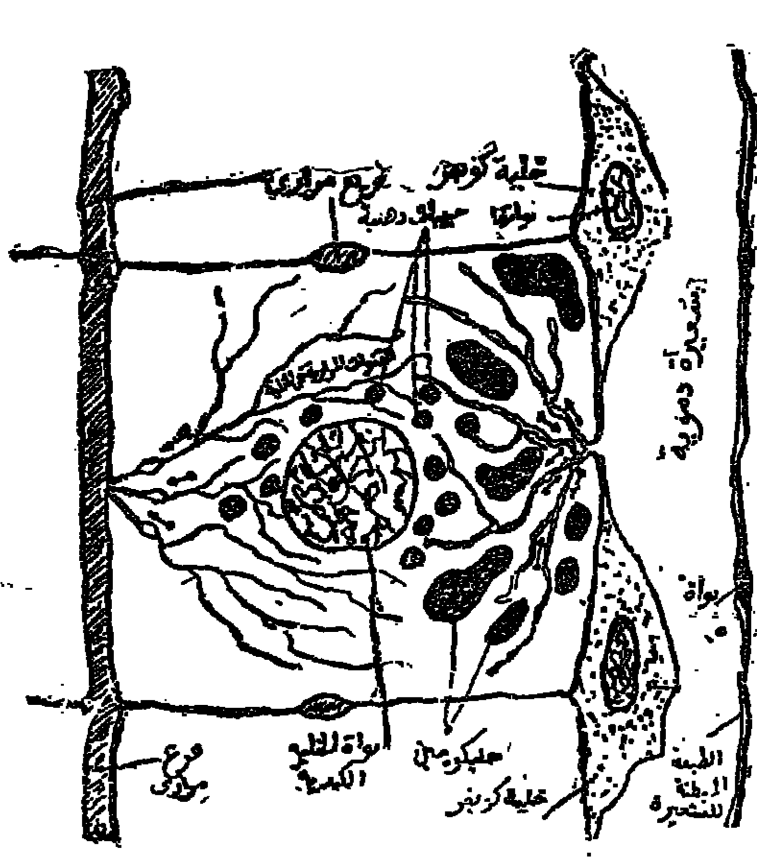
ومن هذه الادلة ان دم الوريد البابي يحوي فى الحالة العادية (أي اذا كانت كمية المواد النشويه فى الاكل قليلة) كمية من سكر العنب أقل مما يحويه دم الاوردة الكبدية الا اذا كانت كمية المواد النشوية أو السكرية المأكولة كبيرة جداً فان دم الوريد البابى في هذه الحال يحتوي على سكر عنب أكثر مما يحتويه دم الاوردة الكبدية، فالتجربة الاولى تدل على أن الكبد يفرز سكر العنب فى الدم الخارج منه والتجربة الثانية تدل على أن الكبد يحجز جزءاً من سكر العنب الداخل فيه.

واذا صومنا الكلب فانه رغما عن ان دم وريده البابى لايحتوى على سكر أصلا فان الدم الخارج من كبده يحتوي عليه. اذا طال الصيام مدة عشرين يوما فقد اختفي السكر من الاوردة الكبدية. واذا حللنا كبد الحيوان بعد هذا الصوم الطويل وجدنا كبده خالياً من كل نشا حيوانى بعد أن كان الكبد المماثل له فى أول التجربة يحتوى على كمية من هذا النشا تتراوح بين أربعة وعشرة فى المائة من وزن العضو .

وفى حالة الغذاء العادي يدخر الكبد كل ما زاد عن حاجه الدم من السكر فلا يخرج منه الا الكمية اللازمة للدم ولحاجات الجسم من حرارة وحركة. وبهذه الطريقة لايزيد منسوب السكر فى الدم عن القدر الذى سبق ذكره. وأما اذا أكلنا الحيوان كميات كبيرة من المواد السكرية فان الكبد لا يتمكن من ادخارها كلها فيذهب جزء منها فى الدورة الدموية ويفرز فى البول وهذا ما يسمى بالبول السكرى الغذائي .

الخلية الكبدية لا بواسطة فعل الخلية الحية. والدليل على هذا أننا اذا غسلنا الكبد كما سبق ثم قتلنا خلاياه بوضعه مقطعاً فى الكحول القوي ثم جففناه بسرعة وسحقناه وحفظناه بقي أشهراً وهو فى هذه الحال الجافة الميتة. فاذا أخذنا قدرا من هذا المسحوق وخلطناه بقليل من الماء ووضعناه في وسط حرارته كحرارة الجسم تكونت فى السائل كمية من السكر بقدر ما تقل كمية النشا فيه .

وللمخ أثر هام فى وظيفة الكبد السكرية. والدليل على ذلك أننا اذا وخزنا أرضية البطين الرابع من النخاع المستطيل (بين أصل العصب السمعى والعصب الحائر) ظهر السكر فى البول. والدليل على أن هذا السكر آت من الكبد أن السكر لا يظهر في البول عند الحيوان الصائم (مدة من الزمن)



شكل (٤) — الخلية الكبدية

والدليل على أن الكبد هو المهيمن على تنظيم ادخار السكر وتوزيعه فى الجسم أننا اذا وصلنا الوريد البابي (عند الكلب) بالوريد الأجوف الأسفل وربطنا الوريد البابى عند دخوله الكبد (وهو ما يسمي بناصور ايك) صار دم الوريد البابى وهو الدم المتحمل بكل السكر المهضوم يصب مباشرة فى الدورة الدموية العامة دون أن يمر بشعيرات الكبد. فاذ أعطينا هذا الكلب كمية معتدلة من السكر ظهر فى بوله جزء كبير منها يتراوح بين ١٢ و ٢٤ فى المائة مع أن هذه الكمية اذ أعطيت كلبا مماثلا للأول ولكن لم تعدل له العملية السابقة لم يظهر فى بوله سكرا اصلا ؛ فكأن السكر الذى خرج من الجسم فى البول هو الذي كان فى الكبد يدخره في خلاياه على شكل جليكوجين. ويتحول النشا الحيوانى الى سكر بواسطة الخلية الكبدية نفسها لا بواسطة الدم كما كان يظن بعض العلماء السالفين. والدليل على ذلك أننا اذا استأصلنا كبد أرنب أو كلب وغسلنا داخله أي أوعيته بتيار من محلول ملح الطعام (٧ فى الالف) يدخل من الوريد البابى ويخرج من الأوردة الكبدية حتى يخرج ماء الملح منه خاليا من أى أثر من السكر، وتكون مادة الكبد اذ ذاك لا تحتوي على سكر كما يؤكد ذلك كبد آخر مماثل للأول. فاذا فعلنا هذه التجربة وجدنا أن الكبد اذا ترك بعد هذا الغسل يوما كاملا ظهرت فيه كمية من السكر وقلت فيه كمية الجليكوجين.

ويتحول النشا الحيواني الى سكر بواسطة خميرة تفرزها

أي الذي استهلك كل جليكوجين كبده، ولا يظهر فى الضفادع والطيور اذا استأصلنا منها الكبد ولا عند مايظهر ضفادع الشتاء (لأن كبدها لا يحوى جليكوجينا) واذا استأصلنا الكبد بعد ظهور السكر فى البول اختفي السكر منه ولا يظهر أيضا عند الحيوان المسمم بالزرنيخ أو بالفسفور وهما من سموم الكبد فكأن المخ يرسل تنبيهه العصبى الى الكبد فيهيج فيه عملية احداث السكر فى النشا ثم يذهب هذا السكر فى الدم فيفرزه البول. ويصل التنبيه الى الكبد بواسطة الياف عصبية سيمباتوية .وأما العصب الحائر وهو عصب الكبد الثانى فأنه يحمل حساسية الكبد الي البطين الرابع من المخ .

وتختلف كمية الجليكوجين فى الكبد حسب نوع الغذاء و كثرة المواد النشوية أو السكرية فيه و قلتها فاذا غذينا الكلب أو الأرنب بغذاء سكري شديد وصلت كمية الجليكوجين فى الكبد الى عشرة فى المائة وربما وصلت الى ١٨ في المائة من ثقل العضو.

وأما عند الانسان فانه يوجد فى كبده ما بين ٢ و ٤ فى المائة من النشا الحيوانى كما دل التحليل الكيميائى الذى أجري على من نفذ فيهم الحكم بالاعدام .

واذا تكون النشا الحيوانى فى الكبد من السكر المهضوم فانه يتكون أيضاً من المواد الزلالية المهضومة على شرط ان يكون فى تركيب ذرتها أصل كيميائى

البقية على الصفحة التالية

سكري لاننا اذا غذينا حيوانا بالكازيين النقى (وهو المادة الزلالية المكونة للجبن)لم يتكون في كبده جليكوجين،وهذا لان الكازين لايوجد في ذرته هذا الاصل الكيميائي الذي سبق ذكره. وفى كل هذه التجارب يجب ان يصوم الحيوان حتى يستهلك كل نشا كبده

الوظيفة المرارية

الادلة على ان الخلية الكبدية تفرز الصفراء او المرارة كثيرة: منها اننا اذا ربطنا فرع الوريد البابي الذاهب الى فص من فصوص الكبد الكبيرة قلت كمية الصفراء المفروزة وكذلك اذا خلطنا عجينة من مادة الكبد مع سكر وهيموجلوبين (وهو مادة كرات الدم الحمراء) تكونت من هذا الخليط الاملاح المرارية والالوان المرارية. وهذه التجربة تدل دلالة واضحة على ان الوان الصفراء تتكون من مادة الدم الحمراء ولهذا السبب اذا حقنا في دم حيوان محلولا من الهيموجلوبين كثرت كمية الالوان المرارية فى الصفراء. وفى حالة الجسم العادية تموت كرات الدم الحمراء الهرمة فى الطحال ومنه تذهب مادتها الحمراء بواسطة الوريد الطحالي الي الوريد البابي ومنه الى خلايا الكبد كي تكون هذه الخلايا منها الالوان المرارية التي سبق ذكرها فهناك علاقة متينة من حيث هذه الوظيفة بين الطحال والكبد. وأما الاملاح المرارية التي تدخل فى تركيب المرارة فانها تفرزها الخلايا الكبدية من تحليل المواد الزلالية المهضومة داخلها واما الكولسترين والموسين (وهما مركبان اخران فى المرارة) فانه تفرزهما الخلايا المبطنة للقنوات المرارية والحويصلة المرارية

والمرارة سائل سام اذا حقن فى دم حيوان فعشرة سنتيمترات مكعبة منها تقتل ارنبا ثقله كيلو جرامين وهي أشد سما من البول (في نفس الظروف) قدر تسع مرات. واذا ربطنا قناة المرارة الخارجة من الكبد او اذا سدت بالتهاب او بحصوة او بورم رجعت المرارة الي خلية الكبد واخترقتها وذهبت الى الدم حتى تفرز بطريق البول وحتى يتخلص الجسم من التسمم بها.

ولا تحتوى المرارة على خمائر هضمية ولكن رغما عن ذلك فان لها اهمية كبيرة فى حسن سير الهضم المعوي فهي باختلاطها بعصارة البنكرياس تجعل فعل خمائره الهضمية قويا جدا خصوصا الخميرة المحللة للمواد الزلالية الى احماض امينية والخميرة الاخرى المحللة للدهن الى مستحلب ثم الى احماض دهنية وجليسرين

ومن الغريب ان افراز البنكرياس وافراز الصفراء مرتبطان ببعضهما ارتباطاً متينا فكلاهما يتحقق عندما يصل محتوي المعدة الحمضي الي سطح الغشاء المخاطى للاثني عشرى فتفرز خلايا هذا الغشاء مادة تسمى سكريتين تذهب بطريق الدم الى كل من البنكرياس والكبد وتنبه هذين العضوين الى الافراز، والدليل على ذلك اننا اذا قطعنا كل العلاقات العصبية بين هذين العضوين وحقنا داخل الاثنى عشرى حمض الكلوردريك مخففاً افرزت البنكرياس وافرز الكبد، وكذلك اذا استخرجنا الغشاء المخاطى الذي من هذا القسم من الامعاء وعملنا منه خلاصة فى حمض مخفف ثم حقنا هذه الخلاصة فى الدم ظهر الافراز كما سبق فى كل من العضوين

ويخرج اغلب المرارة مع البراز ولكن الامعاء تمتص جزءاً منها يذهب بواسطة الوريد البابي الى الكبد. وهذا الجزء من المرارة ينبه خلايا الكبد الى افراز المرارة ايضا.

ويفرز الكبد من المرارة نحو مائتى جرام فى اليوم ويفرز الانسان مابين ٥٠٠ و ١٩٠٠ جرام فى اليوم

الوظيفة الزلالية

يدخر الكبد المواد الزلالية مما يهضم منها فى الامعاء، والدليل على ذلك اننا اذا صومنا حيوانا حتى يستهلك نشا كبده ثم أكلناه مواد زلالية نقية من كل نشا ومن كل دهن ازداد ثقل كبده الى ضعف ما كان قبل، وذلك من امتلاء خلاياه بالمواد الزلالية كما أثبت التحليل ذلك.

ويلتحق بهذه الوظيفة الزلالية وظيفة اخري هامة جداً وهى انتاج البولنية فى دم الحيوانات الثديية وحمض البوليك فى دم الطيور ويفرز هذا الجوهران فى البول حيث تمثل البولنية فى بول الحيوانات الاولي نحو الثمانين فى المائة أو اكثر من كمية المواد الازوتية المفرزة وحيث يمثل حمض البوليك فى الحيوانات الثانية نحو السبعين فى المائة أو اكثر. وحمض البوليك عند الطيور هو الحال محل البولنية عند الحيوانات الثديية. وكل منهما يمثل بقايا استهلاك المواد الزلالية وبهما يتخلص الجسم فى البول من هذه البقايا لان الجسم بعد ماتحصل عملية تمثيل المواد الزلالية تبقي فيه كمية كبيرة من الاحماض الامينية وأملاح النوشادر. ولا يخفي ان هذا التمثيل يحصل فى جدر الامعاء وفى الكبد، وبعد ماتم التمثيل تأخذ خلايا الكبد هذا النوشادر وهذه الاحماض وتحولها الى بولنية أو الى حمض بوليك حسب الحيوانات. ولا تكون البولنية سامة لذوات الثدي ولا يكون حمض البوليك ضاراً للطيور الا اذا حقن منهما فى الدم كميات كبيرة، فكأن الكبد يحول الاحماض الامينية والنوشادر (الضارة اذا بقيت فى الدم) الي مركبات سليمة العاقبة يفرزها البول فيتخلص الجسم بهذه الطريقة من مستهلكات المواد الزلالية

والدليل على ان الكبد هو المكون لهذين الجوهرين اننا اذا عملنا عملية ناسور ايك (أي وصل الوريد البابي بالوريد الاجوف الاسفل وربط البابي عند دخوله فى الكبد) عند الكلاب قلت كمية البولنية في البول الي قدر عظيم وكثرت فيه الاحماض الامينية والنوشادر. وقد اثبتت نفس العملية عند الاوز الظاهرة بعينها فيما يخص حمض البوليك.

الوظيفة الدهنية

يدخر الكبد كميات كبيرة من المواد الدهنية كما يشاهد ذلك في الحيوانات المشتية وفى الاسماك وفى الطيور المعدة للتسمين وفى كبد المرأة أثناء الحمل ومدة الرضاع، وفى كبد الجنين اثناء حياته الرحمية.

ويصنع الكبد المواد الدهنية من أملاح الاحماض الدهنية والجلسرين الآتية اليه بعد هضم المواد الدهنية فى الامعاء. والدليل على ذلك اننا اذا حقنا هذه المواد فى الوريد البابي حجزها الكبد على شكل دهن ولم يحتو دم الاوردة الكبدية الخارج منه الا على أثر قليل منها

ويصنع الكبد الدهن من السكر أو الجليكوجين ومن المواد الزلالية أيضا.

ويصلح هذا الدهن المدخر فى الكبد لانتاج الحرارة الداخلية وتغذية الحيوان اثناء الصيام أو اثناء نومه الشتوى، ويثبت ذلك ان كمية الدهن تقل تدريجيا في الكبد اثناء التشتية وأثناء الصوم، فالدهن من هذه الوجهة يشبه النشا الحيواني

الوظيفة المضادة للسموم

تحجز الخلية الكبدية كثيراً من السموم التى تأتي اليها بطريق الوريد البابى وقد سبق القول أن الكبد يحول المواد الازوتية الضارة الي بولنية فى ذوات الثدى وحمض بوليك فى الطيور وبذلك يسلم الجسم من ضرر هذه المواد

وكذلك دلت التجارب على ان املاح الرصاص والزرنيخ والجواهر الفعالة مثل الاتروبين والمرفين والنيكوتين والكينين والاستركنين اذا حقنت فى الوريد البابي لزم منها لاجل تسميم الحيوان ضعف الكمية الكافية لتسميمه اذا حقنت فى الدورة الدموية العامة فتحجز خلايا الكبد هذه السموم ثم تدمر جزءاً منها وتفرز الجزء الاخر شيئا فشيئا فى سائل المرارة. والنتيجة العملية لهذا الفعل الكبدي ان هذه الجواهر الفعالة تكون اقوي فى فعلها اذا حقنت فى الدورة الدموية مما لو اخذها الانسان أو الحيوان في جرعة.

واما خلايا كوبفر التي سبق ذكرها فانها تحجز المكروبات الواردة من الامعاء مع الدم، ثم تبتلعها وتهضمها. وقد اثبتت التجارب ذلك مع مكروبات متنوعة. فجهاز كوبفر ومجموع الخلايا الكبدية هما كحاجز يحمى الجسم من اغارة المكروبات والمواد السامة الواردة من الامعاء

ولذلك كانت سلامة الكبد من أهم الاسباب فى قوة مقاومة الجسم اذا أصيب بامراض حادة أو سامة؛ فاذا كان المريض رديء الكبد كانت مقاومته لهذه الامراض اضعف.

الوظيفة الحديدية

الكبد كالطحال يدمر الكرات الحمراء المريضة (كما يشاهد ذلك فى الملاريا وغيرها) أو الهرمة، ثم يحلل مادتها الحمراء الى مادة اللون المرارية (التى لا تحوى حديدا) والى مركب حديدي يرسب فى خلايا كوبفر أو في الخلايا الكبدية. وكلما كثر استهلاك هذه الكرات الحمراء كثر رسوب الحديد فى الكبد وتصلح هذه الاملاح الحديدية غالبا لتكوين هيموجلوبين جديد للكرات الحمراء الجديدة.

ويدخر الكبد عند الجنين كمية كبيرة من الحديد ربما بلغت تسعة اضعاف ما يوجد فى كبد الرجل البالغ. ومن المؤكد أن هذا الحديد يستعمله جسم الجنين فى تكوين كراته الحمراء الجديدة مدة حياته داخل الرحم وبعد خروجه منه، لان اللبن الذي هو الغذاء الوحيد له بعد ذلك لا يحتوي من المعدن الا كمية لا تذكر ولا تكفي لهذه الغاية

الوظيفة الدموية

يصنع الكبد عند الجنين كمية كبيرة من الكرات الحمراء، فالكبد هو في آن واحد مدخر لاملاح الحديد ومعمل للكرات الحمراء، وتختفي هذه الوظيفة فى الكبد البالغ

ويصنع الكبد ايضا مادة زلالية تسمى فبرينوجين وخميرة تسمى ترمباز، وهاتان المادتان توجدان عادة فى الدم فاذا اخذ الدم خارج الجسم أثرت الخميرة في المادة الاولي، ونتج من هذا التفاعل جوهر يسمى فبرين. وهذا الجوهر يظهر على شكل خيوط دقيقة تحصر بينها الكرات الدموية فتتكون الجلطة الدموية. ولا بد لحدوث هذا التجلط من وجود املاح جيرية في السائل الدموي.

فاذا استأصلنا الكبد من حيوان اختفت هاتان المادتان من الدم وصار الدم غير قابل للتجلط رغما من وجود أملاح الجير

وللكبد وظيفة اخري مضادة للسابقة أي انه يصنع مواد أخرى تمنع تجلط الدم. ويظهر ان هناك تعادلا بين الوظيفتين في حالة الجسم العادية

ومن وظائف الكبد الدموية انتاج الحرارة فانه يستهلك اثناء هضم القط مثلا كمية من الاكسجين تعادل خمسين مليمتر مكعب فى الدقيقة وبكل جرام من مادة الكبد، ولذلك كان دم الاوردة الكبدية افقر فى الاكسجين من دم الوريد البابي وأشد ارتفاعا منه فى درجة حرارته.

الدكتور محمد ولي

الأهواك

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

هلك الذين صحبتهم وبقيت منتظراً هلاكي
ما كان حتى قبل هذا اليوم في الدنيا انهماكي
ولو امتلكت جميع ما في الارض مانفع امتلاكي
أصبحت شيئاً غير ذي حول على الطعن الدراك
لا يستطيب حياته دنف من الاوجاع شاكي

* * *

قد كنت أحكي بلبلاً يشدو على فنن الاراك
نصبوا الشباك له فلم يشأ التورط في الشباك
راموا تصيده بها مثل الاوز أو الكراكي
ودوا لو انهم شووا جسمي أو امتصوا مكاكي(١)

* * *

ثم انصرفت الي العلوم وما هنالك من حباك(٢)
حتى غدا مني فكري بالكواكب ذا احتكاك
حراً يطير الى الثريا تارة والي السماك

* * *

أمنيتي لو تسر عيسن فليس ينفعني سواك
ان الحياة اسارة من قيدها أرجو فكاكي
اني متى ما قلت هات الروح منك أقول هاك
ياموت تدني حيث تبغي انني لك بلا عراك
ياموت خذني لا يضير جماعة الموتى اشتراكي

* * *

ليلي نسيت الحادثات جميعها الا هواك
لو جئتني لوجدتني جسداً أشل بلا حراك
مني علي بزورة فتكون آخر ما أراك
ووددت لو أني أمام الموت قد قبلت فاك
ثم اذكريني واذكري عن كل دنياي انفكاكي
ان مت ياليلي غداً فابكي لي مع البواكي
ما في بكائك شاعراً فقد الحياة من انهتاك

جميل صدقي الزهاوي

(١) المكاك هو المخ
(٢) الطريقة

الشيخوخة

هات قيثارتك واسمعيني يابنيتي مع نغماتها رخيم صوتك ..

فالشمس جانحة الى الغروب وعما قليل تزحف كتائب الظلمات ..

لقد هدأ كل ما كان يعتلج في نفسي من عواطف وما كان يضطرم بين جوانحي من ميول ..

لقد همدت النار التي كانت تذكي في قلبي لهيب الامل والتشبث باقدام الحياة ..

ها قد اقبل الشتاء يا ابنتي ومس بأصابعه الباردة اشجار الحقل فتناثرت أوراقها وتهشمت أفنانها

وكنت جالسا بين تلك الاشجار انعم بذكريات الماضي التي ينبض قلبي بحرارتها ونورها ..

فباغتني الشتاء وحطم غصون قواي وطمس بقدميه ازاهير رغائبي وتوج رأسي بثلوج المشيب .

هدأ المحيط حولي يابنيتي فلم اعد اسمع فيه همساً ولا جرساً ..

ولكن بين فترات السكون العميق يصل الي مسامعي صوت المؤذن ينذر بدنو الساعة — ساعة الرحيل ..

فغني لي يابنيتي انشودة الوداع لأتزود بلذة ذكراك قبل المسير ..

عانقيني يا ابنتي وقبليني فرحلتي طويلة الامد ؛ والقافلة الراحلة تنتظرني بالباب ..

نشر الظلام جناحيه فوق الخليقة ولكني أرى في الافق نوراً كأنه منبعث من ابواب السماء ..

نحو هذا النور سأرحل يابنيتي حيث انتظرك وسأراك يوم يسدل الستار وتفرغين من تمثيل دورك على مسرح الارض ..

فالى اللقاء يابنيتي الى اللقاء .

افتحي الباب لأنطلق مع رفيقي الواقف بالباب الى جو الحرية المطلقة :

الي عالم الصمت والراحة والطمأنينة ..

لقد وقف دولاب الحركة وصلصل الناقوس ، لنا ختام المأساة وأفول النجم . نقولا يوسف

اتفاقية الحجاز وعسير

النص الرسمي

الحمد لله وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام السيد الحسن بن على الادريسي :

رغبة في توحيد الكلمة وحفظاً لكيان البلاد العربية وتقوية للروابط بين امراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن على الادريسي على عقد الاتفاقية الاتية :—

المادة الاولى — يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بان الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن على الادريسي والتي كانت خاضعة للادارسة في ذلك التاريخ ، تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية

المادة الثانية — لايجوز لامام عسير ان يدخل في مفاوضات سياسية مع اي حكومة وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادى الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

المادة الثالثة : لايجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة : لايجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الاولى .

المادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالى على الاراضي المبينة في المادة الاولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة وأهل العقد والحل التابعين لامامته .

المادة السادسة — يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الاحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين

المادة السابعة — يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلي أو خارجي يقع على اراضي عسير المبينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة

المادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .

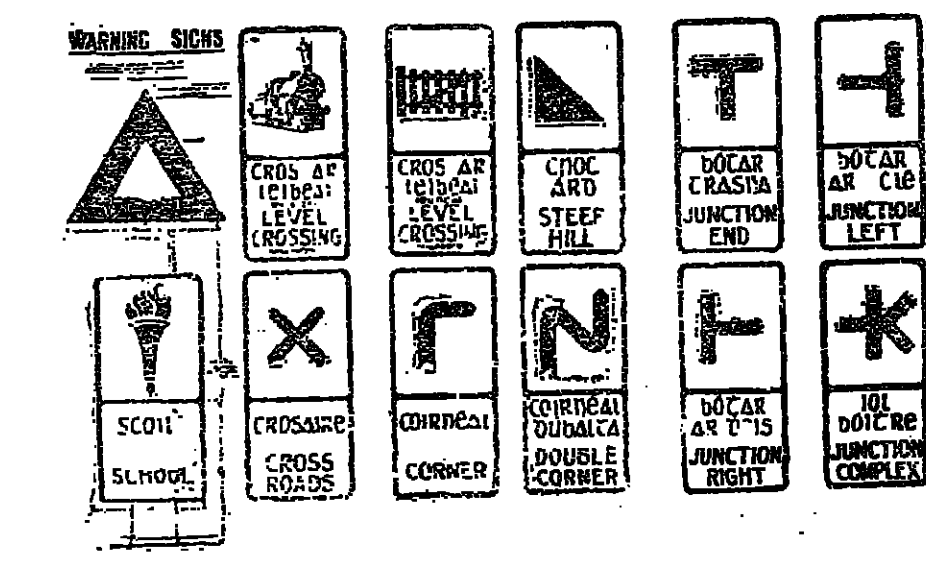
المادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولا بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين

المادة العاشرة : دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدي فريق من الحكومتين المتعاقدتين

المادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق في ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦

التواقيع الرسمية



لسلامة السير و مرور

تكثر حركة المرور والسيارات في شوارع المدن الاوربية الكبيرة كثرة تجزع منها النفس وري القاريء بأعلى هذا مجموعة من العلامات التى تضعها ادارة المرور في الطرق ارشاداً للسائرين وانذاراً للسائقين لاتقاء الاخطار وهى من اليمين الى اليسار (الصف الاعلا) ملتقى على اليسار ، ملتقى في النهاية ، منحدر ، مزلقان ، سكة حديدية ، علامات انذار (الصف الاسفل) مجموعة ملتقيات ، ملتقى يسار ، زاوية مزدوجة ، زاوية ، تقاطع طريق ، مدرسة « للسير ببطء »

هربرت سبنسر



هربرت سبنسر

تمهيد

ان العظماء والمصلحين، الذين يحولون مجرى الفكر الانساني الى نواح لم تطرق من قبل ويبرزون الى المجتمع البشرى من الاراء وثمرة الافكار مايعمل على خيره واسعاده، قلما تجود بهم الطبيعة في كل جيل. على أنها لو فعلت ذلك لاتممت خطى الانسانية وشارفت الكمال فى وقت وجيز

كذلك أخرجت الطبيعة سبنسر في فترة من الزمن وان كانت من أجل الازمان اذا قيست بما سبقها وحفلت بعدة من العظماء الاجلاء الا انه يظهر أن الوقت كان فى أشد الحاجة الى مثله حتى لاتنقطع سلسلة التقدم الذى كان يطرد فى فروع الحياة منذ بداءة النهضة العلمية باوربا

وما عسانا نقول فى سبنسر ومجال القول يتسع فيه حتى يملأ المجلدات وينبو عن الحصر على حين اننا نريد تصوير فلسفته تصويرا عاما لايخل به الايجاز ونبرز آراءه في التربية التى يعد بحق من كبار المصلحين فيها ونقدة مناهجها

ولقد بلغ من شهرة سبنسر ألا يجهل اسمه الصبية المبتدئون فى انحاء العالم وله فى امريكا وفرنسا على وجه الخصوص مكانة لاتدانيها مكانة أخرى. وكيف لايكون كذلك وهو حامل لواء فلاسفة الانجليز في القرن التاسع عشر والمجلى فيهم، واذا عد فلاسفة العالم أجمع فى العصر الحاضر جاء فى طليعتهم، وهو كما تقدم من أركان النهضة العلمية فيه فضلا عن كونه أحد الاعلام الذين ابتدعوا المذاهب الفلسفية العالية

نشأته

ولد سبنسر فى ٢٧ ابريل سنة ١٨٢٠ بمدينة دربي بانجلترا وكان ابوه معلما ذا كفاية وقدرة في فنه دقيق الملاحظة والانتباه. وقد شاءت الطبيعة الا تضن على الولد بميزات أبيه فأورثتها اياه، كما أن حرفة أبيه كان لها الحظ الاوفر من مجهوداته ففحص عنها ونقدها وأشار باتباع أساليب فيها تدل على فكر ناضج وتمحيص عميق. وهذا كتابه فى التربية له شهرة ذائعة لا تقاس بها شهرة كتاب آخر من نوعه.

عني ابوه بتربيته وتثقيفه، لكن ميله لم يتجه قط الي دراسة الآداب وما يرتبط بها فأبدى نفوره منها وبغضه لها بعكس العلوم الطبيعية والرياضية والآلات ومما فيه حكم مما يدعو الي ادراك شديد وفطنة ويقظة تامتين فانه أولع بها وظهر استعداده العظيم لتلقيها واستيعاب دقائقها. وما لبث أن ظهرت مواهبه ووضح نبوغه فى تلك العلوم حتي بذ أنداده فيها.

على أن أظهر ماامتاز به حداثة سبنسر ولوعه بالبحث فى طبائع الحشرات من الديدان والفراش والنمل وما اليها فكان يقضى طويل زمنه فى تربيتها ومراقبتها في روحاتها وغدواتها وأشكالها وعاداتها فى الحركة والسكون وفي كل ما له اتصال بحياتها مجهدا نفسه فى التأمل فيها بصبر عجيب لايعتوره السآمة والملل. لا جرم ان هذه الخلة مع طول الاناة كان لها الاثر الواضح والثمرة الشهية فى مستقبل أيامه حتى أعدته ليتبوأ مركزه الممتاز بين الفلاسفة العظام. وتبعا لهوى سبنسر وفطرته درس الهندسة حتى اذا كانت سنة ١٨٣٧ عين مهندسا فى خط السكة الحديدية الممتدة بين لندن وبرمنجهام، وظل فى هذه الوظيفة ثمانية أعوام مل فى أثنائها العمل وسئمه، وما كادت الشركة تقع فى أزمة مالية عظيمة حتى أسرع سبنسر الى تركها وهو فى سن الخامسة والعشرين.

اشتغاله بالصحافة

من الممكن أن نعد نهاية اشتغال سبنسر فى السكة الحديدية بداية ظهوره على مسرح الحياة العامة وايقاد جذوة الافكار والآراء السامية التي كانت كامنة فى نفسه، فأخذ يراسل الصحف فيما يعن له من الآراء السياسية والمباحث القيمة حتى اذا اتضح فضله وصواب فكره عرضت عليه جريدة ذى ايكونوميست (المقتصد) الاشتغال فيها فعين سكرتير تحريرها في عام ١٨٤٨، وسكرتير التحرير كما نعلم فى الصحف وظيفة شاقة وذات أهمية كبرى. ومازال فى هذه الصحيفة حتى عام ١٨٥٣ حيث اعتزلها وأصبح طليقا يرفرف على كل غصن بهواه.

وفى خلال تلك المدة كانت معلوماته تتسع وآراؤه تزداد نضوجا فعالج كثيرا من الموضوعات الفلسفية والخلقية والاجتماعية وضرب فيها بسهم وافر ونصيب باهر.

اشتغاله بالتأليف

كانت الخلة المتأصلة فى نفس سبنسر ايصال ما يختلج فى صدره الى جمهرة الناس والتحدث اليهم فيما تنتجه قريحته من مجهود وآى، شأن العظام الذين يبغون خير الانسانية ويسعون الى اصلاحها، على أن نتاج تلك القرائح لعظمها واتساعها لاتستطيع صدور هؤلاء العظام الاحتفاظ بها بل تطلب دائما منفذا تتسرب منه الى الخارج. والكأس تفيض اذا طفحت.

لذلك بدأ سبنسر التأليف مبكرا وهو فى ربيع الحياة فكان أول نفثات قلمه أن نشر فى عام ١٨٤٢ فى جريدة (ذي نونكونفوريست) مباحث فى «أقوم نهج تسير عليه الحكومة» وفي هذه المباحث تجلت الآراء الحرة التي امتاز بها سبنسر والتي كان يدعمها بالدليل القوي. ومنها يستشف المرء شخصيته البارزة ويتمثل فيها خلقه المتين.

وبعد ذلك استمر قلم سبنسر يجري بسيل من الرسائل والكتب الاجتماعية والفلسفية والعمرانية ففي سنة ١٨٥٠ أخرج أول كتاب هام له سماه (الاجسام الصامتة الاجتماعية) تكلم فيه بجلاء عن آرائه ومعتقداته العلمية وعما يراه فى نظرية النشوء والارتقاء

وفي سنة ١٨٥٥ أصدر كتابه «أصول التربية» الذي طبق فيه آراءه على أسس القضايا العقلية؛ ثم أردف كتابه هذا برسالة فى التربية أيضا نقد فيها مناهج التعليم وحمل حملة شعواء على الاساليب التى كانت متبعة فى عصره.

وبعد ذلك قام بنشر مذهبه الفلسفى فى سلسلة من المجلدات بلغت عشرة وضعها في مدى ستة وثلاثين عاما ابتداء من سنة ١٨٦٠، وقد تكلم فيها على علوم الحياة والنفس والاجتماع والفلسفة.

ولسبنسر مؤلفات غير ماتقدم نذكر منها كتابه فى دراسة علم الاجتماع وقد نشره فى سنة ١٨٧٣، وكتابه المسمى «الانسان ضد الحكومة» نشره فى سنة ١٨٨٤

وقد أغنت هذه المؤلفات سبنسر عن تحصيل العيش من طريق آخر فجنى من نشرها واكتفي بما درت عليه من مال

أطوار سبنسر

ابت العبقرية الا أن تشذ بصاحبها عن سائر الناس فى كل شيء، فى خلاله وصفاته، فى طرق تفكيره، في معاملاته، فى معيشته الخ. فانك لاتكاد تقرأ أشياء عن عظيم حتى يتبين لك ما كان عليه من مخالفة الناس فى أطواره وعاداته حتى ليخيل اليك أنه ليس من نوع المخلوقات الآدمية التى نعهدها.

كذلك كان سبنسر غريبا فى أحواله ومعيشته فكان يؤثر العزلة فى خشونة طبع وجفاف سجية وشدة عريكة لايلين، لايخضع ولو مجاملة أو اتباعا لعرف يجري عليه الناس، يتشبث كل التشبث بعاداته. وله فى كل ذلك نوادر تتناقلها الافواه وتلوكها الالسن.

فما يؤثر عنه ان فتى امريكيا افتتن به حتي تجشم مشقة عبور المحيط الاطلنطى الى انجلترا ليرى ذلك الفيلسوف الذى بهرته كتبه وما أودعها من آراء طريفة وفلسفة عالية.

وما كادت قدماه تطأ الارض الانجليزية حتى أسرع الى حيث يقيم سبنسر وهناك قرع بابه ففتحت له الخادم وسألته عما يريد فأجاب ان بغيته مقابلة الفيلسوف للتحدث اليه؛ ولكن الخادم أفهمته انه لا يقابل أحدا فألح عليها ان تبلغه انه قادم اليه خصيصا من أمريكا فلم يسع الخادم ازاء ذلك الالحاح الا ان أبلغت سبنسر أمر الفتى، غير أنه لم يهتم به ورفض مقابلته ولما ان أوصلت هذا القرار الى الفتى لم يقتنع به وأصر على ضرورة مقابلته وطلب اليها فى ضراعة ورجاء أن تعيد عليه الكرة لعله يلين ويسمح له بما يتمناه. وكان سبنسر قد وصل الى سمعه توسله وحواره فصرخ غاضبا على الخادم قائلا: بلغيه اني لا أقابله.

وعندئذ قال الفتى يكفيني انى سمعت صوت الفيلسوف ثم قفل راجعا الي بلاده.

ومما يؤثر عنه أيضا ان امبراطور الالمان اهدي اليه وساما من درجة عالية، فأبى قبوله معتذرا عن ذلك بأن المانيا لا تسير فى نظامها الاجتماعي على مبادئه، لذلك لايقبل منها شيئا لان فى القبول خيانة لمذهبه الذي قرره ويدين به.

فلسفة سبنسر

طرق سبنسر فى بحوثه ابوابا عدة في غير ناحية من نواحي الحياة، وكان للعلوم الطبيعية لديه كما تقدم القول المقام الاول والمكانة العليا على سائر العلوم الاخري، ولا سيما المختص بالاداب منها، اذ كان يرى ان ارتقاء الانسان وبلوغه درجة الكمال لا يأتى الا من ناحية العلوم الطبيعية الحديثة، وقد حاول أن يطبق فلسفته على قانون النشوء والارتقاء ويكسبها صبغة غير تلك التى كانت تصطبغ بها الفلسفات السابقة ويمكن القول بأنه افلح فيما ذهب اليه

ورأيه فى الحكومة يماثل رأى بنتام فى السياسة النفعية المتضمنة أن أفضل مقومات الاجتماع الانسانى أن يحصل الافراد على أقصى مايمكن من الحرية، ولا ينبغى للحكومة أن تتدخل في شؤونهم الى أدنى حد، لأن وظيفتها تنحصر في حفظ النظام وفى الدفاع عن الامة من الاعتداءات الخارجية.

وهو يرى أن الحكومة ستنحل يوما ما ويصبح الناس أحرارا بعد ذلك وتصبح الارض ملكا مشاعا بينهم.

وعنده أن الانسان مفطور على الميل لغيره وهذا الميل أوجد فى نفسه العدل والانصاف وأن سيطرة الحرية فى المستقبل ستنبعث من العاطفة المتأصلة فى النفوس، وهذه السيطرة ستكون النتيجة الطبيعية للتدرج الاجتماعي في الارتقاء لان العدالة تحدد للمجتمع حالات الموازنة الثابتة.

فالذي يميز مذهب سبنسر عن غيره من المذاهب السابقة أمران: أولهما الاعتماد اطلاقا على العلوم الطبيعية والثاني التوسط بين نظرية اشتراكية ونظرية اقتصادية، اذ يرى حذف الحكومة وبقاء الملكية الفردية التى يعتبرها نتيجة نهائية للرقى.

آراء سبنسر فى التربية

فى الاستطاعة تلخيص رأى سبنسر فى معضلة التعليم بما يأتي:

ليس التعليم الذي يلقن به الانسان معلومات كثيرة بحسب فى مكانة التعليم الذي يهب قوة الادراك وينير البصيرة حتي يصل الى الحياة الهنيئة الكاملة.

ثم فاضل بين العلوم فأبدى أن التى غايتها التهذيب ودراسة الاداب التالد والطريف منها مضيعة للوقت يجب التفادي منها، لان الوقت أول ماينبغى أن يحرص عليه الانسان، فان الطفل الذي يلقن مثلا التاريخ الذى مات فيه يوليوس قيصر أو اخبار انتصار أنيبال فى معاركه أو معرفة أشعار شوسر وبوب لايستفيد شيئا أكثر من شحن ذهنه بهذه المعرفة.

وقد أنحى باللائمة على المغالين بقيم تلك العلوم وأثرها فى نفع الانسان وتدريب قواه العقلية فأثبت أن العلوم الطبيعية أشد أثرا وأقوى نفعا فى هذه النواحى لانها تضطر الانسان الي أن يبحث بنفسه ويقوم بالتجارب ومن هذا يحصل على ملكة الاعتماد على النفس فى أعماله واكسابه تمرين الذاكرة وقوة الحكم.

لذلك كان خير ما ينتفع به الطفل أن تستخرج رغباته وميوله ثم توجه الى الاغراض الهامة ويحث على تعليم نفسه بنفسه.

ولكى نعمل على الحياة الكاملة يجب أن نعرف كيف نغذى الجسم ونقوى العقل، وكيف نحسن تدبير شؤوننا ومصالحنا ونتعهد أسرتنا وكيف ننتفع بمصادر السعادة التى تحبونا بها الطبيعة وكيف نستخدم كل مداركنا لاكبر فائدة لنا ولغيرنا

ثم أشار سبنسر الى العلوم التي توصل الي تلك الغايات والتى يجب أن يعنى بها قبل غيرها فمنها:—

١ — علوم الحياة ووظائف الاعضاء

٢ — العلوم الرياضية

(البقية على صفحة ٣٧)

رسالة تركيا

سفير اليمن في تركيا

ماذا عسى أن تكون مهمة هذه السفارة ؟

(لمراسلنا الخاص في الاستانة)

الاستانة في يوم ١٩ يناير ١٩٢٧

يتقدم اليوم الى أنقرة أول سفير يمني موفد من قبل جلالة الامام يحيى ، ملك اليمن ، الى الجمهورية التركية . وقد استقبل أهل تركيا بالامس هذا السفير القادم من بلاد اليمن لاول مرة بعواطف رقيقة وذكريات وفيرة ، حيث تندر في هذه البلاد عائلة لا تتصل باليمن بصلة سارة أو محزنة . بل كم من موظفين قضوا زهرة شبابهم في الاقطار اليمنية ، وكم من عائلات تتذكر انها دفنت عزيزاً من أعزائها ، دفنت وربما أفلاذ كبدها . أوفقدت عميدها شهيداً في ركن من أركان تلك الولاية العثمانية حتى الامس .

لقد جرى التاريخ بسرعة برقية ؛ غيرت كل شيء تغييراً يقف أمامه الانسان باهتا . وكيف لا يبهت الانسان ازاء هذا التغير وهو كان يرى في الاستانة قبل عشرة أعوام نواب اليمن في مجلس المبعوثين العثماني ، فاذا به يقابل اليوم سفراء اليمن يتقدمون الى أنقرة . وما دراك بالحوادث الجسام التي وقعت خلال هذه الاعوام القلائل وأدت الي هذا التبدل العظيم .

بيد أن الانسان لا يسعه الآن بقط الا أن يرى سفراء الدولة اليمنية المستقلة يتقدمون الى عاصمة الجمهورية التركية ليجددوا الروابط ، روابط المحبة والوداد بين شعبين مستقلين ناهضين .

والحق ان الاستانة قد أكرمت وفادة السفير اليمني السيد أحمد أنسي ورحبت به أجمل ترحيب وهب أركان الصحافة أجمعون لزيارته ومحادثته فكانت كل تصريحات حضرته تدور حول الاعتراف بحب الشعب اليمني للشعب التركي واجلاله له وتقديره لشهامته ورقيه .

وقد قال حضرة السفير اليمني في عرض تصريحاته انه زار مندوب الخارجية التركية ووالي الاستانة فلقي منهما كل اكرام ، وقال

« ان ذلك هو عين ما يفكر فيه جلالة الامام وما يأمله . وقد قضت محبة جلالته لتركيا أن ينتدبني سفيراً عن اليمن في هذه البلاد . وسأتقدم الى أنقرة تأييد الصداقة وتقوية المودة ، ولأبلغ حضرة الغازي تعظيمات جلالة الامام . ولعلي أبقى في أنقرة مدة طويلة . »

والظاهر ان حضرة السيد أحمد أنسي بك هو أول سفير يمني يتقدم الي الخارج عن بلاده وقد لاحظت الصحف التركية ذلك واستدلت من اختصاص جلالة الامام تركيا بايفاد أول سفير من سفرائه اليها على قوة المودة بين الطرفين

وعدا هذا فقد علمت الصحف التركية ان حضرة المندوب السامي اليمني يحمل كتابا خاصاً من جلالة الامام الى فخامة الغازي مصطفى كمال باشا ، كما فهمت ان حضرة المندوب قد يقوم ببعض المفاوضات في أنقرة ، لاسيما انه ظهر ان جلالة الامام قد دعا بعض الموظفين الاتراك الذين كانوا نالوا الحظوة لديه فيما سبق الى العودة الى الديار اليمنية للقيام فيها باعباء وظائف مهمة ، ويقال ان جلالته أرسل لهم النفقات السفرية ليتقدموا اليه .

وقد كان لوصول السفير اليمني وقع حسن في عاصمة الجمهورية التركية حيث جاءت البرقيات من انقرة راوية ان أحد كبراء الخارجية التركية قال بهذه المناسبة :

« اننا قد اعترفنا بالدولة اليمنية منذ مدة : فمن الطبيعي ان نعقد المعاهدات السياسية والتجارية مع هذه الدولة المستقلة . وسنوفد مندوبا سياسيا من قبلنا الى طرف حضرة الامام في القريب العاجل ولا شك انه سيتضاعف الاخلاص بين الشعبين الشقيقين على هذا النحو : اننا لمسرورون جداً من العواطف التي يظهرها اليمنيون نحو الاتراك ، الذين يشعرون نحو اخوانهم اليمنيين بنفس تلك المشاعر »

ويصح لنا الآن ان نقتبس هذه الكلمات من مقالة بديعة نشرت في جريدة (وقت) بهذه المناسبة :

« يدخل الناس أرض اليمن من ثغر الحديدة ومخا ، آنما تمتد بعد ذلك الرمال المتقدة الممتدة الي مناخة من جهة والي جبل صبر من جهة أخري . وكأنما هذا البحر الرملي حارس يحرس جنة اليمن . فاذا ما استطعتم أن تخترقوا هذا البحر بأجنحة العزم رأيتم أنفسكم في الجنة ، حيث الجبال سندسية وحيث الغيطان تكاد تختفي بين موز وعناقيد الجمال .

فماذا الذي جعل تلك الارض السندسية مرعى الاضطرابات والثورات التي حصدت الاتراك حصداً ؟ تلك هي الادارة العثمانية ، ادارة السراي . كانت الادارة تتناول من اليمن الضرائب عشر مرات وتلجئه الى ان يدفع « حق القهوة » و « حق القش » عشرين مرة . فلم يكن لليمن بد من امتشاق الحسام في وجه الادارة . كان يداس على القانون في أرض اليمن ، وكان يساق اليمنيون لجر عربات المدافع ، كما تساق الانعام . لذلك لم يهمل الانكليز تهريب الأسلحة الى اليمن من أطراف (عدن) في الوقت الذي كانت تسرف فيه الادارة السلطانية في الظلم والارهاق . فكان ما كان ثم أصبح المجيدى التركى لا يجد لنفسه رواجا في أسواق اليمن ازاء الريالات التي تخطف بريقها الابصار . فاصبحت اليمن في التاريخ العثماني جرحا مؤلما . »

لا شك ان هذه الكلمة كلمة حقة . وهي وحدها كافية للدلالة على البون الشاسع الذي بين العقلية التركية الحالية وبين العقلية العثمانية القديمة . لقد كانت العقلية العثمانية السلطانية تظلم ولا تشعر بألم الظالم ، أما العقلية الحالية فانها تثور في وجه الظلم وتتبرأ من تلك الادارة الغابرة التي كانت تستحل الظلم

على هذا النحو تتأسس الصلات بين تركيا واليمن كرة أخرى . ويصح لنا ان نعتبر هذه الحادثة خطوة جديدة في السياسة الشرقية ، ترمي الي تقوية الجامعة الشرقية ، تلك الجامعة التي لا شك أنها تتقوى بانضمام عنصر جديد اليها كبلاد اليمن له مكانة عظيمة في سياسة بلاد العرب . « م . ر »

سياسة الاسبوع

القطن ومؤتمر القطن — تعاون المنتجين والمستهلكين — الامل في المستقبل

كان من حسن الحظ أن انعقد مؤتمر القطن الدولي بالقاهرة في هذه الايام وأن اشترك منتجو القطن من رتبه المختلفة مع اتحاد غزالي القطن وأصحاب مصانع نسجه في بحث الوسائل لازالة شكوى كل من الطرفين . كان ذلك من حسن الحظ لأنه صادف اللحظة التي يبدأ فيها الاقتصادي والمالي يري الاشياء في جو عالمي بدأت تنقشع سحبه التي كانت الي وقت قريب جداً ، غاية في الكثافة فصار في مقدوره أن يتبين على وجه أدنى الى الحقيقة ما ستكونه حاجات العالم المادية في المستقبل القريب ، وما ستكونه كذلك قوة بلاد العالم المختلفة على الشراء ومن شأن ذلك أن يعاون معاونة عظيمة في تقريب وسائل التفاهم بين منتجي القطن ومستهلكيه . ثم هذا الانعقاد من حسن الحظ أيضاً لانه جاء على أثر الازمة التطلية العالية التي نتجت عن تضخم اسواق القطن بالبضاعة الحاضرة بسبب وفرة المحصول الامريكي والتي تبع عنها انحطاط اسعار الاقطان المصرية انحطاطاً لم يعرف المنتج المصري له نظيراً منذ سنوات بعيدة فكان فيه — هذا الانعقاد — ما يدفع الي نفوس المنتجين المصريين الرجاء بالتغلب على تلك الازمة الطاحنة التي جعلت الكثيرين منهم ينظرون الي القطن نظرة اليائس من أن يكون المحصول محل رجاء في المستقبل .

وكما يعلق منتج القطن رجاء كبيراً على المؤتمر الحالي ويأمل من ورائه أن يجد الوسيلة لحل الازمة الاخيرة التي استحكمت حلقاتها كذلك يعلق مستهلكو القطن ، والانكليز منهم بنوع خاص ، رجاء كبيراً على المؤتمر . ذلك أن هؤلاء المستهلكين من الغزالين والنساجين يشكون من أشياء كثيرة بشأن القطن المصري الطويل التيلة بنوع خاص . فقد اعتادوا قبل الحرب أن يجدوا هذا القطن نظيفاً وأن يجدوا الفروق بينه وبين أنواع القطن الاخرى كبيرة بما لا يدع أي مجال للمنافسة بينهما . فلما أعلنت الحرب وكانت الحاجة الي القطن في المفرقعات وغير المفرقعات شديدة لم يتجه النظر الي ما كان يصيب ميزات القطن الطويل التيلة من تدهور . ولكن لما وضعت الحرب اوزارها وآن للصناعات أن تعود الى مجراها الطبيعي أحس الغزالون والنساجون بما أصاب هذا القطن الطويل التيلة من تدهور . ولقد يكونون بالغوا في لفت النظر الي اشياء كانت موجودة قبل الحرب ولم يكن يلتفت اليها يومئذ . لكن التجارب الكثيرة التي أجرتها الدول المختلفة في جهات مختلفة للحصول على قطن طويل التيلة والاعتقاد بان التربة المصرية قديرة ابداً على أن تنتج من هذا القطن ما يكون بينه وبين الاقطان التي تليه في الرتبة مثلما كان بين السكلاريدس وبين سائر الاصناف قبل الحرب ، ذلك جعل مستهلكي القطن غزالين ونساجين شديدي الحرص على أن يجدوا في القطن المصري ما يعاون على السمو بالبضائع القطنية سمواً يتفق واطراد حركة الحضارة والعمران .

وقد ابدى الممثلون للمنتجين وللمستهلكين آمالهم في وصول المؤتمر الى تحقيق النتائج المرجوة منه في جلسة افتتاحه يوم الثلاثاء الماضي . فخطب وزير الزراعة المصرية مرحباً بأعضاء المؤتمر مبيناً لهم ما قامت به الحكومة المصرية من المجهودات في سبيل ازالة أسباب شكوي المستهلكين من خلط القطن وعدم نظافته بما أصدرت من القوانين وما فرضت من العقوبات على الذين يرتكبون هذه الاعمال وبما قمت وتقوم به من التجارب في سبيل الحصول على بذور تكون تيلة اقطانها أطول وامتن وانعم من تيلة السكلاريدس . كذلك خطب رئيس اتحاد غزالي القطن وأصحاب معامل نسجه فبين ما بين منتج القطن ومستهلكه من صلات متينة يجب أن تكون صلات تعاون وتضامن قبل أن تكون صلات منافسة ومساومة كما بين أن تحقيق هذا التعاون والتضامن سبيل ميسور ورجا ان تؤدي بحوث المؤتمر الى هذه النتيجة التي يستفيد منها الطرفان على السواء .

وفي الجلسة الاولى من جلسات المؤتمر بدأ منتجو القطن في مصر يدلون بما لديهم من نتائج بحوثهم وتجاربهم عن زراعة القطن وعن انواع القطن المصري وما كان بين هذا القطن وبين الامريكاني من فروق ضعفت وتضاءلت في السنوات الاخيرة الي حد أصبح معه المنتج المصري لا يصل من أثمان قطنه الى نفقات انتاجه ودعى المؤتمرون الي زيارة مزارع القطن في الوجهين القبلي والبحري . ولا ريب في أن ممثلي المستهلكين من الغزالين وأصحاب مصانع النسيج سيلاحظون ما يلقاه الزارع المصري من كبير العناء في سبيل انتاج القطن وسيرون بعيونهم ما جبل عليه الفلاح من الصبر والجلد واحتمال الوان التقشف في الحياة والاكتفاء بأقل ما يحفظ عليه رمقه ويومئذ يقدرون تقديراً دقيقاً حالة منتج القطن النفسية اذ يرون انه لا يدع مجهوداً من المجهودات الانسانية الا بذله في سبيل انماء القطن وتجميده ثم اذا به يرى آخر الامر أنه لم يجن من ذلك الا الخسارة . الحالة النفسية المترتبة بطبيعة الاشياء على هذه النتيجة هي الميل عن القطن والرغبة عن زراعته والبحث عن صنف آخر يحل محله ويكون للمنتج منه ربح ولو قليلا هو على كل حال ربح خير من الخسارة .

وسيري ممثلو المستهلكين من الغزالين واصحاب مصانع القطن في جلسات المؤتمر المستقبلة أيضاً ان المنتج المصري ليس مسئولا عن كل الشكاوى التي يشكوها الغزالون والنساجون من القطن المصري ، بل هي ظروف مابعد الحرب التي أدت الي هذه الشكوى فقد كثر الطلب بين سنة ٢١ وسنة ٢٤ على الاقطان الواطئة الرتبة واصبحت الاقطان الطويلة التيلة الجيدة الصنف والطلب عليها يكاد يكون معدوما مما انتج أن قل الفرق بين سعر هذه الاقطان الجيدة وسعر الاقطان الواطئة الرتبة وان اصبح زراع القطن يودون أن كل قطنهم من صنف واطىء .

كان هذا الطلب على الاصناف الواطئة طبيعيا بسبب حالة الفقر والخراب والاضطراب المالي التي كانت سائدة اكثر أنحاء العالم في ذلك الوقت والتي ماتزال آثارها ظاهرة في بلاد كثيرة . فكان طبيعياً وهذه هي الحال أن يقل الحرص على تنظيف القطن والعناية بترتيب رتبه . وكان طبيعيا بعد ذلك أن ترتفع شكوي مستهلكي القطن غزالين ونساجين من هذه الحال خصوصا بعد ما عاد الطلب على الرتب العالية . ومنتجو القطن مايزالون في شك من قيمة هذا الطلب .

أضف الى ماتقدم أن ما كان من تضخم ورق العملة وارتفاع أسعار القطن على أثر ذلك ارتفاعا غير طبيعي أدى بكثيرين الي الاشتغال بتجارة القطن وترتب على ذلك كثرة الوسطاء بين المنتج والمستهلك وكثرة عدد غير الفنيين من هؤلاء الوسطاء . ولعل ممثلي المستهلكين من غزالي القطن وناسجيه يندهشون اذا علموا أن عدداً كبيراً من صغار تجار الاقطان كان في وقت من الاوقات يشتري كميات صغيرة جداً من الاقطان يخلطها بعضها ببعض ثم يبيعها لتجار أكبر منه مكانة وربما كانوا أعرف منه بأصناف القطن ولكن الاقبال على الاصناف الواطئة كان يحول بينهم وبين الدقة في ترتيب الصنف الذي يشترونه . وكان خلط القطن اثراً طبيعيا لهذه الحال الاستثنائية وكان غير الخلط من أسباب الشكوى مترتبا الى حد كبير على هذه الحال الاستثنائية التي تلت الحرب .

ثم ان نواحي الهبوط في أسعار القطن وتوالي الضعف الذي أصيبت به ارباح منتجيه حتى انقلب خسارة في العام الاخير كل ذلك لم يكن من شأنه أن يشجع الفلاح والمزارع والمالك الكبير في سبيل ترقية الصنف ومهما قيل في خطأ هذه السياسة من الجهة التجارية والمالية فهي أثر حالة نفسية طبيعية يلمحه الانسان لا في مصر وحدها ولكن في ممالك أوربا المختلفة كذلك ، لا في زراع القطن وحدها ولكن في كل ثمرات الانتاج حتى العقلية . .

على أن هذه العوامل كلها عوامل استثنائية وكل عامل استثنائي رهن بزوال فتجار القطن غير الفنيين انقبضوا وينقبضون عن سوقه وعن الاتجار فيه . والطلب على الاصناف العالية من القطن الطويل التيلة يزداد رويداً رويداً . والتضخم المالي وما أدى اليه من اضطراب الاسواق ومن خراب امم كثيرة يزول ليحل محله الانتعاش والاستقرار . ومستهلكو القطن غزالين ونساجين ، يشعرون كما بدا من اقوال مستر هلرويد بضرورة تشجيع المزارعين على ازالة اسباب الشكوى ويبحثون عن وسائل التعاون التي تصرف أفكار الزراع عن الرغبة عن القطن وتعود بهم الى التفكير في العناية بزراعته والاستفادة منه . ولعل المستهلكين يقدرون كذلك أن طبيعة أعمالهم في الصناعة الكبيرة أكثر صبراً على الخسارة من الزراع الذين لم يعرفوا في مصر — بل لم يعرفوا في أوربا نفسها — كيف ينظمون أنفسهم مثلما نظمت الصناعة الكبرى اربابها ليتمتعوا بنصيب من الربح أوفر وليكونوا حين الخسارة أصبر . وهذا كله مضاف الى مايسعى اليه مستهلكو القطن من التعاون مع المنتجين يجعلنا شديدي الثقة بأن المؤتمر الحالي سيصل الى تحقيق مايرجوه الجميع منه بنفوس كلها ثقة وقلوب مفعمة بالامل .

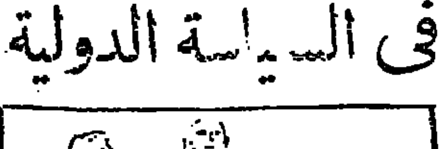
ويزيدنا أملا ان الجو الذي كان مابدأ بالسحب تتقشع سحبه رويداً رويداً وآخر سحابة كانت ومازالت معلقة فيه هي الثورة الصينية ، على انا نعتقد ان هذه السحابة بدأت تتمزق وبدأت اشعة الامل تضيء من خلالها مبشرة بقرب انقشاعها . فان استعداد الدول الاوربية لاجابة الصين الي مطالبهم كاف ليحقق هذه الغاية . وهو لا يقف عند تهدئة الحالة في الصين واعادة السلام الى ربوع آسيا وفتح هذه الاسواق العظيمة للتجارة بل هو في نفس الوقت ضربة قاسية لليد الحمراء التي حركت تركيا وحركت الصين وحركت غيرها الى الثورة ، ثم انتهت الي ان اصبحت هذه البلاد معاقل للحرية الفردية وللحرية القومية بأوسع معاني الحرية التي لا تخضع لحكم الاجنبي ولا تقر حرب الطوائف ولا ترضي بحكم الشيوعية كيدا يترتب عليه ما ترتب في روسيا من تدهور وانحطاط .

فاذا فتحت أسواق الصين قريبا انقشعت أمام منتجي القطن ومستهلكيه اكثر السحب . كما ان ما قدمنا من سير العوامل الاستثنائية في سبيل الزوال يشير بعود النشاط والانتعاش الاقتصادي والمالي الي مختلف أقطار العالم . وهذا كله أمل كبير للمستقبل القريب . وهذا كله يجعلنا شديدي الرجاء في أن ينتج مؤتمر القطن المنعقد الآن في مصر خير الثمرات .

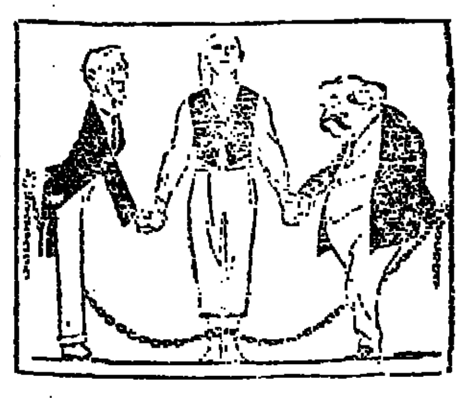



« بمناسبة دخول البرلمان »

الدكتور محجوب ثابت كما يريده بعض أصدقائه أن يكون..



في السياسة الدولية



الثلاثة أيمن انجلترا وفرنسا

مشكلة دير السلطان ومسألة مطران الحبشة

بين مصر والحبشة

والحبشة كذلك من «جاراتنا الشرقية» ، وان كانت شرقية بجنوب . وهي تتصل بمصر بمثل ماتتصل به مصر والجارات الشرقية الاخرى من علاقات تاريخية ومن علاقات لغوية أيضاً ، فليست لغة الاحباش ببعيدة الاثر في اللغة العربية واللغة المصرية القديمة . والحبشة فوق هذه العلاقات تتصل بها مصر عن طريق حيوى هو طريق النيل الازرق الذى ينبع من بحيرة «تسانا» الحبشية .

ولقد درجت مصر من القدم انه لابد لها من تحديد علاقاتها بالجارة الجنوبية الشرقية ، وحاولت هذا التحديد فى ظروف معروفة عن طريق التحارب مرة وعن طريق التفاهم مرة اخرى . وقد تكون آخر محاولة عنيفة هى تلك التى اجترأ عليها الخديو اسماعيل ؛ وقد تكون اقرب محاولة ودية تلك التي جرت في السنوات الاخيرة لمناسبة الاعمال فوق بحيرة «تسانا» .

لكن بين مصر والحبشة غير علاقات الجوار والاشتراك في النيل الازرق علاقات اخرى ترجع الى وحدة المذهب الديني بين كثرة الاحباش والاقباط ، والى اعتبار الحبشة من المناطق التي ينتشر فيها نفوذ غبطة بطريرك الكنيسة المرقسية الكبري الذى يرجع اليه أمر تعيين الرئيس الدينى لتلك البلاد التى يستمسك أهلها بالدين ومذهبهم فيه استمساكا عظيما يدعوهم الى ان يقدسوا اسم «البطريرك» المصرى تقديساً يقرب من تقديس الاله . وكانت هذه العلاقة الروحية تصل فى كثير من الاحايين الى حسم وجوه الخلاف بين الدولتين كما يشهد تدخل البطريرك كيرلس الرابع أيام الوالى سعيد وكيرلس الخامس أيام الخديو اسماعيل على أثر انكسار الجيش المصري واسر حسن باشا ابن الخديو واجتياز الاحباش الحدود السودانية متوغلين .

وقد ظلت الاحوال بين البلدين هادئة مطمئنة منذ تلك الحملة التى جردت أيام اسماعيل ، وظلت العلاقات بين الاحباش والاقباط على أحسن مايرجى أن تكون علاقة بين شقيقين الى أن ظهر فى الافق اشكال ماسمى «باشكال دير السلطان» فسوي أول أمره تسوية موقوتة ، ثم تطور أمره الي ماكان سنة ١٩٢٤ من مفاوضات بين الرأس «تفرى» وزعماء الاقباط قطعت ثم استؤنفت ثم اهمل أمرها اهمالا . وجاء أخيرا حادث وفاة مطران الحبشة فزاد المسألة تعقيدا والاشكال خطورة وأصبح مما يخشى عليه أن تؤثر الحال الخاصة بدير السلطان وبالمطران فيما ينبغى أن يكون بين مصر وجارتها الشرقية الجنوبية من علاقات الود والتفاهم الاكيدين .

* * *

ما اشكال دير السلطان فحكايته أن فى القدس ديراً ملاصقا لكنيسة القيامة ، فيه أربعون غرفة يأوي اليها جماعة من الرهبان الاورثوذوكس التابعين المذهب القبطي وفيه كنيستان للصلاة وفيه ممر يوصل الي كنيسة القيامة الكبري . وكنيسة القيامه الكبري وما يحيط بها من اديرة وما يوصل اليها من ممرات وما لكل طائفة فيها من أحجار في البهو الذي يحيط بقبر المسيح ، كل هذا محل مجادلات ومثار منازعات ، بل مصدر معارك نسمع عنها كلما جاء فصل الاعياد فى «اورشليم» .

ومحل الخلاف بين الاحباش والاقباط في صدد هذا الدير أن الاولين يقولون انه ملك لهم اذ يحتلون تسعا وثلاثين غرفة من غرفه الاربعين ، وأن غبطة بطريرك الكنيسة المرقسية الاكبر يقول بل الدير ملك له عن طريق الهبة من قبل سلاطين آل عثمان .

وقد سعى الامبراطور «منليك» أن يقضى على الخلاف ويحسم النزاع وجرى فى هذا السبيل شوطا وأشواطا كان آخرها على يد مطران المملكة الحبشية الذي أوفده جلالته لدى غبطة البطريرك فى القاهرة حاملا معه ثمين الهدايا لغبطته اجدرها بالذكر بذلة كنسية محلاة كلها بالقصب وتاج من الذهب مرصع بالاحجار الكريمة ، وحاملا كذلك نياشين حبشية واحد منها لسمو الخديو وثان لرئيس الوزارة المصرية ، وكان اذ ذاك مصطفى فهمى باشا وثالث للوزير الزعيم بطرس غالى باشا ورابع لصاحب السعادة قلينى فهمى باشا . وسعي المطران بوساطة بطرس باشا وقليني باشا فى التوفيق بين وجهتي النظر الحبشية والقبطية فلم يوفق لان غبطة البطريرك لم يسمح بالتنزل عن شىء من اعتباره الخاص بدير السلطان . وعاد المطران بعد ان أخفق ، فأسف الامبراطور ؛ لكنه لم يقنط من الوصول الى حل وطلب الى المطران أن يكتب عن لسانه خطابين لبطرس باشا وقليني باشا يطلب اليهما اعادة الكرة على غبطة البطريرك ففعلا وبذل كلاهما جهد المستطاع لكن لم يوفقا الى تعديل شىء من وجهة نظر البطريرك الذى ظل مستمسكا بها استمساكا .

ولما اتصل بالامبراطور الحبشي نبأ عدم توفق مسعاه الثانى لجأ الي وساطة خليفة المسلمين الذي كان مصدر الهبة وكان اذ ذاك السلطان عبد الحميد فوفق الى حل «تركى» طريف هو ان يفتح للدير باب ثان يسلم مفتاحه للأحباش مقابل ما في يد الاقباط من مفتاح لباب الدير الاصلى . وأصدر عبد الحميد أوامره «الشاهانية» لمتصرف القدس الذي نفذ الارادة تنفيذاً فعلياً . واعتبر الحل «الحميدى» ممكناً وقتياً رضى به الفريقان .

لكن الامبراطور «منليك» توفي ، وولي الأمر بعده «وليا العهد» الرأس «تفرى» فأراد تسوية الاشكال تسوية نهائية . وانتهز فرصة مروره بمصر سنة ١٩٢٤ هو وغيره من رءوس الأحباش — وهم هناك فى مصاف الملوك ولذلك يسمون كبيرهم «ملك الملوك» — وحاول الوصول الى هذه التسوية ، وقد تحادث فعلا مع غبطة البطريرك فوعده غبطته ببذل جهده ورجا أن تتم التسوية «عند عودة الرأس من سياحته فى أوروبا بالسلامة» .

وظاهر الامر يقضي بأن غبطة البطريرك هو المتصرف الاول في مثل هذه الازمات اذ أن التقاليد جرت بأن غبطته لم يسمح مطلقا بتدخل المجلس الملى فى أمور الاديرة وأوقافها ، واذ أن الامر العالى الصادر بتشكيل هذا المجلس الملى قد نص فيه صراحة علي أن الأديرة وأوقافها يشكل لها مجلس اكليريكي خاص تحت رياسة البطريرك لكن غبطة البطريرك رأي هذه المرة — اما التماسا لمخرج واما استئناسا برأى — أن يحيل مسألة دير السلطان الي المجلس الملى ، فقرر المجلس ألا يبت فيها من تلقاء نفسه بل يعرضها على «جمعيته العامة» تعقد بصفة مؤتمر .

وقد عقد هذا المؤتمر فعلا وناقش الموضوع وقرر انتخاب مندوبين يفاوضون باسم الأقباط سمو الامير الحبشي عند عودته من سياحته ، وكان المندوبون هم حضرات مرقس سميكه باشا وفوزى المطيعى باشا ويواقيم ميخائيل بك والقمص بطرس عبد الملك رئيس المجلس الملى .

وعاد الامير من سياحته وأخذ يتفاوض مع المندوبين الاقباط الذين كان يرقب مفاوضاتهم من قرب حضرة صاحب المعالى يوسف سليمان باشا متصلا هو وسميكه باشا بقليني باشا الذى كان فى اوروبا لاشتراك الثلاثة من زمان فى الرغبة فى تسوية الاشكال بسرعة . لكن المفاوضات لم تنتج لأن المندوبين كانوا يقترحون تنازل الاقباط للاحباش عن ثلث غرف الدير وعن احدى الكنيستين داخله للصلاة فيها وعدم تمتع الاحباش بالممر الموصل الى كنيسة القيامة .

وعاد قليني باشا الى القاهرة فى اليوم الذي كان الرأس «تفرى» قد حدد مساءه موعدا للسفر الى الحبشة وعلم أن المفاوضة قد قطعت فحاول وصلها وتفاهم مع المندوبين الاقباط على حل وسط واتفقوه على عرضه على الامير الحبشى ففعل ولقي منه القبول . وكان مضمون الحل الاخير ان تقسم غرف الدير بين الاقباط والاحباش مناصفة فيكون لكل طائفة عشرون منها وان تختص كل طائفة بكنيسة داخل الدير وان يكون الممر الى كنيسة القيامة مشاعا بينهما على ان تبقى ملكية الدير للاقباط وان يكون حق الاحباش فيه حق انتفاع فقط .

وسر الرأس تفري وأصحابه الرءوس الاخرون بالتسوية سرورا عظيما ودعا المفوضين الاقباط وشكر لهم حسن تسويتهم وافترق الطرفان يهنىء احدهما الاخر ، وامر الرأس تفري ان يبقى فى مصر جماعة من اصحابه حتى يحرر الاتفاق ويمضيه الطرفان .

لكن ضجة قامت على اثر ذلك يختلف الرواة فى تكييفها وتعيين اسبابها ، فدعيت الجمعية العامة التى كانت انتخبت المفوضين للاجتماع وجرت فيها مناقشات حادة بين احد المفوضين والبعض الاخر اعلن فيها هذا البعض انه لاحل لاعتراضات ذلك الواحد لانه هو الذى كتب بخطه مبادىء الاتفاق الاخير . ولم تقف الضجة عند حد عقد الجمعية العامة والمناقشة فيها بل خرجت الي تحرير نشرات وزعت على العديدين من الاقباط .

وقد انتجت الضجة أثرا دعا الي وقف السير فى سبيل التفاهم والحل . لكن غبطة البطريرك رأي وجوب تنفيذ الوعد الذى وعد الامير به رجاء تسوية المسألة تسوية نهائية ، ورأي ان الحل الاخير الذى وافق عليه الامير واصحابه حل معتدل مقبول حافظ لصالح الطرفين فاقره وبادر بارساله لمطران الحبشة طالبا اليه عرضه على الرأس «تفري» حتى اذا ما اقره أمر البطريرك رجاله فى القدس بتنفيذه .

لكن الرأس «تفرى» كان قد ترك مندوبيه في مصر على حدما ذكرنا انتظار الحل بحضر التسوية . وكان هؤلاء المندوبون قد وقفوا على كل ماقام حول التسوية التي اقرها الامير الحبشي من ضجة . وكانت انباء ذلك كله تصل فى حينها الي الرأس فى «أديس ابابا» . فلما ابلغه المطران كتاب البطريرك لم يقابله بما كان معتادا ان يقابل به ملوك الحبشة كتب بطارقة الكنيسة المرقسية بل تسلمه ولم يجب عنه الى اليوم ، كما انقطعت مكاتباته عن البطريركية وعن اصدقائه الذين كان يراسلهم من الاقباط .

وبقيت الامور عند هذا الحد السابق الى ان اخذت صحف اجنبية تردد اشاعات عن رغبة الاحباش فى الاستقلال عن الكنيسة المرقسية .

وفى هذه الاثناء توفي مطران الحبشة القبطى فكانت وفاته سببا فى قطع فترة السكون التى طرأت على العلاقات بين الحبشة والكنيسة اذ ارسل نبأ الوفاة بتلغراف ممضي من الملكة وولي العهد الي البطريرك الذي رد بتلغراف تعزية من جانبه كما ارسلت تلغرافات تعزية اخرى من بعض اعيان الاقباط .

* * *

تلك هي التطورات التى مرت بها مشكلة «دير السلطان» بين الاقباط والاحباش . وهذه هى ظروف مسألة المطران المصرى للمملكة الحبشية . وقد أراد بعض كبار الاقباط ان ينتهزوا فرصة الوفاة ليؤلفوا منهم وفدا يصعد الي بلاد الحبشة يعزونها ويعزون جلالة ملكتها وسمو ولي العهد وغيره من الرءوس ، ويعملون فى الوقت نفسه على ازالة ماعلق بذهن الرأس «تفري» من أثر ما كان فى مصر من ضجة حول التسوية التى تم التفاهم عليها بينه وبين المفوضين الاقباط من ناحية والتى اقرها غبطة البطريرك وأبلغها اياه من ناحية اخرى

وعندنا ان العمل فى هذه السبيل انما تحتمه المصلحة المصرية العالية كما تقضي به المصلحة الكنسية القبطية ايضا . ذلك ان قطع العلاقات الروحية بين اورثوذوكس الحبشة واورثوذوكس مصر انما سيوجد في جو العلاقات بين الحبشة ومصر شيئا من عدم الاطمئنان الذي ينبغي ان يكون سائداً وان يكون كاملا شاملا كل انواع العلاقات بين الجارتين التي تقبض احداهما على ناصية منبع الطمى المخصب ذى الاثر الفعال فى أرض الاخري وثروتها .

* * *

للمسألة اذن ناحيتها القومية نرجو ألا يطرحها اخواننا الاقباط من حسابهم وهم يفكرون في تسوية مشكلة «دير السلطان» وهم يواجهون مسألة المطران .

وانا لواثقون الثقة كلها أنهم سيعرفون كيف يضربون للملأ مثلا جديدا يكون دليلا مضافا الى عديد الادلة السابقة على حسن تقديرهم المصلحة المصرية العامة وتقديمهم اياها على كل اعتبار آخر .

كذلك نرجو — ونلح فى الرجاء — ان تمد وزارة الخارجية المصرية المسألتين معاً «مسألة الدير ومسألة المطران» عنايتها وان تخرج ازاءهما من هذا الصمت الذي تلتزمه فهما مرتبطتان بعلاقات الجوار التي ينبغي ان تكون مرعية الجانب دائما ، وبأمر من امور النيل التى يجب ان تكون محل العناية الكبرى أبدا .

محمود عزمى

العراق فى خمس سنوات

بعث الينا مراسلنا الخاص فى العراق بترجمة المحاضرة التى ألقاها صاحب الفخامة جعفر باشا العسكرى رئيس الوزارة العراقية أمام جمعية آسيا المركزية بلندن حيث كان يشغل وظيفة الوكيل السياسى لحكومة العراق، ولم يتمكن من القائها لاستدعاء حكومته اياه لتأليف وزارته الحاضرة. وموضوع هذه المحاضرة «التقدم الذي أحرزه العراق فى مدة خمس سنوات» وقد رأينا أن نلخصها فيما يلى:

بدأ فخامته بمقدمة اعتذر فيها من عدم المامه التام باللغة الانجليزية وقال انه يتكلم فى موضوع لايعرف عنه كل ما يلزم من المعلومات وأن كثيرين من الحاضرين يعرفون على الاقل بعض أقسام مسائله أكثر مما يعرف هو. ولكنه واقف الوقوف التام على مسائل الادارة العمومية بالعراق، وان هذا هو الذى شجعه على قبول دعوة الجمعية

ثم قال ان مساحة العراق تبلغ ١٥٠٠٠٠ ميل مربع وهى تزيد على مساحة انجلترا والغال ثلاث مرات. بينما سكان العراق لا يتجاوزون ثلاثة ملايين، فى حين أن المنطقة المزروعة فى مصر يسكنها أكثر من ثلاثة عشر مليونا، وما يمكن زرعه من العراق لا يقل عن المنطقة المصرية، فالذى يحتاج اليه العراق قبل كل شيء هو كثرة النفوس.

وقال ان البلاد تحتاج الى تأمين وسائل المواصلات بين المدن بعضها وبعض. وان الحكومة أجرت كثيراً من الاصلاح فى طرق المواصلات، فقد كان الخط الحديدى الوحيد قبل الحرب هو الجزء من خط برلين-بغداد الذى أنشىء بين بغداد وسامراء والذى يبلغ طوله ٧٩ ميلا. وكان السفر بين بغداد والبصرة يستغرق ثلاثة أيام فى النهر، فأصبحت هذه المسافة تقطع فى ٢٣ ساعة بالسكة الحديدية. وكان السفر بين الموصل وبغداد يحتاج لسبعة أيام، ولكن بعد أن يتم انشاء الخط الحديدى تقطع هذه المسافة فى أقل من الوقت الذى تقطع فيه المسافة بين البصرة وبغداد.

وبعد أن تكلم بشيء من التفصيل فى السكك الحديدية والسيارات وما ينتظر من التحسين فى وسائل نقل الناس والبضائع تكلم فى الاعمال الهندسية التى قامت بها الحكومة من انشاء الجسور التى بلغ عدد ما أنشىء منها نحو ثلثمائة جسر معظمها مصنوع من الكونكريت أو الفولاذ. ثم تكلم عن التسهيلات التى نتجت من انشاء هذه الجسور

وتكلم بعد ذلك فى توزيع المياه فى المدن فقال ان الماء يوزع الآن فى بغداد بطريقة متقنة وان نظام هذا التوزيع يوسع فيها وفى البصرة وغيرهما من المدن.

وانتقل فخامته بعد ذلك الى الكلام فى خصب العراق وصلاح أرضه للزراعة فقال: ان أشجار النخيل تزهر فى منطقة بغداد وفى أطراف الحلة وان تمر البصرة اكتسب شهرة كبيرة وان الفواكه تنمو فى العراق نموا كبيراً وان العنب والتين والرمان هى مما يتغنى به شعراؤهم من قديم الزمان. ثم قال ان كثيرين من الزراع فى مصر وجدوا من قديم الزمان ان الزرع فى أرض رخوة ينتج لهم ربحاً كبيراً، ولا شك ان العراق ستعمل عليهم متى اتسع لها نطاق الري. وتكلم على ما يمكن زرعه فى العراق من أنواع الحبوب المختلفة التى تصدر البلاد منها كميات كبيرة، وان الحكومة وضعت تحت الخبرة زراعة الحنطة الاسترالية، وبعد ان تكلم على زراعة الكتان قال: ان لديهم الان مسألة على جانب من الاهمية هى مسألة القطن فان تراب البلاد ومناخها صالحان لزرعه وان الماء هناك كاف وانه متى انتظم الري فى العراق فسيصبح من أصلح بلاد العالم لزراعة القطن.

وقال فخامته: ان السير وليام ويلكوكس مسح بين النهرين بكل دقة وهيأ لها مشاريع من شأنها ان تحول المنطقة القائمة بين دجلة والفرات الى حديقة كما كانت فى عهد البابليين أو الاشوريين، وقدرت الصادرات التى يمكن العراق اصدارها فى المستقبل عندما تكثر اليد العاملة وتنظم الانهر بنحو ٣٠٠٠٠٠٠٠ باون سنويا وان شركة انماء القطن البريطانية كانت منذ البداية عارفة بمقدرة العراق على انتاج القطن، وهي تبذل المساعدة فى هذا الباب بغير انقطاع ولا ملل

ثم قال فخامته ان الحكومة قامت باجراءات عديدة للتحقق من النوع الافضل من القطن الذي يصلح لان يزرع فى العراق، وانه يؤمل ان يصبح القطن من محصولاتهم، وانهم اذا لم يصلوا فى تجاربهم فقد قدروا على الصعوبات التى تعترضهم وان الاهالي مقبلون على هذه الزراعة مجدون فى تحسينها. وتكلم فيما تم من اصلاح وسائل الري الذي كان مهملا فى عهد الحكومة التركية.

وانتقل الباشا الى الكلام على مسألة النفط التي عنيت الحكومة بدرسها عناية شديدة وقال ان العراق فضلا عن انه موطن صناعة النفط فقد استخدم القير للبناء فى سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد فى تل الابيض وتماثيل الجهات. وتكلم على مجمل لتاريخ استعمال النفط أيام البابليين وأيام الاسكندر. وقال ان شركة النفط الانجليزية الفارسية عثرت على النفط بالعراق قبل بضع سنوات، وذكر ماينتظر من الاستفادة من هذه الصناعة

وانتقل فخامته للكلام على مسألة الدفاع عن العراق فقال انها تحتاج ان يكون للبلاد جيش قوى، وقد خطت الحكومة خطوات واسعة في اعداد ذلك الجيش بمعاونة الضباط الانجليز، ولكن الحكومة مضطرة ان تسير فى هذه الطريق فى خطى متئدة وبحساب دقيق لكثرة النفقات التى يحتاج اليها انشاء الجيش. وقال ان علاقات العراق الآن حسنة جدا مع جميع جاراتها وهذا ما يسهل عليها الاخذ باسباب التقدم. وتكلم على النظام الذى وضع لتكوين جيش صغير مدرب... وذكر ان الجيش الحاضر يمثل افراده الذين دخلوا تحت نظام التطوع طبقات شتى من سكان العراق فان نحو ٤٠ فى المائة منهم من عرب المدن والقصبات و٣٥ فى المائة من ابناء العشائر والباقي وهم ٢٥ في المائة من الاكراد والتركمان. وان الخبرة التى اكتسبها هذا الجيش الصغير فى المحاربات التى حدثت فى الكردستان قد خلدت له سمعة طيبة.

وبعد ان أفاض الباشا فى الكلام على مسألة الدفاع والامن العام وما أعد لها من نفر وقوة انتقل الى الكلام على القضاء والعدالة، فقال ان اقبال الاهالى على التقاضى تزيد نسبته عاما بعد عام، ثم قال: «أما بخصوص ترتيب المحاكم فلا أراني فى حاجة لان اتكلم عنها كثيراً، ويكفيني أن ابين ان المحاكم العراقية يقدر كفايتها الجميع من عراقيين وغيرهم، ولا اتصور مطلقا ان يتسوط العراق في المراقيل القضائية والادارية التى تورطت فيها بعض الممالك الاخرى فى الشرقين الادنى والاقصى.

وتكلم الباشا بعد ذلك فى مسألة الصحة العامة وذكر عناية مصلحة الصحة بتأدية واجبها وما كان من اتخاذ احدث الوسائل لمقاومة الكوليرا والطاعون والنتيجة الباهرة التى حصلوا عليها من ذلك. وقال ان الملاريا موجودة هناك فى كل مكان الا بغداد وانها تعتبر من المشاكل الخطيرة وليست البلهارسيا والانكلستوما منتشرتان انتشارهما فى مصر، لامراض التى يشتد وقوعها. وأما الديسنتاريا فتستدعى عناية فائقة ولاسيما فى البصرة.

وقال ان الحال الصحي فى العراق سيئة، ولكن المناخ هناك صحي على الرغم من انه شديد الحر فى الصيف فى بعض المناطق. على ان الهمة التى يبذلها الاطباء هناك كفيلة بمقاومة الامراض فى المستقبل. وفى مدن العراق أربعة عشر مستشفى عدا مستشفيين فى كل من بغداد والبصرة والموصل وانشئت بعد قليل مدرسة طبية فى بغداد، وان الحكومة متيقظة لمسألة أمراض العيون، ومكافحة داء الكلب تجرى بهمة بفضل وجود المعهد الطبي ببغداد.

وانتقل فخامته الى الكلام على المعارف فبدأ كلامه بالعبارة الاتية:

وبودى أن اقول شيئا حول المعارف الموضوع الذى رتب فيه معظم الانكليز، فمن جهتنا نحن العراقيين الذين لا نجهل ان لا بقاء لامة بدون المعارف نقول بتعيين المعارف هى العلاج الوحيد لجميع مشاكلنا. واذا قلت ذلك فلانى لا اجهل ان من الانكليز شيء اكثر من نظرتهم الى ان المعارف يجب ان تهذب الاخلاق وتعود الفكر والافهام أدنى من وجودها. فارجو بناء على ذلك ان لا يعزب عن بالكم أنني اقصد بكلمة المعارف فى الملاحظات التالية شيئا أكثر من مجرد قراءة الكتب او القدرة على النجاح فى الامتحانات الحكومية

وقال: انه فى عهد الاتراك لم يكن بالولايات الثلاث التى يتألف منها العراق غير ١٦٠ مدرسة ابتدائية تحتوي على ٦٣٠٠ تلميذا أما اليوم ففيها ٢٢٨ مدرسة ابتدائية تحتوي على ٢٢٨٠٠ تلميذ. وقال ان هذا يدل على العناية التى تبذلها الحكومة فى تثقيف رجال المستقبل. وان تعليم اليوم باللغة العربية، وكان باللغة التركية الغريبة عن العراق. أما فى بعض مدن الاكراد فالتعليم بالكردية. وان العناية متجهة لتحسين التعليم الثانوي وتعليم الاميين تعليما ليليا، وان تعليم البنات توجه اليه عناية كبيرة وان كان عدد التلميذات لا يزال قليلا قياسا بنسبة الباقي وتكلم عن الارساليات الى الخارج فقال ان الحكومة أرسلت فى هذا العام ٢٣ طالبا الى مختلف الكليات والجامعات. وتكلم على المشاكل التى تصادف الحكومة فى سبيل تعليم القبائل. وان الحكومة متنبهة الى أن مستقبل البلاد متوقف على تعليم السكان.

ثم انتقل الى الكلام على الحال المالية مؤيدا بالبيانات والارقام للمقارنة فى السنين المختلفة. وتكلم فى مسألة الديون. وقال ان التدابير تتخذ لتحسين مالية العراق.

وختم الباشا محاضرته بالكلام على الحياة الدستورية واثنى على الجانب... وعلى الموظفين البريطانيين الذين يعاونون فى ترقية العراق

من وزير خارجية كانتون

الى صحيفة الديلى ميل

«ارسل مستر» اوجين شن » وزير خارجية حكومة كانتون من هانكو التي سقطت فى ايدى الوطنيين الصينيين البرقية التالية الى جريدة الديلى ميل الانكليزية قال:

ان الحالة الجديدة التى نشأت من امتداد نفوذ الوطنيين واتساع سلطتهم وخضوع البريطانيين فى (هانكو) من شأنها ان تلقى على عاتق الحكومة الوطنية واجب الحماية الصحيحة لأرواح البريطانيين وممتلكاتهم، وكذلك باقي افراد الجاليات الاجنبية هناك. وليس هذا الواجب بقاصر على النفاذ فى هانكو وحدها، بل في اجزاء أخرى من الصين وهي تلك الاجزاء الخاضعة لنفوذ الوطنيين والتى قد تقع تحت نفوذهم فى المستقبل.

وأنه في حالة تعارض أى ظروف خصوصية مع تنفيذ هذا الواجب على صورته الكاملة فى أية حادثة معينة، فان تتوانى حكومتى فى هذه الحالة عن تقديم التعويض عن أية خسارة تنجم.

* * *

وهناك ايضا مسئولية تقع على كاهل رجال السياسة البريطانيين فهؤلاء يرون من الواجب عليهم أن يظهروا ان بسط نفوذ الوطنيين على المنطقة الخاضعة انما هو نتيجة سلسلة من الظروف كان من شأنها أن جعلت اطلاق الرصاص من القوات البريطانية على الوطنيين الصينيين بكثرة هو السبيل الوحيد ووقوع ذلك الاضراب العام الذى كان من شأنه تعريض المصالح العامة للشلل وكذلك الاملاك فى المنطقة الخاضعة. ولكن تصوير الواقع بهذه الالوان... عرضية تعمل فى الامور لتكون مستقلة كل الاستقلال عن رغائب الرجال وخططهم...

وباعتبار الامر على هذه الصورة، يصير هذا العمل بمثابة حجر الزاوية لسياسة الاعتراف والتسليم بحقيقة الاشياء. وحينئذ يمكن للخلق البريطاني أن يبدأ فى بناء صرح جديد عليها اساسه العلاقة الاقتصادية الجديدة مع الصين، بدلا من تلك العلاقات السياسية الاقتصادية مع بريطانيا التى لا ينسى أحد أن دم حياتها يتكون من التجارة الاجنبية. وستفتح الصين الوطنية اسواقها أمام دول... التى يعاملون من معاملة هذه الدولة كمستعمرة من المستعمرات.

* *

وثمة مسئولية... على عاتق التجار البريطانيين فى هانكو، فان رفضهم استئناف العمل مع استتباب الامور وعودة الحالة الى مجراها تبيح لهم العمل بأمان واطمئنان من شأنه أن يكون سببا في بقاء التجارة البريطانية مجروحة جرحا لايندمل، وبقاء الممتلكات البريطانية كذلك فى هانكو.

وقد يكون هذا الايقاف المتعمد لدولاب الاعمال جزءا من خطة غير معلنة يقوم بها الدليل... البريطانيين... الاسيوية، حيث... تنتشر...

اوجين شن

«دوننغ ستريت» وزعماء العرب

سياسة بريطانيا في الشرق الاوسط — قرارات لجنة لويد جورج — انجلترا وابن السعود — تصرفات الملك حسين — الادريسي وبريطانيا — شكاوي الحجاج الي الدول الاوربية — الجزيرة العربية تهم العالم الاسلامي اجمع

ان العلائق الودية بين الحكومة البريطانية والسلطان ابن السعود التي انتجتها مفاوضات السير جلبرت كلايتن في بحرا والمعاهدات السلمية التي ارتبط بها امام اليمن يحيى مع نفس الحكومة لابد أن يكون لها أثر حميد في تحسين سياسة بريطانيا العظمى في الشرق الاوسط، اذ أن هذه السياسة كانت ولا تزال حتى يومنا هذا متقلبة لا يرى لها قرار نهائي . واتفاقات بحرا هذه ليست في عالم السياسة بأمور غير معتادة ، اتفق عليها لتحسين العلائق بين انكلترا والبلاد العربية . الا أن أنصار العرب في دوننغ جعلوها نصب أعينهم لما رأوا لها من الأهمية ،وكانت مدار حديثهم في المدة الأخيرة مع السر جلبرت كلايتن السكرتير المدني السابق لحكومة فلسطين . الذي لم يكن مسئولا الا عن ايصال المفاوضات الاخيرة، على علاتها، الي حكومته . وغير خاف أن معاهدات كهذه تؤثر في حركة الاستقلال العربي وفي توحيد السياسة الانكليزية في الشرق الاوسط هي ولا شك من الوجهة التاريخية ذات أهمية كبرى،ولذا يجدر بنا أن نبحث في شأنها بعض البحث :

لما حملت انكلترا على عاتقها مسئولية ادارة شئون امبراطورية الشرق الاوسط تضاربت الآراء العامة بل وآراء الساسة الحذاق فيما ستؤول اليه نتيجة هذا الأمر،ووقف في المضمار فريقان فأما الفريق الأول فكان من المحافظين أرباب الفلسفة السياسية ،وكان الكولونيل لورنس والمس جرترود بل ألسنتهم الناطقة . فهؤلاء احتجوا بأن سياسة الالحاق السرية أو الجهرية لا توافق ولا بوجه من الوجوه روح الحماية أو ما تمليه سياسة الانكليز الحقة . وبكل الوسائل أخذوا يبثون آراءهم ويطلبون استقلالا تاما للممالك والامارات العربية التي أسست حديثاً . وكانوا يعدون أنفسهم مسئولين شخصياً عما كان يحدث في البلاد العربية على يد بريطانيا العظمي ويؤنبون الايدي التي كانت عاملة آنئذ على سحب العهود التي قطعوها للأمة العربية . وأما الفريق الثاني ،وكان جله من الاحرار ،فاعتبروا ضمانة أية حماية من غير ضم البلاد المحمية رأسا أو بالواسطة الى الامبراطورية البريطانية انما هو تفريط في غير محله وما هو الا زيادة عبء ثقيل الي العبء البريطاني في آونة كان العالم فيها يئن من نتائج الحرب العظمي. وظني أن كثيراً من المسائل الجوهرية البريطانية المدفونة في السجلات السرية في وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات لن يطلع عليها الشعب ولن يطلع عليها الا بعد أجيال عدة ، اذ يظهرها المؤرخون . وهذه المعجزة الانكليزية التي تتعلق بالشئون العربية لا يسأل عنها الا أنصار العرب من الانكليز ذوي الضمائر الحرة . واستدعى المفاوضون من العرب المرة تلو الأخري ولكن لم يكن هنالك من مفاوضات حقيقية، ولا تزال قصة استدعاء الدكتور ناجي الاصيل السياسي السوري الذي مثل الملك حديثاً في بلاط سنت جيمس تخدش مخيلة من يهمهم هذا الأمر . فالعرب البسطاء هم الذين أوقعوا أنفسهم في أيدي من لا يعرفون للعهود معني . ولما اعترف بسلالة الشريف حسين كالعائلة الوحيدة المالكة في عموم الاقطار العربية قامت الضجات والصرخات . وأصبح بعض الانكليز يقولون ان دولتهم جازفت بأن راهنت على الحصان الذي لا يكسب الرهان . ولما انتخب فيصل نجيب افراد هذه السلالة ،لاعتلاء عرش العراق رميت وزارة الخارجية البريطانية بقصر النظر والتحزب؛ ولما أشار السير أوستين تشمبرلن علي الملك حسين الشيخ ان يغادر البلاد العربية الي قبرص أيضا هطلت الشكاوي التي يناقض بعضها البعض مدراراً.

دعنا الان نعير التفاتة نحو الحقائق العارية من كل شائبة لنري — ان امكننا — نتيجة الخطط التي رسمها رجال السياسة الذين يسمون أنفسهم احرارا:

في سنة ١٩٢١ قررت وزارة لويد جورج تشكيل لجنة وزارية « لتمهد بتأسيس دائرة جديدة تحت مراقبة وزارة الخارجية لتقوم بشئون الحمايات وغيرها من الاقطار التي للانكليز علاقة بها في الشرق الادنى » وهذه اللجنة التي كان يساعدها قواد القوات البحرية والحربية اتيح لها درس الحالة الادارية والسياسية في هذه البقاع، وكانت تستعين بنصائح من كان يحكم البلاد من العمال الانكليز،وأعز بهم مندوبي فلسطين والعراق — السير هربرت صموئل والسير برسي كوكس — ومعتمدي عدن والبحرين. واستطاعت هذه اللجنة بعد البحث الطويل، ان تصل الي نتائج قدمتها بصورة تقرير لوزارة الخارجية؛ ولكن مع الاسف لم تر الشمس هذا التقرير حتى وقتنا هذا، بل خبيء في ظلمات صناديق الوزارة مع انه بلا شك أهم الاوراق السياسية التي تبين مجري الامور في الشرق في الوقت الحاضر .

وهذه اللجنة عينت لجانا ثانوية، وليس غرضنا هنا تعديد هذه اللجان، وعلى كل فكان غرض احداها ، التي كان يرأسها سكرتير وزارة الخارجية وكان يتألف أعضاؤها من ونستون تشرتشل والسير برسي كوكس والكولونيل لورنس والجنرال سكوت: ان تضع على بساط البحث أموراً تتعلق بالسياسة البريطانية الشرقية وخصوصا بما يتعلق بأمراء العرب وملوكهم المسيطرين في شبه الجزيرة العربية وأول ما نظرت فيه هذه اللجنة هو مسألة التقدمات المالية التي كانت تدفع لهولاء الزعماء استنادا على أسس واهية .

هذه اللجنة قررت بعد البحث والتدقيق ما يأتي:

١ — ان تدفع الامبراطورية البريطانية لابن السعود مئة الف ليرا سنويا .

٢ — ان يدفع لفهد بك الهذال مئتان واربعون الف روبية .

٣ — ان يدفع للملك حسين مئة الف ليرا انكليزية سنويا

٤ — وان يدفع للادريسي اثنتا عشرة الف ليرا سنويا ونشأت اللجنة حكمها على الامور الآتية:—

ابن السعود اعظم يد عاملة في السياسة العربية وذو الشخصية البارزة والذكاء المفرط، عقد معاهدة مع الدولة البريطانية ولم يخطر له يوما ما ان يفرط عقد العلائق الودية بينه وبينها ،مع انه قادر على ذلك . وفي استطاعته ان يعرقل مساعى الدولة البريطانية ولا يكلفه ذلك اكثر من ان يأمر اتباعه بشن الغارة على الجنوبي الغربي من بلاد ما بين النهرين،كما انه يمكنه ان يهاجم بخيله ورجله الكويت وجبل شمر ان اوحت اليه ارادته بذلك. والاخوان — الفريق المجاهد من اتباعه — دوما يحثونه على مهاجمة جيرانه المسلمين واربع غزوات من هذا القبيل حدثت مؤخرا . ولابن السعود تأثير في نفوس اتباعه الاخوان،وقد تمكن من ان يردهم عن مهاجمة جيرانهم مراراً وذلك بفضل تصرفه بحكمة في التقدمة المالية التي تساوى ما تجمعه حكومته من الضرائب .

وقيل ان تتمن هذه التقدمة المالية لابن السعود يجب عليه ان يوافق على الشروط الاتية :

١ — ان لا يهاجم العراق ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده

٢ — ان لا يهاجم الكويت ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده ايضا .

٣ — وان لا يهاجم الحجاز ولا يرسل حملات من اتباعه لمهاجمته .

وكانت التقدمة الاساسية لابن السعود ستين الف ليرا انكليزية واما الان فازدادت حتى بلغت مئة الف ليرا انكليزية في السنة ،ظنا من اللجنة ان هذه الزيادة المالية تقوى نفوذ ابن السعود وتمكنه من أعناق اتباعه،وبذلك يتسنى له ان يعمل على موافقة الارادة البريطانية . وحثت اللجنة ابن السعود علي ابقاء حبل المودة متصلا بينه وبين فيصل من جهة،وبينه وبين الملك حسين من جهة اخرى .

زد علي ذلك ان اللجنة اعترفت بابن السعود سلطانا علي نجد واوصت من لهم علاقة بالامر ان يعترفوا به .

وفهد بك الهذال زعيم عشائر عنزة التي على حدود ما بين النهرين الى الجهة الغربية من بغداد وكربلاء وعلى ضفة الفرات الغربية . اعتادت حكومة الهند أن تدفع له مقابل خدماته لها مئتين واربعين الف روبية . وغير خاف ان الطريق الجوية الخضراء التي تؤدي الى فلسطين تمر بمنطقته مسافة مئتي ميل،ولذا فلا مشاحة في أن مساعدته امر لابد منه،ان ارادت الحكومة البريطانية ان تحافظ على سلامة سفنها البرية التي تمر بهذه المنطقة . ولهذا قررت اللجنة ابقاء ما كان على ما هو اي الاستمرار بدفع التقدمة المالية البالغة مئتين واربعين الف روبية للزعيم المذكور .

اما الملك حسين فمع أنه اضعف من ابن السعود من الوجهة العسكرية ،فهو ولا شك حامي البلاد المقدسة. ولذا في مصلحة بريطانيا ان تحافظ على ولائه وخصوصا للعقيدة التي اظهرها للملأ تجاه ما قرر الحلفاء بشأن المقاطعات العربية . والآن ان هو لم يذعن لقرار الحلفاء الجديد فلا جدال أنه سيكون بؤرة فتن وقلاقل في الحجاز ينتشر منها شعاع يشعل نيران ثورات في المناطق العربية التي تحت الحماية . ويعتقد العالم الاسلامي ان لندن هي التي خلقته من العدم، ولذا فبريطانيا العظمى هي الملومة بل المسئولة ان اصبحت حالة الحجاج اسوأ مما كانت يوم كان الاتراك ممسكي عصا السيادة في البلاد العربية .

وأما الشروط التي فرضت على الملك حسين مقابل ضمانة هذه التقدمة فتتلخص فيما يلي :

١ — أن يصادق على معاهدة فرساي ويصادق على المعاهدة التركية ويوقعها.

٢ — أن يعترف بالمعاهدات البريطانية مع ابن السعود والادريسي ويحترمها ويمتنع من عمل كل ما يمس حقوق المذكورين؛ كما انه يتعهد بأن لا يتعدى عليهما

٣ — أن يحسن حالة الحج . وخصوصا ان يحافظ على الامن العام ويحترم حقوق الحجاج ويعتني اعتناء خاصا بالامور الصحية ويعيد تأسيس المستشفيات في جدة كما انه يتعهد بتحسين موارد المياه

٤ — ان يعترف بحقوق الرعايا الانكليز في الحجاز ويحافظ على مصالحهم

٥ — ان يرحب بقنصل انكليزي ووكيل في جدة وان أبي ذلك فيرحب على الاقل بوكيل بريطاني مسلم

٦ — ان يطهر البلاد المقدسة من الذين يسعون ضد المصالح الانكليزية وينشرون الدعوة للجامعة الاسلامية

Pan-Islamic Infrique

٧ — ان يمنع عائلة الشرفاء من الاتيان بأية حركة تهدد مصالح الفرنسيين او بكلمة أخري أن يكبح جماح أتباعه من القبائل التي تقطن سوريا عن القيام بأية مظاهرة تمس مصالح البريطانيين ومصالح حلفائهم

وكان المتوقع ان انشاء حكومتي العراق وشرقي الاردن سوف ينال استحسان الملك حسين ويغريه على قبول نصائح البريطانيين كما فعل سابقا . ولكن الواقع ونفس الامر كان خلاف ذلك ولذا فانقطعت التقدمة المالية حين رجعت المياه الي مجاريها وتوافد الحجاج الى البلاد المقدسة من كل فج عميق . غير ان هذا لم يحجز الحجاز عن ان يقع في هاوية الافلاس مرة أخرى

وأما الادريسي فكان أول حاكم عربي انضم الى بريطانيا العظمي أثناء الحرب العالمية الكبرى بمعاهدة سنة ١٩١٧ اذ مدته بريطانيا بعدئذ بكل ما يلزمه من عدد حربية وأسلحة نارية أثناء الحرب وبعدها، وكذلك تعهدت له بأن تلجئه الي بلادها وتحميه ان حدث له امر اضطره الى الجلاء عن وطنه وليس هذا فقط، بل تعهدت له أيضا أن تبذل جهدها لارجاعه الى مركزه الاول دون أن تتدخل في أحكام بلاده، ومقابل هذه الضمانات منح الادريسي للدولة حليفته امتيازات في بلاده ،وهكذا استطاعت بريطانيا أن تمنع تدخل غيرها من الدول في بلاد عسير.

وكان الادريسي على وفاق تام مع ابن السعود مع انه كانت هناك امور كادت تقطع حبل المودة بينهما لولا ان تداركها بحكمة عجيبة . وفي نفس الوقت كان الادريسي عدو امام صنعاء وخصمه الالد، وامام صنعاء هذا عو امير عربي كان حاضنه الوالي التركي ولكنه في هذه الاونة اعلن انفصاله عن الباب العالي واستقلاله عن كل يد اجنبية . ما حدت الايدي البريطانية تسعى لكسب وده ولكن عناه وقف عثرة في سبيل انوائه بقاء صبر السياسة الانكليزية لم تقف عنه حدها بل اخذت تقدم له مبلغ الفي ليرا انكليزية في الشهر الا ان

الاموال لم تؤثر الا بعض التأثير ولم تاخذ من نفس الامام ما أخذت من نفس ابن السعود.

ولما تيقنت الايدى البريطانية من ثبات الامام على عقيدته نحو الامم الاجنبية رأت ان محافظتها على ولاء الادريسي هي اقوي العوامل التي يمكنها الحصول عليها لنشر سياستها في انحاء الجزيرة وهكذا قررت دفع الف ليرا انكليزية شهرية للادريسي لتعزز مركزه المالي على شرط محافظته على الولاء لانكلترا وعلى شرط ان لا يضمن امتيازات في بلاده لغيرها من الدول.

نعم ان حسينا نجح في تمثيل دور لمدة ليست بالقليلة وكان للنصائح الانكليزية والاموال البريطانية اليد الطولى في رفع مستوى شهرته ولكن مع الاسف اقول ان تلك الشهرة لم تلك الاطائفية فهو لم يكتف بان حسب نفسه رأس الامة العربية وخليفة المسلمين قاطبة بل تعدي ذلك الى ان زعم انه اكبر يد عاملة في العالم الاسلامي اجمع.

وقد جرب ان يجعل الناس يعتقدون بانه يحكم بحق الهي لا يستطيع غير العزيز الحكيم ان يسلبه اياه.

ولم يكن بعد نظر اللجنة في شأن الحجاج المسلمين الا ليزيد التعاسة شقاء فهم وكلوا امرهم الى الحسين وتركوا اليه امر الاهتمام باصلاح شئونهم ويحزنني ان اقول انه وحكومته تصرفوا بحجاج بيت الله الحرام من المسلمين كما ينصرف المرؤ باملاكه بل ان الملك حسينا نفسه عد الاماكن الاسلامية المقدسة ملكه الموروث عن ابائه واجداده فهو مطلق التصرف فيه وليس على وجه الارض من ينازعه

ولما توارد التقارير التي تنذر بسوء طالع الحجاج المسلمين على رؤساء الوزارات الاوربية من وكلائهم في جدة اهتم هؤلاء الوكلاء بهذا الامر واخذوا يسعون لتحسين الاحوال متحدين مع بعضهم. ورسائل المستر بولارد المعتمد السياسي البريطاني في جدة مثلت شعور كل الدول الاوربية — اذا استثنينا حكومة السوفيت الروسية التي كان لها معتمد بخاري مسلم في مكة: وهذا كان يتخابر مع دولته رأسا — نحو معاملة الملك للحجاج. ولم تكن معاملة الملك حسين للبلاد الاسلامية التي تجاوره أحسن من معاملته للحجاج فكان يتغطرس عليهم ويحتقرهم معتمداً علي مركزه كحامي بيت الله الحرام وعلى أمواله الوافرة. ويقال ان الملك حسينا جمع من الضرائب ما ينيف على مليون ليرا ذهبية هذا عدا الاراضي التى على الساحل الافريقي بالبحر الاحمر. ولذا فاخذ بغضه لفرنسا وانجلترا يزداد شيئا فشيئا وكان من حين لاخر يسرد على اعوانه قصة اخراج ابنه فيصل من الشام وينهي القصة بقوله: ان هذه عداوة تاريخية لا أنساها ولن انسى اليوم الذي احتل فيه جنود الجنرال غورو عاصمة ولدي. وأما موقفه نحو ابن السعود فكان موقف امريء يغار على مصالح العراق وشرقي الاردن المارب في نفسه ولان ولديه كانا ولا يزالان في هذين القطرين. ولقد أبدى الملك حسين عاطفة شريفة نحو فلسطين.

بينما نري الملك حسينا على هذه الحالة نرى ان قدم ابن السعود اصبحت تزداد رسوخا يوما بعد يوم فأسس في البلاد انظمة لجباية الضرائب وساعده في توطيد احواله المالية مستشارون بعضهم انكليز والبعض الآخر فرنسيون وكان جراب دراهم السلطان هو خزينة الامة النجدية — بخلاف الملك الهاشمي — وكان ابن السعود يسير بخطى واسعة نحو ادخال الاصلاحات متحاشياً في ذلك كل ما من شأنه أن يمس المذهب الوهابي خيفة ان يثور عليه الرأي العام. فهذه الاصلاحات وسوء سمعة الملك حسين اشتغلت جنبا الى جنب في بث الدعوة لابن السعود في البلاد الاسلامية، ولم يبق له من المعارضين الا النزر القليل من سكان البلاد الاسلامية البعيدة. ولما اخذ عدد الوهابيين يزداد شعر حماة البلاد المجاورة من الاوربيين بالخطر المحدق وخافوا انتشار سطوة ابن السعود، وخوفاً من ان تسري الدعوة الوهابية الي جوف سوريا وفلسطين اتخذت التدابير التي من شأنها منع انتشار الدعوة الوهابية وحظر على الوهابيين دخول هذه الاقطار.

ولا شك أن احد العوامل التى قضت على امال الهاشميين في البلاد العربية كان احتلال الوهابيين للبلدين الاسلاميين المقدسين وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعدا هذا فان سقوط هذين البلدين في ايدي القوات الوهابية فتح المجال لابن السعود ليسعى في تحسين احوال الحجاج والبت في امر الخلافة — فدعا الى مؤتمر اسلامي عام — ولفت نظر ابن السعود امور داخلية كثيرة لم يكن ملك الحجاز السابق ليأبه لها. ولم يبق لدي ابن السعود وقت يصرفه للاهتمام بتوسيع منطقته الى ماوراء الصحراء العربية. زد على هذا أن السعي في ترميم ماخربته الحروب النجدية — الحجازية منع الوهابيين من الانشغال باشعال نار أية حرب مع جيرانهم.

ان هذا التاريخ هو ما سجله مؤرخو العرب انفسهم عن أنفسهم وإليك أي مجال للايدي الاوربية للتلاعب فيه، وما هو الاتاريخ عداوة بين أشد القبائل العربية تأثيرا وقصاري القول ان تأثير احدى هذه القبائل انتشر انتشارا كبيرا ولكن لبعض مدة زهيدة الاوقات انقلبت الآية واخذت ثقة الملايين من المسلمين تضعف. وهذا لا يعني ان لا علاقة لانكلترا في اخماد هذه القبيلة واعلاء شأن الاخري فهي التى تظاهرت باعلان حيادها احتراما لمعاهداتها مع الطرفين، وكانت تختلس النظر من وراء حجاب متغاضية عمن لا يمس حقوقها وتاركة الامور تأخذ مجراها الطبيعي في البلاد العربية. وسرعان ما أوحت الي الملك حسين أن يغادر البلاد العربية حينما تيقنت أن لا تأثير باقيا له في العالم العربي والاسلامي على السواء..

واستناداً علي ماتقدم ليست المعاهدات الحديثة بين انكلترا وابن السعود الا صدي صوت لم يك بد من سماعه، ونتيجة درس تعهده من له علاقة بالامر في المدرسة الانكليزية الحجازية خلال تسع سنوات مرت فان انكلترا عاضدت الفئة الغالبة وهي غير غافلة عن مصالحها. ولا شك أننا سنرى اما صلاح أو فساد الخطط التي يتبعها الان ابن السعود — من نتائجها. وعما قريب سوف نرى الحد الذى تنتهي اليه اصلاحاته. ولكن ليس هنالك مجال للشك في شرف مقصد ابن السعود وحسن نيته نحو العرب، هذا ان تذكرنا اننا انما نبحث في شأن بلاد بلغ عالم لم يحلم أحد بانه رأى في صفحات تاريخه روح اللاحزبية يظهرها للملأ حكامه.

ولم تعد بعد الان مسئلة الجزيرة العربية والاماكن المقدسة مسئلة تهم الدول الاوروبية فقط: بل انها اصبحت مسئلة هي مدار البحث الاسلامي اجمع. ولا شك ان انكلترا التى ترفرف رايتها فوق رءوس القسم الاكبر من الذين يعتنقون الديانة الاسلامية هي اول من يهمه هذا الامر كيما تظهر لرعاياها من المسلمين اهتمامها بشئونهم ولذا فهي لا تتخلى بعد اليوم عن الجزيرة العربية أيا كان حكامها. وأما الدول الاوربية الاخرى: ففيها ايطاليا التي لها مصالح كثيرة علي الساحل الافريقي المجاور للبلاد العربية — فلديها من القلاقل في مستعمراتها ما يردعها عن أن تجازف بالخوض في البحث في شئون غير بلادها أو بطلب الاستيلاء على مستعمرات جديدة. ولهذا فامر انكلترا وطيد، لان نفوذها سينتشر يوما ما في كل أنحاء البلاد العربية، وذلك لأن الدول الاوربية الاخرى لا تنازعها. هذا عدا انها تخلق شاغل لاتباعها من المسلمين فتحملهم بذلك [illegible] تموه للبلاد العربية التى فيها قبلتهم

جامعة بيروت الاميركية — تعريب

محمد يونس الحسيني

«عن مجلة Foreign Affairs»

رسالة فلسطين

القدس — لمراسلنا الخاص

في الدوائر المسيحية الارثوذكسية

كاد الانقسام ينشب مخالبه في صفوف الطائفة الارثوذكسية في القدس بسبب انتخابات المجلس البلدي. فقام فريق من عقلاء الطائفة وزعمائها ومفكريها وعقدوا اجتماعا ساده التروى وسداد الرأي واتفقوا على أن لا يرشح أحد الآن قبل أن تعلن الحكومة عدد الاعضاء لكل طائفة لانهم يعتقدون أن قيمتهم العددية تخولهم أن ينتخبوا أكثر من عضو واحد. واتفقوا أيضا — بعد أن تعلن الحكومة عدد أعضاء المجلس البلدي — أن يعضدوا من تؤيده الاكثرية من أبناء طائفتهم حرصا على اتحاد الكلمة وأن يتبادلوا الاصوات مع اخوانهم المسلمين ممن تؤيدهم الاكثرية الساحقة من الطائفة الاسلامية ونبذت أن السيد يعقوب فراج الذي شاع عنه انه يشايع راغب بك النشاشيبي يؤيد مقررات طائفته ويحبذها وقد تألفت لجنة للاهتمام بشؤون الانتخابات وعقد الاجتماعات قوامها السادة: توفيق فرح. جورج الشهير. صليبا الجوزي. اميل الغوري.

تحريف جريدة دوارها يوم

من الامور التى يجمع عليها الرأى العام العربي أن الحكومة، او بالحرى أن السياسة الانكليزية في فلسطين، غير تواقة الى تحالف العرب مع اليهود، تحالفاً ينتج تفاهماً سياسياً اكيداً، وسواء صح يقين العرب أو خاب في هذا الشأن: فهنالك مقررات وعهود وعوامل متصرفة لها خطورتها: يستحيل معها التوفيق بين وجهة نظر السياسة العربية والسياسة الصهيونية. واذن فالتحالف الذي تخشاه السياسة البريطانية بعيد الاحتمال كل البعد، ولا نظن أن الصهيونيين يذهبون غير هذا المذهب في هذا الصدد. وبالرغم من هذه الحقائق البديهية نشرت جريدة «دوارها يوم» الصهيونية خبرا مفاده ان بعض مرشحي حزب اللجنة التنفيذية، يفاوضون الصهيونيين لتبادل الاصوات على الشروط الآتية:

١ — ألا يقرر الرئيس شيئا دون مشورة وموافقة الاعضاء اليهود

٢ — أن يعمم استعمال اللغة العبرية في دوائر البلدية.

٣ — أن يكون نصف الاعضاء عربا والنصف الآخر يهوداً

فيرى القراء ان هذه الشروط ليس في مقدور العرب تحقيقها كما انه ليس من مصلحتهم أن يقروها ولا نظن أن الصهيونيين وصلوا الى هذا الحد من السخافة ليصدقوا ماليس في الامكان تصديقه أو اقراره. ناهيك بأن مثل هذه المفاوضة ما وقعت ولن تقع. ولا نذهب بعيداً لحل لغز هذا التحريف لان صلة دوارها يوم بحزب البلدية الحاضرة صلة وثيقة. وقد خيل الى الذين حاكوا هذا الخبر: ان في اذاعته تأثيراً او ضغطاً على ناحية معلومة من نواحي السياسة الانكليزية، قد تستغل نتيجته ويحدث هزة في حيدة الحكومة ازاء المعركة الانتخابية. غير ان شيئاً من ذلك لم يكن ولن يكون

جريمة الجامعة العربية

صدرت جريدة عربية نصف اسبوعية في القدس باسم «الجامعة العربية» لصاحبها السيد منيف الحسيني فقامت قيامة الصحف المعارضة عليها واتهمتها بتهم لم يكن الوقت والحجة كافيين لدي المتهمين. وكنا نؤمل من اصحاب تلك الصحف ان يتريثوا قليلا لا ان يصدروا حكمهم على جريدة الجامعة العربية ولما تظهر الى عالم الوجود.

يقول اصحاب الصحف المعارضة: ان جريدة الجامعة العربية وجدت لتدافع عن مناقب العائلة الحسينية وانها قد تعيش باموال المجلس الاسلامي في حين ان العائلة الحسينية كانت ولا تزال تستعذب التضحية في سبيل الوطن، كما ان الامة ليست من الغباوة الى درجة تجعل معها جهودها فريسة لمنفعة عائلة معينة. واما اموال المجلس فهي تحت مراقبة شديدة لا من قبل الحكومة ولكن من قبل سماحة الرئيس النزيه والاعضاء الكرام، وقد شهد وزير المستعمرات والسير هربرت صموئيل بدقة وحسن نظام حسابات المجلس الاسلامي. لا نقول ذلك دفاعا عن جريدة الجامعة العربية او تملقاً للعائلة الحسينية بل قد نكون اول من ينتقد الجامعة والعائلة الحسينية اذا بدا من احدهما اقل انحراف عن الصراط المستقيم. وأما ان فكيل التهم جزافا مندفعين بنزوات العاطفة فهذا ما نود ان نجل اصحاب الصحف المعارضة عنه. وليست الايام كفيل باحقاق الحق وازهاق الباطل.

برنسو في فلسطين

يصل اليوم المسيو بونسو المندوب السامي في سوريا الى فلسطين. وقد يصل ضيفاً وحاشيته على فخامة المندوب السامي اللورد بلومر. وستظهر اكثر الصحف العربية حدادها بسواد بخطاب مفتوح الى المسيو بونسو: استنكاراً لما ارتكب من الفظائع في سوريا في عهد الانتداب الافرنسي: وسيقاطع جميع العرب الحفلة التي ستقام له هذا المساء في الطور ويجتمع العرب اليوم بعد الظهر في الجامع الاقصى لتلاوة صلاة الغائب عن ارواح شهداء سوريا.

غليوم الثـــاني

تاريخ نشأته وتحليل نفسيته

مرت ثماني سنوات على اليوم الذى تنزل فيه الامبراطور غليوم عن عرش هوهنزولرن والتجأ الى هولنـدا حيث لا يزال مقيما الي الان يقضى البقية الباقية له من عمره . ولقد يظن المرء لاول وهلة انه ليس في الامكان اصـدار حكم منزه عن الهوي على ذلك الرجل الذى أزعج أوربا ردحا من الزمن اذ لم ينقض حتى الان الزمن الكافي لاصدار ذلك الحكم . ولكن الهر لودفيج الذى كان من أقرب المقربين الي الامبراطور نشر عنه كتابا هو أحسن تحليل لنفسيته وأصدق ما قيـل فيـه من الاراء . وقد قال المؤلف في مقدمة كتابه : انه كتب ما كتب وهو مصمم على أن لا يستشـهد باقوال الاعداء بل أن يبني حكمه على ما يمكن استخراجه من أفعال غليوم وأقواله وآراء المقربين اليـه .

تناول المؤلف سيرة الامبراطور منـذ ولادته في يناير سنة ١٨٥٩ الي حين سقوطه فقال : ان ولادته كانت محفوفة بأعظم الاخطار ، حتى لقد ظن الكثيرون حينئذ أنه ولد ميتاً . ولـكن قـدر له أن يعيش — وأن يعيش مشوها — لان ذراعه اليسرى كانت مصابة بالشـلل ؛ وبعض عضـلاته مصابة بالعطب ، ولم يكن أحـد من جراحى ذلك الزمن يجرؤ على معالجة تلك العاهات .

ومن رأى المؤلف أن تلك العاهات كانت مفتاح نفسية الامبراطور . ولعله لو لم يولد وارثا لعرش هوهنزولرن لكانت حياته أهنأ ولاسيما انه كان ذا ذكاء عظيم ولكنه وهو وارث العرش ، لم يكن أمامه سوى مهنة واحدة يجب أن يسعى لاتقانها وهى الجندية ولم يكن في ذلك خارجا على تقاليـد ابائه . وقد ذكر هو نفســه في ما كتبه عن حياته أنه ألزم منذ نعومة أظفاره بالسير على منهاج في منتهى الشدة ، خشية أن يتملك منه الجبن بسبب شعوره بعاهتــه وكان مدربه هنز بيتر يرغمه على النهوض من سريره في الساعة السابعة من صباح كل يوم من أيام الشتاء وفى الساعة السادسة فى أيام الصيف ويجعله يواصل العمل اثنتي عشرة ساعة تماما لا يستريح فيها الا ساعة للأكل وأخرى للرياضة ، مع أن سنه لم تكن يومئذ تزيد عن سبع سنوات ولم يكن ذلك جهداً جسميا فقط بل كان جهداً عقلياً أيضاً ، لان تقاليد هوهنزولرن كانت تقضي بان يكون الجـالس على العرش امبراطورا بكل معني الكلمة — جنديا وسياسياً وعالماً وخطيباً ، لكي يستطيع ان يرفع رأسه أمام شعبه وتباهي به رعيتـه . وفى الواقع ان تهـذيب غليوم على ذلك المنهاج القاسي وهو ولد فى العقد الاول من عمره كان من قبيل الاعمال الشاقة

ولم يكد الامير يبلغ العاشرة من عمره حتي أصبح ملازما فى آلاي الحرس ، ومن حملة وسام النسر الاسود وهو من أرفع أوسمة الدولة . وفى سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ نودى بجده امبراطوراً على المانيا على أثر الانتصار على فرنسا . وتمت المناداة به فى قصر فرساي الشهير . وكانت اصوات الهتاف ترتفع فى المانيا من جميع الجهات فيســمعها غليوم ويشعر بدم العظمة يجرى فى عروقه . وقـد كان والداه يتشددان فى مواصلة تهذيبـه على المنهاج الذى جرى عليه . ومع ان الشعب الالماني كان يكره والدته لكونها انجليزية الا أن غليوم كان يحبهـا ويحترمها وقد قال عنها انها كانت ذات ذكاء مفرط وعقل راجع وذاكرة قوية وواسعة الاطلاع وكان اخوها الملك ادوارد يقول عنها : انها تمدح في المانيا كل ما هو انجليزي وفي انجلترا كل ما هو الماني .

وهنالك وجه اخر من اوجه الخطأ فى تهذيب الامير غليوم ذلك انهم علموه منـذ حداثتــه انه مساو لجميع الناس باعتبار بنيته الجسدية فصارت جميع اقواله وافعاله ضربا من ضروب مخادعة النفس ، وهذا منشأ ذلك الخلق الذى تأصل فى نفسه وقوى فيه ، وهو الغرور والاعتقاد انه لا يمكن ان يكون على خطأ ، وقد عاب عليـه هـذا الخلق جميع الذين كتبوا عنه او حاولوا تحليل نفسيته . وذكر الهر لودوفيج انه لما كان يتنزه فى نيورك تمكن من اقناع القيصر نيقولا الثاني بالتوقيع على معاهدة سرية بينهما . وكان ذلك مخالفاً للعرف والدستور فاستاء البرنس بولوف (مستشار الامبراطورية يومئذ) وكتب الى غليوم يتهدده بالاستقالة اذا هو لم ينكر تلك المعاهدة فكبر الامر على الامبراطور وهو يرى من العار أن يسلم بخطئه . الا أنه اضطر ان يجيب المستشار الى طلبه . وفى الوقت عينه كتب اليه رسالة ملؤهــا العتاب ومما قال له : لو أن بمارك نجح فى عقـد محالفة كهذه لعد نفسه أسعد خلق الله ولهتفت الامة كلها باسمه فكيف أستحق مثل هذه المعاملة منك وانت اخلص الاصدقاء لى ؟

لقد ضربتني ضربة مؤلمة ... وأخشى ان أصاب بنوبة عصبية .... ولـكن لا بأس ... انى لن أدعك تستقيل لان الله قد اصطفانا كلنا للعمل معاً . انى فاعل ما تريد . فعندما تتلقى رسالتي هذه ارسل الي تلغرافاً تطمئن اليه نفسي فأعلم انك لن تهجرني واعلم انك اذا استقلت فلن يظل الامبراطور بعدك يوما واحــداً فى الحياة . ففكر اذن في ما سيحل بزوجتي وأولادى المساكين !..

فترى من هذه الرسالة ان الامبراطور كان يتهدد بالانتحار اذا صمم مستشاره على الاستقالة .

ومما أمتاز به هذا الداهل كثرة الخطب التى كان لسانه يفيض بها . ولايخفى ان الشعب الالماني ميال بطبيعته الى كل مايدل على المجد والعظمة . وكان غليوم يعرف ذلك فيستغل عواطف شعبــه بما يلقيه من الخطب والاقوال الكثيرة ومايقوم به من الرحلات المتعددة . فكان اذا سار سارت امامه الجيوش واذا خطب انصتت له الامة بأجمعها ، حتى لقد يخيل الى الناقد المنصف انه لم يكن يقصد بخطبه وروحاته وغدواته الا أن يثبت ماله من المجد والعظمة . ففى سنة ١٨٩٤ قام بـ ١٩٩ سياحة . وفى سبعة عشر عاماً القى خمسمائة وسبعاً وسبعين خطبة ، اي خطبة فى كل احد عشر يوما وفى سنة ١٩٠٨ كانت حادثة الدايلي تلغراف الشهيرة اي حادثة الحديث الذى نشرته تلك الجريدة وكله اهانات موجهة الى بريطانيا وقد كان من جراء ذلك الحديث ومن الاستياء الذى أثاره فى صدور الانجليز بل فى صدور رجال السياسة بالمانيا نفسها أن غليوم اضطر ان ينتحل عذراً لمغادرة عاصمة ملكه موقتا ليتمكن مستشار دولته ورجال حكومة من اصلاح تلك الهفوة كل ذلك دليل على أن غليوم لم يكن من رجال السياسة المحنكين حتى ان « الهوامش » التى كان يعلق بها على أوراق الدولة تدل على صحة ماقاله عنه خاله الملك ادوارد من ان حياته كانت اعظم فشل عرفه التاريخ

هل لالمانيا جيش سرى ؟

تصريحات برلمانية خطيرة — أسرار سقوط وزارة ماركس

فى أواخر السنة الماضية تم الاتفاق بين ممثلى المانيا وفرنسا وانجلترا فى جنيف على ان تنتقل الرقابة العسكرية التى فرضتها معاهدة فرساى على المانيا من يد الحلفاء الى يد جمعية الامم منذ أول شهر فبراير القادم . وكان ذلك الاتفاق دليلا على حسن التفاهم بين المانيا واعدائها السابقين وعلى انتفاء الريبة من نفوس هؤلاء فيما يتعلق باشاعات استعداد المانيا للاخذ بالثار . ومع ان جنود الحلفاء لا يزالون محتلين بعض ولايات الرين فقد تم الاتفاق على سحبهم عند انتقال الرقابة الى يد جمعية الامم : ويظهر ان الدول الموقعة على معاهدة فرساى مقتنعة الآن بان مايقال عن استعداد المانيا للاخذ بالثأر من اعدائها السابقين لا يخرج عن حد التهويل ، فان الذين بيدهم زمام الشعب الالماني لا يهمهم اليوم الا انهاض البلاد من كبوتها الاقتصادية وهم يعلمون ان ذلك لا يتم الا بالعدول عن فكرة الاخذ بالثأر والانصراف الى معالجة المشاكل الداخلية

ومع ذلك فلا يزال في المانيا وخارج المانيا من يتشاءم من المستقبل ويرى فى أفقه غمامة الحرب . والغريب ان سقوط وزارة ماركس أخيراً يرجع الى اتهام الاشتراكيين الالمان حكومتهم بانها تنشئ جيشا سرياً وتستعد لحرب مقبلة . وقد أفضت هذه التهمة الى هياج الاشتراكيين كلهم حتي انهم « سحبوا ثقتهم » من الحكومة عند سنوح اول فرصة فأفضى ذلك الى سقوط الوزارة .

وتفصيل ذلك انه حدث فى احدى جلسات الريشستاغ الالماني قبيل سقوط الوزارة بقليل ان الهر شيدمان رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطى وقف واتهم الحكومة بأنها تسعي لانشاء جيش سري ولصنع الذخائر الحربية خارج المانيا ، وذلك استعداداً للاخذ بالثار من الاعـداء السابقين . ثم أورد تفاصيل هي على أعظم ماتكون من الشأن فقال : ان الوزارة تعتمد على تأييد حكومة السوفيات لا تأييداً أدبياً فحسب ؛ بل تأييداً مالياً أيضاً . وانه فى شهري سبتمبر واكتوبر الماضيين وصل الى ميناء ستاتين أربع بواخر موسوقة ذخائر حربية ومهمات مرسلة من روسيا الى الجيش الالماني السري . وقال ان فى وزارة الحربيــة الالمانية رئيساً سرياً لاركان حرب الجيش يخضع لوزير الحربية وان هذا الموظف قد جمع منذ سنة ١٩٢٣ سبعين مليون مارك ذهب سنوياً لصنع الذخائر والمهمات والطيارات الحربية . وأن فى موسكو مصنعاً لتلك الذخائر أقامه رئيس أركان الحرب المذكور ، وبعد أن صنع مايحتاج اليه ومن جملته بضع مئات من الطيارات أوصد أبوابه . وأن فى جهات مختلفة من المانيا ضباطا من ضباط الجيش القدماء ينشئون وحدات لجيش « الريشفهر » — أي جيش الدفاع — وأن البلاد ملأى بضباط آخرين يمرنون الامة كلها التمرينات العسكرية بحجة أنها تمرينات رياضية

وظل الهر شيدمان يكيل التهم لوزارة الحربية حتي هاج أعضاء الاحزاب الاخري ووقف بعضهم يصيحون : أيها الخائن ! أيها الخائن ! والغريب أنه لم يجرؤ أحد منهم على تكذيبه ؛ وانما رموه بالخيانة لان شرفات المجلس كانت ملأى بالسياسيين من دول الحلفاء . على أثر تلك التهم جرى الاقتراع على الثقة بالوزارة فكانت النتيجة أن الوزارة خذلت واضطرت الى رفع استقالتها الى الرئيس هندنبرغ فقبل هذا الاستقالة ولـكنه طلب من الهر ماركس أن يواصل العمل الي أن يتسني تأليف الوزارة الجديدة .

وقد رأت الصحف الاوربية والاميركية فى عمل الهر شيدمان دليلا على أن المانيا لا تعدم أنصار السلام من أبنائها أنفسهم وأن الحزب الاشتراكى الالمانى متيقظ لكل مايجري فى الخفاء فلا يسمح بعودة الروح العسكرية التى كانت سبب أكبر نكبة حلت بالمانيا منذ بدء تاريخها . واذا ظل الاشتراكيون متيقظين للحوادث التى تجرى فى الخفاء كما هم الآن فالارجح أن الحزب العسكري الالمانى لن يجـد فرصة سانحـة لقضاء مآربه . وقد كتبت بعض الصحف الاميركية تقول : ان الاسرار التى أماط الهر شيدمان عنها اللثام هى على أعظم ماتكون من الاهميـة . ومن حظ المانيا والعالم أجمع أن افشاء تلك الاسرار جاء من المانيا نفسها ولو أن شخصا آخر من غير الالمان وجه تلك التهم الى الحكومة الالمانية لهز الناس أكتافهم وقالوا : انها ثرثرة سمعنا كثيراً مثلها ولم يقم دليل على صحتها . أما والتهمة هى من رئيس حزب الماني فهى دليل على نشوء روح جديدة ؛ بل ان فيها ضمانا للعالم أجمع بأنه مادام فى المانيا رجال كالهر شيدمان يكرهون الحرب والروح العسكرية فالخطر من حرب مقبلة ضعيف جداً .

وسواء صدقت التهم التى وجهها شيدمان الى الحكومة أم لم تصدق فلا بد أن تؤثر فى موقف الحلفاء الذين عليهم (بموجب اتفاق جنيف) أن يمهدوا في الرقابة العسكرية على المانيا الي جمعيـة الامم . ويظن البعض أن الاسرار التي أذاعها الهر شيدمان لم تكن مكتومة عن دول الحلفاء بل كان لديهم وثائق خاصة عنها ولكنهم لم يكترثوا بها كثيراً بل قرروا أن يسلموا زمام الرقابة على المانيا الي جمعية الامم لانهم يعلمون أن الحزب الاشتراكي الالمانى يكره الحرب ، وأن الحزب العسكري قد أصبح ضعيفا لا يؤبه له .

أما الذين ينعقون بالشؤم فلا يفتأون ينادون بأن لالمانيا جيشا سريا موزعا على أنحاء البلاد المختلفة وأن على حدود بولونيا كتائب مسلحة واقفة على قدم الاهبة والاستعداد . وفى الواقع أن على حدود بولونيا بعض الاورط الالمانية ولكنها أورط العمال التي سمح الحلفاء بوجودها . وأما الجيش السري — وهم يسمونه الجيش الاسود — فلا وجود حقيقي له وانما هو (بشهادة الدكتور اجسلر وزير الحربية فى وزارة ماركس) موجود فى أفكار الشعب الالمانى . وقد كتب هذا الوزير الى جريدة « برلينر تاجبلات » يقول : ان الجيش الاسود لا وجود له اذا كان المقصود منه جيشا سريا لم تنص عليه معاهدة فرساى . نعم ان بعض رجال الجيش يودون تقوية الجندية الالمانية لتكفي حاجة الدولة وتستطيع الدفاع عن الوطن ، ولكن الوزارة لا تريد ان تفعل ماينافى تعهد الحكومة الالمانية فى معاهدة فرساي ؛ أما اورط العمال التى على حدود بروسيا الشرقية فقد انشئت بمقتضى معاهدة فرساى والغرض من انشائها مراقبة الحدود الشرقية

شؤوننا الاقتصادية

السوق المالية في مصر

نظامه الحالى — أوجه النقص فيه — تأثيره الضار في النهضة الاقتصادية

البنك الاهلي وعلاقته بالاعمال العامة — ضرورة اصلاحه

لو قلبنا صفحات التاريخ النهضة الاقتصادية فى البلاد الصناعية خصوصاً المانيا أو الولايات المتحدة وفى فرنسا أيضاً، نرى أن عوامل الانتاج الثلاثة تسير سيراً حسناً فيها مما نتج عنه ما هو معروف عن مجد الصناعات فى هذه البلاد وتفوقها فيما تنتجه معاملها من المصنوعات المختلفة التي انتشرت في المعمورة ايما انتشار خصوصاً في البلاد الشرقية حيث قتلت الصناعات في هذه الاخيرة من وراء ما وصلت اليه الانظمة المالية من وجوه التحسين وطرق الاستفادة من رؤوس الاموال واستخدامها فى تنمية الموارد في البلاد الغربية.

وحقيقة لكل اقليم من الاقاليم نظام خاص به يتناسب وتطوراته وما فى جوفه من كنوز الطبيعة التي يحتاج اليها الانسان فى كل ادوار حياته ولوازمه المعيشية. الا أن أوجه الاختلاف في هذه النظام فى كثير من البلدان تكاد تكون من حيث الشكل، لكن المرمي والغرض فى النهاية واحد وهو تنمية المرافق والموارد الاقتصادية الموجودة بالغذاء الضروري حتى تنضج وتترعرع وتستطيع أن تعيش عيشة تساعدها على مقاومة كثير من الضغط الاجنبي.

تلك هى الحال فى البلاد القابضة الآن على ناصية الامور التجارية والتي تلعب دوراً كبيراً فى التجارة الدولية.

ولو جال الانسان بنظره فى هذه البلاد جولة بسيطة متفقداً أنظمتها المالية كي يرسم لها صورة تقريبية لرأى أن قد انتشرت فيها عدة مصارف أهلية رأس مالها من الافراد الاطفال الصغار حول والدهم وتكاد تهتم كل منها بعملية أو عمليتين من طرق استخدام رؤوس الاموال وكلها فى النهاية تلتف حول مصرف مركزي كالتف وغرضها من هذا الالتفاف التعاون في القيام بواجبها خير قيام لا المنافسة والحرب الشعواء فى كل الامور.

نجول الآن بنظرنا في مصر جولة بسيطة لنستطلع نظام السوق المالى عندنا ولندري ما اذا كان به شيء من هذا الالتفاف وتلك القوة المالية الموجودة فى بلاد الغرب.

وان أول ما يستوقف النظر فى هذا البلد الاسماء المختلفة للمصارف فيه كأنها رمز أيدي البلاد الاجنبية بين ظهرانينا ومن بين هذه القوات المتنافسة لا ترى الا مصرفاً واحداً هو موضع الامال الكبيرة للمصريين والذي على منواله يتوق الكثيرون من أبناء البلاد أن يشيدوا مجداً مالياً فى بلاد النيل.

ومما لا شك فيه أن بالبلاد مصرفها المركزي وان كان رأس ماله أجنبياً ولكن هل باقى المصارف الاخرى المتعددة الجنسية تنظر اليه وتلتف حوله كالتفاف المصارف الاوروبية حول المصرف المركزي هناك؟ وهل هذه المجموعة كلها تنظر الي الموارد الاقتصادية بنفس العين التي تنظر بها المصارف الاوروبية ايضا الى الموارد هناك؟ ومن جهة اخرى ما هى العين التي ينظر بها المصرف المركزي عندنا نحو باقي المصارف الاخرى؟ والى اي حد عملت هذه المجموعة على الاخذ بيد الصناعات وتغذيتها بالغذاء الضروري وهو المال!

ان أول ما يقف فى سبيل الباحث من أبناء هذه البلاد — اذا أراد أن يكون لبحثه فى عمليات المصارف الاجنبية نتيجة ملموسة — ما شيده كثير من هذه المصارف الاجنبية حولها من سياج منيع بينها وبين مثل هذا الباحث، وليس لمعظمها من النشرات الشهرية أو الاسبوعية مثل الذي تنشره كل المصارف العامة تقريبا في بلاد الغرب والقارة الامريكية وغيرها، وتتحدث فيه عن خطوات الحالة المالية فى بلادها وسير التجارة بها وارتباطها كلها بالبلاد الاخرى والتجارة الدولية وما ينشره بعضها عما هو غاية فى الاقتضاب لا يقدم ولا يؤخر من عمل الباحث الناقد.

وعلى كل حال فالمصارف التي نقرأ أسماءها فى أهم شوارع المدن الكبرى فى مصر والتي تقيم فى الضخم من المباني وعمالها كلهم على وجه التقريب — اذا استثنينا طبقة الخدمة والسعاة فيها — من الاجانب الذين نزحوا أو نزح آباؤهم وأجدادهم الى هذا البلد الكريم الضيافة — هذه المصارف ليست فى الواقع مما يمكن نعتها بحق مصارف كنظائرها فى البلاد الاخرى بل في الحقيقة فروع بسيطة أو أكثر من ذلك بقليل لاصول موجودة فى العالم الغربي، وهذه الفروع لم تأت الى مصر وغرضها كغرض أصولها نحو البلاد الموجودة فيها، بل ما زال قصدها خدمة بلادها، بلادها فقط. ان غرض هذه الفروع الاسمى خدمة بلادها بتسهيل شؤونها التجارية بينها وبين مصر لا استخدام رؤوس أموالها على الوجه الذى تستخدمه أصولها من ترقية وتحسين الموارد الاقتصادية هناك.

ان بنك مصر ما زال شاباً حديث العهد ولكنه بالرغم من ذلك قام بتنفيذ كثير من المشاريع القومية. وتقدمت على هذه المصارف الاجنبية (ان صح تسميتها هكذا) ردح من الزمن وهي عتيقة فى العمر بالنسبة الى بنك مصر ولكنها لم تقم بشيء ما نحو تنمية الهامد من الموارد الاقتصادية فى مصر.

نحن لا نوجه اللوم الكثير الى هذه الفروع الاجنبية فهى تخدم نفسها قبل كل شيء كما أن مصر ليست البلد الوحيد من البلاد الشرقية الا بلاد اليابان التى ابتليت بمثل هذا الداء وهذه البلية فها هى بلاد الصين والهند الصينية وحتى بلاد الهند ينتشر فيها مثل هذا النوع من المصارف التي لا عمل لها الا تسهيل سبل التجارة لبلادها فيها. فهى فى الحقيقة نوع من أنواع المبشرين الذين أخذوا على عاتقهم رفع اللواء والاعلان عن تجارة بلادهم ولا شأن لهم بتغذية منابع الثروة هناك بالمال اللازم وان توفر العامل والمواد الخام. ولا مبالغة اذا سمينا هذه المصارف الخاصة باسم مصارف الاستعمار التجاري الذى قتل كل نهضة اقتصادية وأسدل خيوط عنكبوت الاهمال على الموارد الطبيعية فى البلاد التى تحل فيها، وما شكوى بلاد الهند من مثل هذا النوع من المصارف ووقوف أصحاب رؤوس أموالها في طريق كل اصلاح مالى يراه الناس هناك ببعيدة عن بال الواقفين على الشؤون المالية فى العالم والمتتبعين تاريخ الانظمة المالية وتطوراتها فى البلاد المختلفة.

نحن فى هذا البلد لا نشكو من عدم رؤية شباب مصر الناهض بين جدران هذه المصارف ولا نمانع فى توثيق طرق العلاقات بيننا وبين البلاد الاخرى ولكن أكبر وجه لشكوانا أنه بالرغم مما يعود على هذه المصارف من الارباح الوفيرة وبنسبة تفوق نسبة أرباحها فى بلادها لا توجه شيء من العناية نحو تنمية مواردنا الاقتصادية ومعظم المال (ان لم يكن كله) بهذه المصارف يرجع الى مصريين سواء أكان بفائدة أودعوها. ولكن في هذه الشكوي تناقض وتصادم مع غرض هذه المصارف فالتضرر انما يجب أن يكون موجها نحو أصحاب رؤوس الاموال من الوطنيين الذين قعدوا عن انشاء المصارف واستثمار جزء من مالهم فى هذا الشأن وقد يكون لقعودهم أسباب متنوعة ترفع عنهم بعض اللوم الا ان كفة التقصير أرجح من غيرها. فالمال موجود وموجود بكثرة ولكنه لا يستخدم فى الابواب المتعددة خصوصا والبلاد جائعة الي قوة استخدامه فى تنمية مواردها.

لقد رأينا ان هذه الحلقة التى تتكون منها المصارف فى مصر تمثل بلاداً متعددة وتأتي الى هنا لغرض مخصوص يعود على بلادها قبل كل شيء بالنفع وفى هذا الحال ضعف السوق المالى المصرى اذا قسناه بالسوق المالي فى البلاد الاجنبية حيث ان هذه الحلقة وان اختلفت الطرق التى تستثمر فيها المال على شيء كثير من الارتباط والتعاون. بيد انها فى مصر فى حرب دائمة وفي تنافس كبير لا يهمها مكانة السوق المالى عندنا بل ما يعود عليها وعلى بلادها من الفوائد.

ولما كانت سوقنا بذلك خالية من التماثل فى الغرض النهائي خلت أيضا من وجود التفاف هذه الحلقة حول المصرف المركزي، وبذلك فقدت البلاد شرطا جوهريا فى دعامة سوقها المالي الذي لو كان متمتعا به لرأي الناس مصر بحال غير حالها الحاضرة ولكانت مواردها الاقتصادية الهامدة اليوم فى نشاط من زمن، ولانتشرت تجارتها فى أسواق كثير من البلاد المجاورة لها وتعددت فيها أبواب الارتزاق لابنائها الذين يعتمدون اليوم في حياتهم على الزراعة التي لا يمكن القول عنها أيضا انها آخذة فى التجدد. وكيف يتهيأ لها ذلك وجزء كبير من أركان الانتاج لا يعرف كيف يستخدمه مكتنزاً الى الوجه المشروع.

أما اصلاح الحلقة الاولى فذلك يتوقف على الافراد فى هذه البلاد، خصوصا أصحاب رؤوس الاموال الذين فى استطاعتهم قبل غيرهم أن يوجدوا حلقة جديدة منشأة على منوال المصارف الغربية تمهيداً لاستخدام المال فى مناهل الثروة المتعددة فى مصر. وان فعلوا ذلك وكان عملهم على أساس ما تقره التجارب المالية فقدت المصارف الاجنبية ما لها من التأثير الضار في هذه الموارد من جهة وفقدت كثيراً من عملياتها العادية التي يمكن بعدئذ اسنادها الى المصارف الوطنية مما يزيد من حركة الاعمال في الاخيرة ويوطد مكانتها في داخل البلاد وفي الخارج، وبهذا تؤسس الدعامة الاولى لايجاد سوق مالى يصح أن يوصف بهذا الوصف.

اما المصرف المركزي الحالى المعروف فى البلاد الاخرى بالمصرف الوطني أو الاهلي فذلك فى أشد الاحتياج الى كثير من ادخال أوجه الاصلاح فيه كما هو مبين بعد.

والبنك المركزي هنا هو البنك الاهلى المعروف ونحن اذا عدنا الى الايام والظروف التى من أجلها انشيء هذا البنك فلا مبالغة فى القول: ان اليه يرجع كثير من بوطء الحالة المالية فى مصر وقتئذ وايجاد شيء من الحركة المالية وتشجيع كثير من الناس على اخراج مالهم من بطون الارض لتنشيط الحركة التجارية، الا أن مصر اليوم غيرها فى سنة ١٨٩٨ تاريخ انشاء البنك من أوجه متعددة فمركزها المالى اليوم أحسن منه في أواخر ايام القرن التاسع عشر؛ وحركة التجارة والزراعة نمت وتقدمت نموا ملموسا كما أن مركزها الجغرافي بعد التطورات الناتجة عن الحرب سيجعل لها فى المستقبل العاجل مركزاً خاصا للتجارة بين اوروبا والشرق ازاء تقدم وسائل النقل البرى والبحري والهوائى، كل هذه العوامل وما للزراعة من مركز خاص فى الثروة العامة تجعل المطالبة باصلاح البنك الحالي من الضروريات القومية. ولو كان الاصلاح المرغوب فيه روعى من فترة الى أخرى كلما أحس الناس بضرورته فلا يبعد أن يكون مدي التقدم المالى أوسع منه اليوم. ودليلنا على أهمية ذلك ما ادخل من وجوه الاصلاح والتحسين في كثير من المصارف المركزية كبنك فرنسا مثلا وبنك المانيا وبنوك الولايات المتحدة ازاء زيادة عدد السكان وتقدم حركة الانتاج. وأوجه الاصلاح المطلوبة هي:

من المعلوم أن للزراعة فى مصر القسط الاوفر فى تسيير دولاب الحركة التجارية فيها التى تعد حركة موسمية، هى موسم القطن، وهذه تستلزم تغذيتها بالمال على نظام خاص الا أننا لو بحثنا النظام الذي يعمل عليه البنك الاهلى فى اصداره أوراق البنكنوت نرى أنه خال من عناصر المرونة أي قابليته نحو الازدياد فى هذا الموسم وانكماشه عند عدم الحاجة. حقيقة ان الغرض الذي من أجله اتبع النظام الحالى الذى يجعل كل ورقة بنكنوت يصدرها البنك كأنها قطعة من الذهب حافظة لقيمتها كان لتوطيد تثبيت الشؤون المالية قبل كل شيء واعادة الثقة العامة فى الحالة المالية فى مصر، ونظامنا هذا يكاد يكون لا مثيل له الا بنك انجلترا الذى يرجع أساس نظامه الحالي الى ظاهرة مالية ظهرت فى أواسط القرن التاسع عشر واختلف الماليون فى تأويلها وتعليلها، وأخيراً اتفقوا فيما بينهم هناك على نظرية اصدار أوراق التعامل برصيد من الذهب لكل ورقة بخلاف جزء يسير رصيده دين الحكومة هناك وما يؤول الى البنك من زيادة أوراقه اذا امتنعت بعض بنوك معلومة عن اصدار الاوراق. الا أن التطور الاقتصادي والشكل الذي سارت عليه المصارف فى انجلترا عن طريق استعمال «الشيك» وأساليب أخرى عوضت على البلاد عدم المرونة الموجودة الآن في نظام اصدار ورق البنكنوت فى انجلترا ورغما من هذا التحسين ومن الكثير من التغلب على عدم المرونة هذه مازال كبار الكتاب الماليين ينادون بضرورة ادخال عنصر المرونة فى نظام استصدار اوراق البنكنوت وقد أشارت الي ذلك ايضا اللجنة التي كانت الفتها وزارة المالية الانجليزية لبحث الحالة المالية قبل تصميمها على العودة الى قاعدة الذهب وان كانت هذه على شكل خاص. واذا كانت السوق المالية هناك رغم ما هى عليه من البأس المالى والقوة تطالب بضرورة الاصلاح على الوجه المشار اليه، فمصر التى اشتق مصرفها المركزي نظامه من بنك انجلترا أولي بها أن تدخل هذا الاصلاح بدون توان والا كان تنفيذها الاقتصادي فى مصر يحمل احتياج التأثير بعض الاشياء

الى المال موسميا، فالاقبال على المعونة المالية يكون أكثره وقت مباشرة العملية الزراعية وحصدها، ففي اثناء الاولى يحتاج الزارع الى كثير من مواد الزراعة كالتقاوى على اختلافها والاسمدة والالات. وحصوله على هذه يتوقف على مقدار ما عنده من المال، واذا لم يوجد ذلك لديه فعلى استطاعته على الاستدانة؛ كما أن وقت عملية حصد المحصول ولكن قبل بيعه له يحتاج الزارع الى شيء من المال كدفع الاجور للعمال وغير ذلك. وفي غير المدتين العملية الاولى والثانية لن يكون لديه شيء يستبدله في السوق بالمال ومن هذا يتبين ان الحاجة الى المال في مصر موسمية تعلو وتهبط مع أكبر عملية الزراعة، واذا كان نظام اصدار أوراق البنكنوت لا يسمح لها بالتمدد والانكماش شعر المتعبون بالضيق المالى ولجأوا الى الحصول عليه بربح فاحش وان لم يحصلوا عليه اكتفوا بالقليل منه؛ وبذلك تصبح نفقات العملية الزراعية كبيرة لا تعود على أهلها الا بالشيء اليسير. كما انها تمنعهم كل المنع عن ادخال عناصر التحسين في الاراضي لافتقارهم الى المال

ومع هذا فليست البلاد الزراعية وحدها التي تقر بمس الحاجة الى نظام مالي مرن فقد دلت التجارب المالية على أن المرونة ضرورية في تسهيل الحركة التجارية حتى في البلاد الصناعية التي فيها حركة الانتاج والتبادل على استمرار وان كانت بدرجة مختلفة؛ لان الحاجة الى المال قد تكبر وتصغر وان كانت بنسب قليلة، الا أن وجود المرونة يحول دون انتشار الضيق. وان كان لم نتعرض والتحدث عن مطالب المصارف المركزية المتقدمة حتى التي انشئت أخيرا في البلاد الحديثة كالتي أنشئت في ... ووضعت نظامه لجنة مالية من قبل عصبة الامم وبعث الماليا ... لجنة انش — فيما كتبوه من المرونة

وهذه المرونة المرغوب فيها مهما كانت طائفة ... بجعل جزء من الرصيد ... من السندات التجارية أو بأن تكون نسبة السندات التجارية بالنسبة الى الرصيد في موسم خاص اكثر منها في الجزء الباقي من السنة دلت التجارب ... ان ... الحركة التجارية وانه لا خطر من ورائها مادامت هذه السندات التجارية تمثل في الحقيقة ... من عمليات البيع والشراء الطبيعية والنسبة منتشرة في كثير من البلاد. ولهذه السندات التجارية عند العمل بها على هذا النحو شروط خاصة في دساتير البنوك لا ... اها الى غيرها حتى لا يتسرب الى السوق المالي شيء من النشاط غير الطبيعي والذي لا يكون أصله سوي الانتاج وقد نجح العمل بها كل النجاح في البلاد التي تأخذ بها.

ومما يدل أيضا على أن السلفيات لاجل قصير لعمليات الانتاج سواء كانت بطريق مباشر من المصرف الرئيسي أو بواسطة ما تدل عليه نسبة هذه السلفيات في ميزانية هذا المصرف؛ خصوصا لو قورنت بما تقوم به بعض المصارف في البلاد الاخرى من هذا النوع.

من هذا كله يتضح أن البنك المركزي لدينا يحتاج الى كثير من أوجه الاصلاح خصوصاً أمر المرونة ونظام التسليف ونظام توزيع أرباحه وقسط البلاد من ذلك؛ ولعل كبار الكتاب من الماليين في مصر يبحثون الامر بحيث تكون النتيجة في النهاية أن يكون في البلاد مصرف مالي حق قادر على تنظيم السوق المالي الحالي والله ولي التوفيق.

عباس شوقي

خريج جامعة لندن وبوزارة المالية

الأزمة القطنية

اتساع نطاق زراعة القطن في أمريكا

يعتقد الزراع الاميركيون — والمصريون أيضاً — ان القطن هو أساس الثروة ومصدر الرخاء. وفي اميركا وأوروبا عدة ملايين من الانوال والمغازل تستهلك محصول العالم ويرتزق من العمل فيها الملايين من البشر.

على ان من الناس من يتبرمون من وفرة المحصول ويزعمون ان الاكثار من القطن قد يكون كارثة كالاقلال منه وان الشتاء كثيراً مايكون وليد الخصب

وفي هذا الاعتقاد مغالطة كبيرة. فاذا كان ثمة من هو جدير باللوم فهو زارع القطن نفسه لانه اذا اقبل الموسم لم يعرف كيف يتصرف بمحصوله فيوقعه الجهل في مصيبة. وقد بدأ الزراع الاميركيون يدركون ان الاثراء من القطن لايتأتي من طريق الاكثار من زراعته بل لابد من استعمال الحكمة في نظام عرضه على الاسواق. ولعل أكبر مايبعث اليأس الى قلوب الزراع الا يتمكنوا من بيع محصولهم حتى يصبح مصدراً للهم. ولو عقلوا لادركوا أن جهلهم في التصرف بالقطن هو سبب مانزل بهم من الاضرار.

ولايخفي ان وفرة المحصول تتوقف على عدة عوامل أولها المساحة المزروعة، وثانيها الحشرات أو الآفات التي تلم بالمحصول، وثالثها العوامل الطبيعية المختلفة. ولاشك ان الحشرات أو الآفات التي تنتاب القطن تؤثر في محصوله تأثيراً ... وقد تجوز الخسارة الناشئة عنها عدة ملايين من الجنيهات.

واهم الولايات الاميركية التي يزرع فيها القطن هي كارولينا الشمالية والجنوبية وجورجيا وتنسي ومزوري ولويزيانا واركنساس والاباما وشرق تكساس والبلاد الواقعة في دلتا نهر المسيسبي وهي أحسن الجهات التي تنتج القطن ذا التيلة الطويلة. أما سائر الولايات فقطنها من النوع المتوسط.

على ان هناك ولايات أخري تزرع قطنا شبيها بالاصناف المصرية، وأشدها شبها بها نوع يسميه الاميركيون قطن بيما

وأحدث الجهات التي اقبلت على زراعة القطن غربي تكساس، والعوامل الطبيعية فيها شبيهة جداً بالعوامل الطبيعية في مصر.

وتقد مرت بالمحصول الاميركي ادوار تختلف بين القلة والكثرة وبين ارتفاع السعر وهبوطه. ففي سنة ١٩١٤ بلغ المحصول الاميركي ستة عشر مليون بالة، ولكن نشوب الحرب الكبري أفضي الي الذعر بين الزراع في اول الامر فهبط السعر هبوطا أدي الى افلاس الكثيرين. وارادت الحكومة ان تعالج الحالة فاخذت تدعو الزراع الي التريث وعدم الاستسلام الى الهلع. واذاع وزير الداخلية منشوراً حض به الناس على التوقف عن البيع. فكان لمنشوره تأثير عظيم، اذ لم تكد تمضي على الحرب بضعة اشهر حتي بدأت الحاجة الى القطن تظهر على اشدها وتقدمت الاسعار حتي بلغت في يوليو سنة ١٩١٩ اربعة واربعين سنتا للرطل الواحد الا أنها عادت فهبطت الي عشرين سنتا في اغسطس سنة ١٩٢٠ وظلت تهبط والذعر يستولى على الزراع حتى كادت تصل الي الصفر لو لم تتدارك «لجنة المال الحربية» تلك الحال باقراضها الاموال للمصارف والجمعيات التعاونية لكي تقرض الزراع فتمكنهم من الاحتفاظ بقطنهم ريثما تنجلي الحالة.

وفي سنة ١٩٢١ اصيب المحصول الاميركي بكارثة عظيمة بسبب الدودة فلم يزد مجموعه على ثمانية ملايين بالة. وفي سنة ١٩٢٢ زاد المحصول مليون بالة ونصف مليون أي أنه كان لايزال قليلا جداً حتي بدأ الناس يزعمون ان سيادة أميركا القطنية قد انتهت. ومع أن نقص المحصول رفع السعر الي أكثر من ثلاثة وعشرين سنتا الا ان الفلاح الاميركي لم يستفد من ذلك الارتفاع اذلم يكن عنده قطن لبيع.

وجاءت بعد ذلك سنة ١٩٢٣ فانتعشت زراعة القطن في أمريكا واستفاد الزراع فائدة عظيمة الا ان مكاسب تلك السنة كانت بدء المشاكل التى تئن منها أمريكا حتي الان، فان جميع الفلاحين في تكساس والولايات الاخري تحولوا عن زراعة كل شيء ماعدا القطن غير مراعين في ذلك نواميس الاقتصاد ولاحاجة السوق. ولا يخفي ان للقطن مراتب مختلفة والمعامل التى تنسج القطن تهتم بطول التيلة وصحتها قبل كل شيء لان الانوال التى تشتغل بنسج نوع معين لا تصلح لنوع اخر. وكثيرا ما تؤخذ بالتان من القطن من حقل واحد فيختلف طول تيلة احداهما عن طول تيلة الاخرى. وقد خفي هذا الامر عن كثيرين من الزراع الذين احترفوا زراعة القطن على غير سابق خبرة فعاد ذلك عليهم بالخسران.

على ان محصول سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ عاد بوجه الاجمال باحسن النتائج على زراع غربي تكساس بفضل خصب التربة وقلة النفقات. فقد يستطيع الفرد هنالك أن يفلح نحو عشرين فدانا من الارض بمساعدة بغل واحد.

وبلغ المحصول الاميركي في سنة ١٩٢٣ اكثر من عشرة ملايين بالة وكانت المساحة المزروعة سبعة وثلاثين مليون ايكر «فدان انجليزي». وزادت المساحة في السنة التى بعدها اربعة ملايين ايكر اخرى، ثم زادت في سنة ١٩٢٥ خمسة ملايين ايكر اخرى. فكان المحصول في سنة ١٩٢٤ ثلاثة عشر مليون بالة وفي سنة ١٩٢٥ ستة عشر مليون بالة. وبالطبع لم يمكن استهلاك هذا المحصول كله. ففي سنة ١٩٢٤ بقي من المحصول نحو ثلاثة ملايين بالة وفي سنة ١٩٢٥ بقي منه نحو خمسة ملايين بالة. ومع ذلك بقيت الاسعار نحو ١٨ سنتا للرطل

على ان وفرة المحصول وزيادته عن المتطلبة ماكانت لتحول دون تهافت الزراع على الاسترسال في زراعة القطن.

فبلغت المساحة التي زرعت قطنا في السنة الثالثة نحو ثمانية واربعين مليون ايكر أي بزيادة ١٧ مليون ايكر على مساحة سنة ١٩٢٠. وبعبارة اخرى ان الزيادة في المساحة بلغت نحو الثلاثين في المائة في مدة ست سنوات. وكانت معظم الزيادة في ولاية تكساس حيث بلغت سبعة ملايين ايكر، ثم ولاية اوكلاهاما وآركنساس حيث بلغت الزيادة نحو اربعة ملايين ايكر

وكانت الاحوال في الصيف تدل على ان المحصول غير جيد بسبب رداءة الاحوال الجوية ولكن هذه الاحوال اعتدلت في أواخر أغسطس فاصدرت وزارة الزراعة الاميركية تقريرها عن شهر سبتمبر فقدرت به محصول القطن بخمسة عشر مليون بالة. وكان السعر يومئذ ١٨ سنتا للرطل، فكان ذلك التقدير شؤما على الزراع اذ مالبث السعر ان وصل الى اربعة بنسات في أواسط سبتمبر. وزاد الطين بلة أن الاحوال الجوية كانت على احسن ما يرام. فلما صدر تقرير شهر اكتوبر كان تقدير المحصول سبعة عشر مليون بالة، وهو اعظم محصول انتجته اميركا. وكان هذا التقدير سببا في هبوط السعر هبوطاً اخر. وفي الواقع أن الذعر انتشر بين الزراع الاميركيين حتى كانوا يتباحثون بوجوب احراق جزء من المحصول لتقليل المعروض منه ولوقف تدهور الاسعار

على ان زعماء تجارة القطن في اميركا، وفي مقدمتهم المستر هستر سكرتير بورصة نيو اورليانس، كانوا يعتقدون انه ليس ثمة سبب يوجب الذعر. نعم ان المحصول كبير والكميات المتبقية من السنة الماضية كبيرة، ولكن المسألة يمكن معالجتها بقليل من الحكمة ففي سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ بقي من المحصول اكثر من تسعة ملايين بالة ومع ذلك لم يحصل شيء من الذعر مع ان موارد البلاد المالية لم تكن أحسن منها في العام الفائت فعلام القلق والتبرم من محصول السنة الماضية لايزيد على ثمانية ملايين بالة؟

ورأت الحكومة الاميركية انه لا مندوحة لها عن معالجة الحالة بنفسها لازالة عوامل الذعر. فسعت لانشاء نقابات مالية بين الزراع ومن الزراع انفسهم لتحول دون اندفاعهم الى الاسواق وبيع اقطانهم باسعار بخسة. وكان عملها هذا على أعظم جانب من الاهمية اذ يمكن السير عليه في المستقبل ليس لمعالجة مشاكل القطن فقط، بل لمعالجة جميع المشاكل الزراعية. ولقد كان بعض الناس يطالبون من الحكومة ان تشتري المحصول ولكن العالمين بنواميس الاقتصاد كانوا يرون في ذلك خطراً. وفي الواقع ان الحكومة رفضت العمل بذلك الاقتراح رفضا باتا، كما ان اهالي الجنوب رفضوا ان تتصرف الحكومة باقطانهم وفضلوا معالجة مشاكلهم بانفسهم

وفي اكتوبر الماضي عين رئيس الجمهورية الاميركية لجنة من كبار رجال الاقتصاد الخبيرين بمشاكل القطن للبحث عن احسن علاج لكارثة القطن. فبعد الدرس والالمام بالموضوع رأت اللجنة ان تنشأ مصارف للتسليف على القطن لمدد تختلف من ستة اشهر الى ثلاث سنوات على ان تقدم الحكومة رأس المال اللازم لتلك المصارف وهذه المصارف ... شركات تعاون قطنية تتبعها كمبيالات المستحقة لمصارف أخرى. وكان الغرض الابعد الذى ترمي الحكومة اليه من انشاء تلك المصارف ابعاد نحو أربعة ملايين بالة من المحصول والاحتفاظ بها من نحو ١٨ شهراً لئلا تغمر الاسواق بالقطن.

على ان هذا العلاج لايفيد الا اذا حددت الحكومة مساحة القطن. ومثل هذا التحديد ليس في مقدور الحكومة. وعلى كل فانها قد جربت الان علاج المصارف الذي اشرنا اليه اذ انشأت تلك المصارف التي في استطاعتها اقراض نحو مائة وستين مليون ريال على القطن

ايطاليــــــا والفاشزم

ايطاليا وقت نشوب الحرب

— ٢ —

نقلنا للقارئ في العدد الماضي مقـدمة هذا السفر التي كتبها له العلامة جلبرت موري. ويستهل المؤلف كتابه بالكلام عن حركة الوحدة الايطالية ويصف ظروف ايطاليا على أثر هـذه الوحدة التي حققت لاول مرة في التاريخ ، فيقول ان ايطاليا كانت وقتئذ تختلف عن باقي الدول بما يواجهها من صعاب داخلية ترتبت على الجمع بين شعوب ومجتمعات متباينة اعتـادت الخضوع مدى قرون لسلطات مختلفة ما بين طغاة وجمعيـات سرية . ومن ثم كان احجام ايطاليا عن خوض غمار المشاريع الاستعمارية التي وضعتها الدول وقتئذ للاستيلاء على أمم البحر الابيض أعني مصر وطرابلس وتونس ومراكش ، فقد كانت تخشى وقتئذ أن تزج بنفسها في مخاطرات عظيمة الكلفة مريبة العاقبة . ثم يسرد بعد ذلك قصة محاربتها لتركيا واستيلائها على طرابلس وجزائر الدوديكانيز ، وهي على ما يقول شرارة من الشرور الذي أضرم نار الحرب الكبرى .

يقول الدوق ستورزو : كانت ايطاليا عنـد نشوب الحرب الكبرى تعاني ظروفا صعبة ، فان الميزانية العامة التي اختلت بتوازنها الحرب الليبية لم تكن قد انتظمت تمـاما . وكان الجيش سيئ الاهبة ، والروح العامة مضطربة جزعة . وكانت انتخابات سنة ١٩١٣ قد أسفرت عن ازدياد عدد النواب الاشتراكيين ، وترك جوليتي ـ وهو ربان ماهر في نفس الوقت الذي يقبض فيه على زمام الاغلبية في المجلس ـ رياسة الحكومة لسالاندرا حتى يستطيع العودة الى استردادها في ظرف مناسب . أما سالاندرا فقد اضطر أن يواجه اعتصاب السكك الحديدية وثورة الولايات الرومانية التي كان يتزعمها موسوليني والتي تعرف بالاسبوع الاحمر ، والصعاب المالية ، معتقداً أنه هو ، وليس شبح وليه ، الذي يحكم البلاد . وكان وزير الخارجية يومئذ المركيز دي سان جوليانو وهو رجل لم يكن عادي المواهب ، ولكنه كان شكاكا ومدبراً ماهراً لا بناء ، نصيراً للتحالف الثلاثي رغم ارتيابه فيه ، يبغض فرنسا منذ بعيد ، ولكن دون أن تخفى عليه مخاطر هذا البغض . وكان يعاني أمراضاً ما لبثت أن حملته الى القبر وكانت بلا ريب عاملا في تشككه وتردده في تلك الشهور الحائرة .

فلما نشبت الحرب ، أعلنت ايطاليا حيدتها . بيد أن الحيدة كانت تفسر بتفاسير مختلفة طبقا لتيارات الرأي العام المختلفة . فالبعض كان يرى أن تكون الحيدة مطلقة ، تبتعد معها ايطاليا عن الطرفين المتحاربين والبعض يرى أن تكون حيدة تسمح بالتفاهم مع الدول الوسطى ، واخرون يرون أن تكون الحيدة تمهيدا للتدخل الى جانب دول الوفاق ومع ذلك فقد كان يوجد تيار اخر في ايام الحرب الاولى يرمي الى التدخل الى جانب الدول الوسطى أملا في اغتنام بعض المكاسب في البحر الابيض وفي المستعمرات .

هذا وقد رأت الحكومة أن تبرر تخلفها عن التحالف الثلاثي بالاستناد الى أن الحرب لم تكن دفاعية فأمرت باجراء الحيدة الايطالية باسلوب لا تضطر معه فرنسا أن تحشد قوات على الحدود الايطالية ، وأرسلت في نفس الوقت رسلا الى الطرفين يقدمون اقتراحات غامضة ، ويميلون احيانا نحو اليمين وأخرى نحو اليسار تبعا لسير الحوادث

وكان طبيعيا أن يترتب على ذلك ان الفريقين المتخاصمين كل يوفد الى ايطاليا رسلا سريين وساسة كبارا يحاول كل فريق منهم أن يكسب الرأي العام ورجال ايطاليا المسئولين الى وجهة نظره . وهكذا لبثت المناقشات تضطرم ، ولبث الرأي العام على هياجه واضطرابه .

وكان تعيين البارون سونينو وزيرا للخارجية (في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤) عقب وفاة المركيز دي سان جوليانو خطأ ، فقد كان بعقليته واستعداده السياسي ومناهجه أبعد رجل عن ادارة السياسة الخارجية في أوقات حرجة كهذه تحمل في ثناياها أعظم النتـائج ، كذلك لا يمكن أن يقال ان سالاندرا نفسه ، وهو طالب سياسة أكثر منـه سياسيا حقيقيا كان رجل الموقف .

لبث الاثنان كل يتردد بين الحيدة والتدخل على أنهما لم يأخذا بزمام الرأي العام وما استطاعا أن يعدا الدولة من الوجهتين العسكرية والمالية . وكانا يعتقدان أن الحرب قصيرة الامد — وهو خطأ كان يشاطره الكثيرون خارج ايطاليا — ، وان تدخل ايطاليا الى أحـد الطرفين يسفر في الحال عن نتائج حاسمة . في هذه الحالة النفسية وفي الوقت الذي كانت فيـه فكرة التدخل الى جانب الوفاق تنمو بين الطبقات المتنورة والسياسية في ايطاليا ، كانت الحكومة تفكر في امكان المفاوضة مع النمسا على تنازلها عن الترنتينو وقسم من فينيزيا جوليا حتى نهر الايزونزو ، وتفكر في نفس الوقت في صلاحية التدخل الى جانب دول الوفاق لتأخـذ الاراضي الايطالية الواقعة تحت حكم النمسا بقوة السيف .

هذا التصور الجزئي للحرب الاوروبيـة أدى وزارة سالاندرا الى موقفها الذي وصف بأنه (أنانية مقدسة) والذي اتخذ شكله المعين في معاهدة لوندره التي عقدت في ٢٦ ابريل سنة ١٩١٥ .

أما المفاوضات مع النمسا فقد أخفقت اذ كانت النمسا تعتقد أن ايطاليا لن تتدخل في الحرب ولم تقدر أهمية هذا التدخل ، وعلى ذلك فقد أعلنت ايطاليا الحرب في مايو سـنة ١٩١٥ الى جانب دول الوفاق ، وانما على النمسا فقط وللغايات القومية التي عينت في معاهدة لوندره وكفلت في حال انتصار الدول ذوات الشأن .

واذن فقد جعل نصيب ايطاليا في الحرب يبدو مجهوداً للقيام من جانبها بحرب خاصـة في معركة أعظم شأنا وأجل خطورة . بيد ان ذلك كان خطأ سواء من الوجهة السياسية أو النفسية ، وهو خطأ أفضى الى كثير من المتاعب التي نزلت بايطاليا أثناء الحرب وبعدها ، مما أدى الى أن يساء تقدير الجهد الفادح الذي بذلته .

وليس من الممكن أن نضع على عاتق ايطاليا وحدها خطأ تدخلها على هذه القاعدة اذ ان شطرا من المسئولية يقع على عاتق دول الوفاق أنفسهم .

صحيح انهم كانوا يبررون الحرب أمام شعوب العالم باعتبارها دفاعا عن السلام وعن قدسية المعاهدات دفاعا عن الديموقراطية والحضارة ، على انهم منذ البداية أثاروا مسائل مصلحية خطيرة تنم عن غاياتهم في السيادة . أما الحكومة الايطالية فوضعت أوراقها على المائدة بمهارة وجعلت نصيبها في الحرب يبدو ؛ قبل كل شيء ؛ موجها لغايات قومية . وقد أرغمت على التزام هذا التصرف بخطئها في اختيار حيدة تتردد بين الفريقيـن ، وبكونها قد فاوضت النمسا بأمل الاتفاق بشأن الاراضي التي لم تحرر ؛ بعـد ذلك لم يكن من الاخلاص أو في حيز الامكان ان تزعم انها حارسة الديموقراطية والحضارة . فهـذه المثل لم تكن ، منذ اتخذ القرار ، سوى عوامل لاثارة الحماسة العامة . ومع ذلك فان صـبغة الحيدة التي سممت المجهود الايطالي بقيت ماثلة لنفس الاسباب التي حملت الحكومة على مخاصمة النمسا ، وأفضت بذلك الى خلاف عضال بين الايطاليين .

وهنالك نقطة ضعف أخرى في موقف ايطاليا السياسي في الحرب تتعلق بمسألة الادرياتيك . ذلك ان معاهـدة لوندرة عقدت بفكرة ان امبراطورية النمسا والمجر ستبقى كما هي بعـد الحرب وان كانت ستفقد شيئا من أراضيها وقوتها ، ولذلك كان ضروريا أن تكون لايطاليا السيطرة التامة على الادرياتيك ؛ ومن ثم كان نص معاهـدة لوندره على أن تأخـذ ايطاليا كل هـذه المنطقة بما فيها شاطئ « دلماسيا » ما عدا فيومي . كان طبيعيا اذن أن تعتبر ايطاليا ، كاعـداء لها ، كل أولئك الشـعوب التابعين للامبراطورية النمسوية الذين يطمعون في الاستقلال والحرية مثل التشيك والسلاف والكروات بل كان طبيعيا أن تنظر بعين الشك الى صربيا التي كانت تحارب بلا ريب من أجل عظمتها واتساع سيادتها . من أجل ذلك كانت ايطاليا تتمسك بمعاهدة لوندره كل التمسك . أما فرنسا فبالعكس لم يكن لها صالح في تمزيق النمسا والمجر ، بل كان من صالحها أن تبقى لتغالب نفوذ الدولة الالمانية ، وكانت انجلترا ترى وجوب بقاء وحدة قوية في حوض الدانوب لاسباب اقتصادية . وأما الروسيا القيصرية فوافقت على معاهـدة لوندره ، ولكن بنية تأييد القضية السلافية في وجه النمسا وايطاليا وعلى حساب البانيا وغيرها من الدول البلقانية ، قاصدة بذلك أن تصل الى البحر الابيض من طريق الاستانة الروسية وسلانيك الصربية . وفي المعاهدة السرية التي عقدت أثناء الحرب بين فرنسا وروسيا ما يوضح كل ذلك .

كان المنهج الذي سلكته ايطاليا ازاء هـذه الظروف شبها كما تحيط بقدميها سواء أثناء الحرب أو بعدها . وقد حاولت جماعة من صفوة المتنورين الايطاليين يرأسها الوزير بيسولاتي ، ويحمل لواءها العلامة المؤرخ سالفميني أثناء الحرب ، ولاسيما بعد نكبة كابوريتو ، أن تصلح من سـير التيار الوطني الذي تجري وراءه الحكومة ؛ وان تخلق ناحية في الرأي العام تؤيد حريات القوميات المضطهدة في الجانب الاخر من الادرياتيك . وقد مال اورلاندو ، وهو يومئذ رئيس الحكومة ، الى تحبيذ تلك السياسة زمنا قصيراً ، ومن ثم عقد ميثاق رومه (في ابريل سنة ١٩١٨) بين نفر من كبار الساسة في ايطاليا وفي دول الوفاق ، وبين المنفيين من النمسا والمجر بقبول مبدا القومية وتقرير المصير بالنسبة للشعوب الخاضـعة لال هبسبرج والعمل على حـل مسألة الادرياتيك بالتفاهم الودي . وهكذا بدئ تعديل معاهـدة لوندره بطريقـة ضمنية ، وبدئ ايضا امكان التقرب بين ايطاليا وشعوب الناحية الاخرى من الادرياتيك . بيـد ان هـذه السياسـة البعيـدة المدى بقيت تعاقداً شخصيا ؛ هـذا الى انها أخفقت بسبب تصلب سونينو في أن تنال من الحكومة كل ما استحقت من مؤازرة ، والى أن كثيراً كانوا يعتبرونها خدعة حربية ؛

وكان ثمة نقطة واحـدة يجب ايضاحها فيما بين ايطاليا ودول الوفاق ، وهي نقطة لم تلق عناية كافية . نعني المسألة المالية . فقد كان لايطاليا موارد قليلة ، اذ كانت أمة حديثة لا تملك شيئا من المواد الاولى . وقد استنفدت مواردها أعباء الحرب الاوربية ، وهي مذ أخذت تستعد للحرب ، اضطرت أن تعقد القروض المتوالية لتقوم بالنفقات الطائلة ولكن مبلغ ثلاثة مليارات الليرة الذي اعتمد لذلك لم يكن كافياً ، ولم تكن القروض الداخلية لتسفر عن نتائج قيمة . وعلى ذلك فقد كانت ايطاليا في حاجة الى القروض الاجنبية واضطرت الى عقد هذه القروض حتى غدا دينها فادحا حملت ايطاليا وستظل حاملة لهذا العبء الساحق دون أن تجني منه أية ثمرة اقتصادية ، أو معاملة مالية خاصة أو تهيئ منه أية موارد مستقبلة للتجارة تعوضها عن المجهود الكريم الشاق الذي بذلته لم تعرض معاهدة لوندرة الى شيء من هـذا ولم تقدم الدول المختصة شيئا من جانبها .

« يتبع »

الدستور البريطاني الجديد

لمجموعة الامم التي تتألف منها الامبراطورية البريطانية

تنشأ دساتير الامم نشوءاً تدريجياً ينطبق على مقتضيات الزمن وما تتطلبه روح الاجتماع . وهذا ما يعبرون عنه «بمرونة الدستور» وهي صفة لازمة لكل دستور حي والا بقي كيان الدولة جامداً لا يتفق مع سير العمران . والدستور البريطاني كغيره من الدساتير خاضع لناموس التغيير ولعل «مرونته» هي التي قد حفظت كيان الدولة البريطانية من الاندثار كما اندثرت قبلها الدول والممالك .

كان موضوع سقوط هذه الامبراطورية موضوع كتابة الكثيرين من الكتاب قبل الحرب الذين كانوا لا يفتأون يقيمون الحجج على أن بريطانيا صائرة الى ما صارت اليه روما من قبل . فلما جاءت الحرب العظمى الاخيرة وخرجت منها انجلترا وحلفاؤها فائزات قال أولئك الكتاب : ان انكسار المانيا انما حال دون سقوط انجلترا موقتا وان الامور مرهونة بأوقاتها . وفي الواقع ان الدلائل كانت حتى عهد قريب متوافرة على دبيب روح الخلاف بين انجلترا والبلاد التي تستظل برايتها ولم يكن من السهل ازالة أسباب ذلك الخلاف الا بأحد أمرين : محاربة تلك البلاد او منحها الاستقلال التام .

ولاشك ان اقطاب السياسة الانجليزية كانوا يدركون حرج الموقف ويعلمون أنه قد فات زمن الاستبداد الذي تستطيع أن تعلو فيه أية دولة ارادتها على رعاياها الخاضعين لها بحكم القوة فقط ولم يكن بد لانجلترا من تغيير سياستها بازاء جميع البلاد الخاضعة لها سواء كان بالاسم او بالفعل ، ولهذا فكرت في عقد مؤتمر امبراطوري تطرح فيه على بساط البحث هذه المسألة — أي مسألة علاقتها بكل دولة من الدول او المستعمرات التابعة لها . وقد عقد هذا المؤتمر كما جاءتنا الانباء في حينه فكان المناقشات التي دارت فيه شأن عظيم ، وتوصل القوم الى وضع أساس جديد للدستور البريطاني لو لم يجد واضعوه لكان الخطر على الامبراطورية عظيما جدا ان لم يكن عاجلا فآجلا ، ومن حسن حظ بريطانيا أن توصل الى وضع أساس جديد لعلاقتها بمستعمراتها والبلاد الخاضعة لها ، فان لتلك البلاد والمستعمرات ميولا وأغراضا متباينة يصعب ضمها والتوفيق بينها ، ولكن جريدة «السبكتاتور» تقول ان الساسة البريطانيين تمكنوا من تذليل جميع المصاعب التي قامت في سبيلهم بفضل حسن النية والاخلاص في العمل ، فكان في اتفاقهم منجاة للامبراطورية البريطانية من كارثة لم يكن ثمة بد من وقوعها .

وتقول صحيفة «الستاتست» الانجليزية ان اهم آثار المؤتمر الامبراطوري ظاهرة من خلال تقرير اللجنة بشأن العلاقات الداخلية بين بريطانيا العظمى ومجموعة الشعوب التي تتألف منها اليوم الامبراطورية البريطانية : وفي الواقع ان المبادىء التي أقرها المؤتمر تختلف كل الاختلاف عن المبادىء التي كانت قائمة من قبل والتي كانت دائما سببا للمشاكل بين حكومة بريطانيا والبلاد الخاضعة لها او المرتبطة بها ، ولا شك أن تقرير المبادىء الجديدة هو أعظم علاج ابتكره رجال السياسة البريطانية حتى الآن لتقوية امبراطوريتهم وحفظها من الزوال . وما هي تلك المبادىء ؟

انها تنحصر في عبارة واحدة وهي اعتراف الحكومة البريطانية بأن جميع البلاد التي كانت خاضعة لها أو مرتبطة بها قد أصبحت على قدم المساواة معها في التمتع بحريتها التامة بحيث ان تلك البلاد قد أصبحت مستقلة استقلالا تاما في جميع شؤونها السياسية وليس للحكومة البريطانية عليها سلطة ولا حق اشراف ، بل ليس لها الآن ان تتعرض لها بكلمة حتى في علاقتها مع الدول الاجنبية الا في حالة الحرب العظمي وبعبارة أخرى — ان الامبراطورية البريطانية قد أصبحت مجموعة دول أو شعوب متساوية في سلطتها واستقلالها ولكل منها أن تدير شؤونها الداخلية والخارجية كما تريد دون تدخل او استشارة حكومة أية دولة أخرى . ولا رابطة تربط مجموعة تلك الدول معاً سوى اخلاصها للتاج ، فهي اذن أشبه بجمعية أو كل عضو فيها متمتع بحقوقه التامة ولكنها مرتبطة معاً باتفاق متبادل .

ولادراك مغزى هذا المبدأ الجديد من الوجهة التاريخية يجب مقابلته مع المبدأ القديم الذي كانت الامبراطورية سائرة عليه والذي كان من أكبر اسباب المشاكل التي كانت تدخل بريطانيا في حرب او تقرب كما في ارلندا مثلا . وقد كان رجال السياسة في انجلترا يعلمون أن استمرار دولتهم في السير على النهج القديم ليس في شيء من المصلحة ، بل انه قد يؤدي الى نكبة عظيمة ، فالدستور الذي كان يقضي بادارة شؤون جميع المستعمرات والبلاد الخاضعة للتاج من وزارة الخارجية بلندن قد أصبح قديما لا ينطبق على روح العصر ، وكانت تلك المستعمرات والبلاد قد أظهرت في خلال الحرب العظمى الاخيرة سخاء عظيما لا يليق أن يقابل بالجحود لاسيما ان بعضها كاستراليا وجنوب افريقيا ونيوزيلندا وغيرها لم يكن لها شيء من المصلحة في دخولها ساحة الحرب اذ لا تربطها بأوربا علاقة على الاطلاق .

ولا يخفي انه لما عقدت معاهدة ارلندا وأنشئت بموجبها دولة ارلندا الحرة كان الجميع يتساءلون : أليس من العدل منح مثل هذا الاستقلال لجميع البلاد المشمولة بالرعاية البريطانية ؟

هذا ، ومما يجدر بالذكر أن معظم الفضل في تقرير المبدأ الجديد هو لكندا ودولة ارلندا الحرة نظرا وقعتا على معاهدة لوزان باعتبار أن كلا منها دولة مستقلة يحق لها التوقيع على تلك المعاهدة ، وقد سلمت بريطانيا بوجهة نظرها بل هي وافقت على هذا المبدأ منذ عقد المؤتمر الامبراطوري السابق في سنة ١٩٢٣

والخلاصة أن كلا من الدول التي يتألف منها الاتحاد البريطاني او جمعية الامم البريطانية قد أصبحت منذ الآن مطلقة التصرف في سياستها الداخلية والخارجية . وكل ما يطلب منها هو أن تظل مخلصة لمصلحة «جمعية الامم البريطانية» فلا تنضم الى أعدائها ولا تحاول الانسلاخ عنها . على أن هذا القيد نفسه لا يخرج عن كونه صوريا فقط ، فقد قالت جريدة «نيو ستيتسمان» الانجليزية ان افريقيا الجنوبية مثلا أن تخرج من جمعية الامم البريطانية وتصبح جمهورية مستقلة فليس في الامبراطورية ما يمنعها وليس واحد يفكر في ارغامها على الخضوع

الرياضة الاسبوعية

بطولة القطر المصري

كثرت القاب البطولة في الالعاب الرياضية المختلفة التي يمنحها الاتحاد المصري للاندية الرياضية في كل عام حتى أصبح لقب البطولة مشاعا يحمله كل الذين يشتركون في الالعاب الرياضية التي يشرف عليها الاتحاد المذكور

ففي حمل الاثقال مثلا بطل أول وثان وثالث في كل وزن من الاوزان الاربعة وهؤلاء الابطال يحملون القاب بطولة القطر المصري بأجمعه واذا جمعت حاملي هذا اللقب في هذه اللعبة اعدت جميع الرياضيين في القطر المصري سواء منهم المجيد القوي المتمرن أو الذي دخل البطولة ليكثر من عدد المتقدمين من غير ان يشترك فعلا في حمل الاثقال .

ويقال مثل هذا في بطولة المصارعة وبطولة المسابقات الرياضية وبطولة الدراجات وخلافه .

فألقاب البطولة يحملها عدد كثير ممن ليس لهم المام باللعبة التي تم ابطالها . ورغماً عن ذلك يستمر الاتحاد في كل عام على طريقته القديمة في تحديد مواعيد البطولة والاسراف في منح هذه الالقاب وهكذا تنقضي الاعوام والحال كما هي من غير تبديل أو تعديل . وتحل الالعاب الاولمبية مرة بعد أخرى وحالة أبطالنا لا تدعو للفخر من حيث الفن أو الدراية بدخائل اللعبة والتفوق فيها .

ولا يقع اللوم في ذلك على اللاعبين أنفسهم بل اللوم كله واقع على الاتحاد الذي يشرف على هذه الالعاب أولا ثم على الاندية الرياضية ثانيا . يظن الاتحاد المصري للاندية الرياضية أن اعماله قاصرة على اقامة حفلات البطولة في كل عام والاشراف عليها ولا يدخل في اختصاصه تسهيل السبل لتمرين اللاعبين أثناء العام وهذا ظن فاسد ذلك لان ما هو قادر على عمله بحكم اشرافه على اللعبة ليس في متناول الاندية عمله . فاذا هو تكاسل عن ايجاد حركة اثناء العام بين اللاعبين في مختلف الالعاب فلا قبل لكل ناد وحده ان يقوم بهذه الحركة بين لاعبيه بنجاح تام . ولهذا نرى الالعاب التي يشرف عليها هذا الاتحاد لم تنتشر الانتشار الواجب بين المصريين ولو قدر لكرة القدم والتنس ان يستمرا تحت اشراف هذا الاتحاد لاستمرت حركة انتشارهما بين المصريين محدودة كباقي الالعاب

فأفضل طريقة اذن للخروج بهذه الالعاب من جمودها وايجاد عدد كبير من اللاعبين الافذاذ في كل لعبة أن يبدأ الاتحاد المصري للاندية الرياضية باقامة مباريات رسمية اثناء العام يتبارى فيها اللاعبون من مختلف الاندية أسوة بكرة القدم والتنس وان يتداخل الاتحاد بنفوذه بين الاندية ليحضروا المدربين الاخصائيين الذين يمكنهم أن يعلموا اللاعبين دخائل كل لعبة

بهذا يبدأ التنافس بين الاندية ولاعبيها ويتبعه ذلك انتشار اللعبة ثم تفوق اللاعبين .

والاندية يلحقها شيء من اللوم اذ انها لا تحرك ساكنا وهي ممثلة في الاتحاد المذكور للعمل لصالح هذه الالعاب من ناحية والعمل من نفسها لايجاد المدربين الاكفاء في التدريب من ناحية أخرى

لعلنا — في الالعاب الاولمبية على الابواب — نسمع بحركة تبعث ممثل الامال في فوز قد تحرزه مصر في تلك الالعاب الدولية . وهذا لا يكون الا اذا عمل من الآن لنشر كل لعبة وايجاد التنافس فيها بين اللاعبين واذن نرى في مصر ابطالا حقيقيين

هكذا صدر الأصل

ساعة من حياتي الصحافية

لما كنت « مخبراً »

(بقلم رولان دورجيليس)



رولان دورجيليس

كأني أراني في قاعة التحرير الصغيرة في جريدة « الجورنال » قبل خمس عشرة سنة

كنت في ذلك العهد شبه شاعر وكنت أنشر شعري في مجلات لا يعرف احد وجودها ، وكان من غير المحتمل أن يكون لها قراء كنت أنشر فيها مقطوعات شعرية ابالغ في تنميقها وتدبيجها الى حد أن يصبح من الصعب استنباط موضوعها وان كان هذا الموضوع بالغ من الضآلة والتفاهة ما يبيح تلمس العذر للشاعر . دفعتني جرأة الشباب لأن أتقدم الى هـذه الجريدة الكبيرة أعرض عليها قصصاً ، بل رواية اذا كانت هناك حاجة لذلك .

فرأيت هناك رجلا طيبا نصح الي بدلا من أن يسرحني في لطف أن أقبل وظيفة في « قلم الحوادث »

دخلت دار شارع « ريشليو » (يريد ادارة « الجورنال ») وزهو الشباب يمنيني أن أخلف « كاتول منديس » و « جوزيه ماريا ده هيريديا » وخرجت منها وقد عينت بكل تواضع مساعداً للمخبر المكلف بالبحث عن اخبار الكلاب التى تدهسها السيارات .

لم يظهر لي العمل متعباً في اليوم الاول لان الامر الذى اصدره لي رئيسي كان مقصوراً على هذه الكلمة : انتظر . انتظرت حتى الساعة الثامنة مساء بدون ان اخط حرفا أو أن أقول كلمة لانني كنت متأثراً . عدت في الساعة العاشرة وباشرت العمل بعينه وقلت في نفسي : « ما أغرب هذه المهنة »

وفي منتصف الليل دق جرس التليفون فقيل لي : « هذا يخصك »

أمسكت التليفون وأنا شديد الانفعال نقص علي شخص لا أعرفه — علمت بعد ذلك أنه مكلف بجمع أخبار دار البوليس — بكل اختصار وبعبارات عامية ان عاملا خنق خليلته في نزل في حي لافيليت . وكان محدثي شديد العناية بتهجية الاسماء

ولما انتهى الحديث سألني رئيسي ماذا تم ؟

قصصت عليه المأساة فاستمع اليها بدون أن يقاطعها وبدون ان يطلب مني المزيد في التفصيلات . وذلك لانه قضى السنين الطوال وسط الجرائم يوزع أخبار هتك العرض والاحتيال والانتحار والاعتداء المسلح بالعدل بين عماله .

— قد جاء هذا الخبر في ساعته . اكتب لي ستين سطراً في انباء « الساعة الاخيرة » نظرت اليه جزعاً وقمت محمراً خجلا :

— اكتب ستين سطرا ! ولكني لا أعرف عن الخبر الا ما قلته لك .

قطب حاجبيه ونظر الي نظرة مريبة وقال :

— ألا يكفيك هـذا ؟ هـل يلزمك تقرير البوليس وما ستكتبه جرائد غد ؟!

كانت نظراته تستطلع خبايا نفسي وكنت اقرأ في خلالها بسهولة أسوأ الفروض بالنسبة لي « من أين جاء هذا الطفل ؟ أمخبر هو ؟ هل يعرف كيف يكتب . لعلي أحسن صنعاً اذا كتبت الخبر بنفسي » هذه الافكار وكان من شأنها ان تخجل شاعرا كله زهو وكبرياء . ولكن هذا الاختصاصي في اخبار الجرائم لم يكن رجل سوء على الرغم من مظهره الخشن . وبدلا من ان يكاشفني بما خالج ذهنه من الشك علمني بعبارة وجيزة كيف اكتب الخبر .

— يجب في هذه المهنة أن تستعين بخيالك . قيل لك ان عاملا قتل خليلته .

— لا تقطع رأسها .

— قطع رأس خليلته في نزل منحط ؛ يجب أن يكفيك هـذا وان تتصور الباقي فالقصة واحـدة منذ الخليقة ، عاش الخليلان في هناء ورغد من العيش ، وكان الرجل يعطي كسبه لخليلته حتى جاء اليوم الذي استدرج فيه الى الخانة ومنذ ذلك اليوم عاشر . . . .

لم أتركه يستمر في وصفه بل شعرت بأن وحي الشعر قد هبط علي فوصلت ما انقطع من الحديث .

— وأصبح أحط الناس أخلاقا من أهل الحي أصدقاء له فترك عمله ليقضي وقته في الحانات والمراقص واذا جاء الليل عاد ثملا الى داره يهدد خليلته

أصغى الي رئيسي وعلامات الرضى بادية في وجهه

— هذا ما يجب أن يكتب ولو استطعت ان تقدم لي ثمانين سطراً لكنت لك شاكراً .

جلست الي المائدة المشتركة بيني وبين زملائي وأذني تطن وهي ترتجف من البرودة . كان هذا الامتحان أصعب امتحان اجتزته في حياتي . أما المخبرون الآخرون — وكنت أظنهم جميعا أهل شهرة واتساع صيت — فوجهوا أنظارهم الي فشعرت بالعرق يتصبب من جبيني . حقاً اني كنت أفضل ان أمضي عشر مرات امتحان البكالوريا ولا أمضي هذا الامتحان .

ولكني توصلت الي التغلب على اضطرابي وخفضت بصري حتى لا يقع على الممتحنين . ثم جعلت أتخيل صورة الجريمة ثم شرعت أكتب .

كانت هذه المرة الاولى في حياتي التي أكتب فيها عن أمر واقعي ، أقص حادثاً وقع في الحياة كما انها كانت المرة الاولى التي يجب فيها ان أطلق العنان لخيالي لأنني كنت أجهل كل شيء من القصة التي سأقصها الا أسماء الاشخاص والشوارع . وقد خرجت من المأزق .

هل يجب ان أعترف بأني أقرأ ما كتبت في شيء كثير من الخجل . وكنت كشاعر شديد الجزع لما أصابني من الانحطاط وجعلت أردد « تباً لها من مهنة » . ثم دفعت بورقتي الى الرئيس فرأيته ينظر الي في شيء من الاعتبار والتقدير وقال لي أمام زملائي مجتمعين :

— ان مقالك جيد جداً .

ثم أضاف « ان عبارتك طلية » مما جعلني أشك في أدبه لأن مقالي كان خلواً من كل طلاوة واليوم أستطيع ان أعترف بأنني شعرت بشيء من الزهو حين هنأني امام زملائي وانتفخت انتفاخ الديك المالطي .

وبعد أن اجتزت هذا الامتحان رقيت الى عمل أعلى . عهد الي بان أزور كل يوم مكاتب البوليس فكان علي ان أخترق كل يوم اثنى عشر حيا من أحياء باريس لاقابل سكرتيري الاقسام وأحادثهم بعد ان أعطيهم سجايرلاجمع منهم أخبار الجرائم .

لايدري ذلك القارىء الذي يفتح صحيفته في الصباح ليطالع فيها أخبار الجرائم مقدار ما تكلف كاتب هذه الاخبار من التعب . ولكن يخيل الي ان لا يوجد مخبر أجهد نفسه اجهادي لنفسي .

كنت حديث العهد بالمهنة مما جعلني اجهل ذلك المكان الذى يجتمع فيه مخبرو الصحف ليتبادلوا ما جمعوه من الحوادث بمعنى أن كل واحـد منهم لا يزور الا عـدداً صغيراً من الاحيـاء . أما أنا فكنت أنهض مبكراً واجتاز الاحياء جميعا .

ليس من يقول أن التضحية لا تجزى الا بالحسنى القصص وحدها . حدث يوما ان ذهبت الي قسم بوليس مبكرا ثم وقعت جريمة في دائرته بعد الظهر . تقاسم المخبرون هذا الخبر الا أنا ولم يرض رئيسي ان يسلم بان سبب افلات هذا الخبر ان هو الا شدة عنايتي بجمع الاخبار .

توترت العلاقات بيننا لانه وضع ورائي من يراقبني خشية ان تقع كارثة فلا تكتب الصحيفة عنها . واستأت من هذا الشك وطلبت اليه في جفوة ان يبحث عن شخص آخر يقوم بعملي .

ما أحلى خيلاء الشباب ! ظننت انني أتيت أمراً كبيراً واني أثرت في كبرياء وزهو عن ثورة الشاعر وقد انحط الى مزاولة عمل حقير . ولو قيل لي ان مدير الجريدة نفسه استدعى رئيسي ليوبخه على انقصائي من الجريدة لما وجدت في الأمر أية غرابة ولكن هي الحياة والسنون التى تكفلت بأن تجعلني أدرك الحقيقة .

بحث أحدهم في دفتر حسابات الجريدة عما اذا كان هناك أثر للايام التي قضيتها في خدمتها فوجد اسمي ازاءه مبلغ صغير هو أجر اسبوع ، ولكن رئيسي الكئود كتب على السطر نفسه أمام الاسم « مرفوت » ليثبت اشتراكه في التحرير الضئيل .

لم يتطرق اليأس الى نفسي ، فمنذ ... التجربة الاولى أدركت ان ... الاخبار هي أحسن مدرسة للكاتب وقررت أن أستمر في هذا العمل الشاق مهما كلفني ذلك . فدخلت في خدمة شركة من شركات الاخبار التى عهدت الي بجمع مناقشات مجلس النواب . تعبت من السياسة فانتقلت الى جريدة « باري جورنال » التي ... حديثاً . ما أحلى ذكريات هذه السنوات !

كانت غرفة الانتظار مزدحمة كل يوم من الساعة الخامسة الى وقت العشاء بطائفة من كتاب الشبان الذين حضروا مكتب شارل مورس وضيقوا عليه الحصار . وكان يقبل قصائد ومقالات وقصصاً وروايات يدفعها الى رئيس التحرير الذي صمم على أن لا ينشر شيئا منها ، وكان يعد من واحداً من هؤلاء المبتدئين لا يملك الا آمله يلح في أن يلحق بقلم التحرير . فكان يقنع لهذا المسكين ما وقع لي . من المستحيل أن يعين شاعرا في الجريدة فكان يحول على قسم الاخبار وهناك لا يلبث أن تخيب آماله فيصير مخبراً .

الي جانب الباب في قطعة صغيرة لم تكنس أبداً كان غليوم أبو لينير يكتب أخبار الحوادث وكان شارل ميريه يرغي ويزبد لا لشيء ولكن لان ذلك يحلو له وسط مكتب زينت حيطانه بصور الممثلات بينما ينظر رينيه جينير اليه ساخراً . وفي المكتب المجاور كان فرنسوا البير من خريجي مدرسة المعلمين العليا يراجع المقالات ويخيل الي أنه كثيراً ما كان يود أن يضع على المقال درجة « صفر » ولم تكن هذه الرغبة بالنسبة لمقالات المحررين والمخبرين بل كانت تجول في نفسه كلما قرأ مايكتبه جماعة الادباء . وفي الغرف الاخرى كان عدد كبير من الكتاب أمثال الين فورنيه واوليفيه هوركاد وجورج لوكار ودنيل ومتري ماسيس وأندريه سالومون وجاستون بيكار وهنري جاك وغيرهم .. بدأت وسطهم دراسة صياغة الروايات .

واني مدين لي السنين التى قضيتها في جمع الاخبار بالقليل الذى أعرفه من طبائع الانسان وبما وصلت اليه من أسرار المجتمع الانساني وبما تثقف به عقلي من الوثائق البشرية التى لا يعوضها أي تعليم . للصحافة علي من الفضل أن اتصلت من طريقها بالملوك وباللصوص وبالعلماء وبالقتلة وبالمجانين .

حضرت الجلسات المزعجة في مجلس النواب وسمعت البكاء والنحيب في محاكم الجنايات وسمعت صوت الجمهور في الثورات . قضيت سنتين طويلة استيقظ مبكراً وأنام متأخراً . أقرب عظماء الرجال وادناهم مقاما في أهم الساعات من حياتهم حين يطرق بابهم الموت او البوليس او الحظ او المجد . الا ان المخبر فضل تكوين ... اني .

ماذا يعرف كاتب في الخامسة والعشرين من شؤون العالم ؟ ماذا سيعرف بعد ذلك . الاشخاص الذين يعاشرهم دون غيرهم . فاذا اتصل بالصحافة ... يخالط الطبقات جميعاً . قد أحتاج يوما ... روايتي الى قاتل او شرطي او ... او مالي خادع او خليل قاتل ، عرفت كل هؤلاء . ليس الشخص الذي تخيله حين انه ... يحاول ان يكون شبيها لهم ولكنه سيكون صورة ... ولا يمكن ان تخلق شبيه الاشخاص الا اذا عاشرتهم والا فلا سبيل لاختزان الانسان .

كشفت لي هذه المهنة القاسية القناع عن كل شيء حتى عن ... نفسه . فكثيراً ما سمعته يخفق خفق شديد ... احياناً ... واستغللتها واحتقرتها احياناً أخرى .

اذكر ليلة شتاء ... في ضواحي باريس على باب دار عمال .

قيل في الجريدة :

— اذهب فقابل هذه المرأة فقد رفض الالتماس الذي رفعه ابنها وسينفذ فيه حكم الاعدام ...

اذهب اليها ... ان تقول لك امور أو ذات بال وحاول بنوع خاص ان تحصل على صورة ...

ذهبت طوعا لحكم المهنة . وحين وصلت الي الباب لم اجد في نفسي ما يجب من الشجاعة او القسوة . . وكل الحديث الذي وصلت اليه هذا المساء هو حديثي مع ... وقد أمضيت البرد ... قدمي ... ساعة ... اوتى خلالها الوقت ... الوقت ... ذهباً وجيئة .

لنستنشق هواء صالحا

نحرص على الطعام أن يكون نوده حسنا وأن يكون نظيفا وأن يكون طهيه متقناً ، أما الهواء الذى نستنشقه فقلما أوليناه كبير اهتمام .

يقول الدكتور دوفيه فى الكوتيديان: لكن الاوكسيجين الذى تمتصه الرئتان هو غذاؤنا الضرورى الذى بدونه لانستطيع أن نعيش دقيقة. وهذا الغاز الحيوي يدخل رئتينا بغير اختيارنا وبغير أن نبذل للحصول عليه أقل مجهود . نحن ازاءه لانريد أن نتكلف أقل عناء ، فنحن نكتفي بأخذه على الحالة التى يتقدم الينا بها فى الهواء . واذا نحن نمتص مع الاوكسيجين المحيى غازات سامة هي مايمتلىء به الهواء من الات البخار ومن تعفن المواد ومما يقذفه الناس من رئاتهم غازات محترقة سامة . ولعمرى انه لمن حسن الحظ للناس أن يكون الهواء غير مرئى ولا منظور فلوانه كان مرئياً ومنظوراً لروع أعيننا هذا المزيج من الغازات الفظيعة تقذف الى الرئتين فلا يسعهما الا أن تمتصاها الى اخرها التماسا لاخر ذماء تشتمله من الاوكسيجين . لو أن هذه العناصر التي تمتصها الرئتان كانت مرئية ومنظورة اذن لرجعنا الى الوراء فزعا ولفضلنا على امتصاص هذه الغازات البشعة ، الموت اختناقا . وتصور بخيالك ، مثلا ، عناصر الغازات التي تمتصها رئتاك وأنت راكب ترام المترو ساعة يكثر الركاب ويتزاحمون. أليست حال الركاب جميعاً تكون شيوعية من جهة اقتسامهم فيما بينهم الشقاء .

فلن أنه قد آن للناس أن يفكروا فى هذا الشقاء تفكيراً جديا فهو شقاء ملؤه الالام ومصيره قبل الاوان ؛ وهو شقاء يدعونا أن نعنى بنظامنا الصحى فى غذائنا من الهواء عنايتنا بنظامنا الصحى فى غذائنا من الطعام فيكون لنا، فيما نمتصه من الهواء الحيا على قدر الامكان، واذن لانختار الاماكن منه نقيا، واذن نحرص على أن نبعد منه ما كان يسىء الهضم .

هذا مايجب أن نعنى به أعظم عناية ، ونعنى به في جميع شروطه لافى شروط دون أخري ، فليس يكفي أن نستوفي شرطا منها تكن نافعة وأن نهمل شروطا أخرى، فقد يكون اهال هذه الاخيرة مضيعة لما للاولى من نفع . فالهواء النقي ليس من أحد الا يسعى الي استنشاقه بين وقت واخر ، وليس للناس من غرض في نزهة أيام الاحاد وأيام الاجازات وفي الاقامة بالمناطق الجبلية أو البحرية الا استنشاق الهواء النقي . وكذلك ليس يجيبك أصحاب السيارات وهم ينهبون الارض نهبا الا انهم على عجل لاستنشاق الهواء الصالح فى الخلاء وحسن هذا . حسن أن تخرج وقتا من الجو اليومى الذي يحيط بك . لكن من الخطأ أن تحسب انه يكفي ان تغوص فى حمام هواء نقي لتمتص حاجتك من الاوكسيجين وتلزم الرئتين ان تؤديا وظيفتهما بما يكفل للانسجة حاجتها من هذا الاوكسيجين . انك فى هذا الحمام تكون كذلك الذى وجد على مائدة ملأى بأطايب الطعام ؛ لكنه ، لفقد شهيته وضعف هضمه ، لايستطيع ان يتناول منها الا لقيمات صحيح.ان هذا الطعام خير له من طعام ردىء لكنه مع ذلك ليس فيه قوة ولا يمده نفع كبير ، فلكى تمتص ولكي تهضم كثيراً من الهواء النقي يجب أن تكون شهيتك لهذا الهواء قوية وهضمك اياه قويا ،

وسبيل هذا الرياضه البدنية فهي الشرط اللازم لاداء الرئتين وظيفتهما أداء حسنا ؛ لان هذه الرياضة العضلية توجد فى الانسجة تأكسداً غزيراً فتحرك شهوتها الى الاوكسيجين لتمسه من طريق الرئتين، وهاتان تلبيان بامتصاصهما من الهواء قدراً وفيراً . ولنعلم انه خير لنا ان نمتص ، ونحن نباشر رياضتنا البدنية، هواء غير نقي ، من ان نمتص هواء نقيا ونحن جلوس لانبدى حراكا . لكن لنعلم أن الهواء غير النقى هو من أشد ماتناول الانسان على حياته خطرا

ضغط الدم



ليس ضغط الدم مرضا بل هو عرض من الاعراض . وكثيراً مايكون الضغط « عاليا » أى شديداً، لان شدته ضرورية فى بعض الحالات للحياة . وكان السر جيمس ما كنزى من مشاهير أطباء الانجليز يقول: انه من حسن حظ الانسان ان الطب لم يكتشف علاجا يستطيع أن يخفف الضغط تخفيفاداًئما . نعم ان هنالك وسائل وأدوية لتخفيفه تخفيفا مؤقتا ، وهذا ذو فائدة عظيمة، وأما التخفيف الدائم فليس من مصلحة الانسان فى شيء .

أما الضغط « العالي » الدائم فعلاجه بالكهربائية نعم ان هنالك بعض العقاقير التي تخفف الضغط ولكن تأثير هذه العقاقير ينحصر في كونها تشفي الداء الذي يكون الضغط « العالي » عرضاً من أعراضه . على ان الداء الذى من هذا القبيل يفضي بمرور الزمن الى اتلاف الاوعية الدموية . وفى الامثال الانجليزية ان « شرايين المرء مقياس عمره » فاذا أردنا معالجة الضغط « العالي » فعلينا أن نبحث عن العلة التى هى منشأ ذلك الضغط . وهذه العلة هي غالبا التسمم بحالة من الحالات . فالخوف أو كثرة الاهتمام مثلا هو سبب من أقوى أسباب التسمم لانه يؤثر في احدي الغدد ويجعلها تفرط فى افرازها وهذا الافراز يسبب الضغط « العالي » . وتفصيل ذلك ان الانسان فى أطوار البشرية الاولي كان اذا شعر بخوف أوخطر أوانفعال احتاج دماغه الى كمية زائدة من الدم ، واذا هوجم وجرح وجب أن لايشعر بالألم بل ان يجمد دمه ليمنع النزيف والموت . على ان حالات الانفعال هذه كانت نادرة فى عهد الانسان الاول ؛ وأما فى هذا العهد فتكاد تكون مستمرة متواصلة بسبب الجهد الذي تقتضيه المدنية الحاضرة . وعليه فافراز تلك الغدة قد يصبح مصدر خطر . وفضلا عن ذلك فان الجهد العقلى قد يرفع الضغط الى درجة عالية كما يفعل الجهد البدنى ولذلك فالانهماك فى الهموم والخوف هو بمنزلة السم للجسم

فعلى الذين تقضى عليهم أعمالهم باجهاد الذهن أن يخففوا ذلك الجهد ويعنوا بما يأكلون أويشربون لان من الطعام ماقد يكون وبالا على المصاب بالضغط العالى ، ومن أسباب شدة الضغط أيضا ادمان المشروبات الروحية والافراط فى التدخين فيجب الاعتدال فيهما

أمقصر شعري؟

أشكو اليك الشعر فهو مقصر
في ذكر مايبدى الفؤاد ويضمر
في ذكر ماهو فى الخواطر سانح
أو فى الجوانح والضمير مسعر
ولكم معان فيك لم ينطق بها
شعري على انى المجيد المكثر
وعواطف وار لظاها من هوي
وجوي وأخري فى الحشا لاتحصر
أمقصر شعرى وحسنك فاتن
يسبي عيون الناظرين ويبهر
حسن به فى كل موقع نظرة
حسن فما أدري الذى اتخير
أمقصر شعرى وحسنك عابث
بعواطفي مزعان ما تتغير
ومجدد منى المشاعر وهي ما
لا تنتهي فيه ولا تتكرر
وبخاطري ابدا يغيب وليته
حينا يغيب به وحينا يحضر
فاقول فيك من الجمال قصائداً
طولى يرددها الورى والاعصر

ابراهيم زكى
وكيل النيابة

(بقية مقال هربرت سبنسر)

٣ — العلوم الطبيعية وتركيب الاجسام .
٤ — علوم تربية النسل والعناية به
٥ — علم ما يجب على الانسان لوطنه
٦ — كيف يقضى الانسان اوقات فراغه وملاذه

ولقد تصدى سبنسر لنقد اساليب التعليم فاشار الي طرق سديدة نصح باتباعها وهى تابعة للعقل واطراد نموه قبل كل شيء ؛ وتابعة لقاعدة التدرج من السهل الى الصعب ، ومن البسيط الى المركب ، ومن المعلوم الى المجهول ، ومن المعانى الى الالفاظ ، ومن المحس الي المعقول ، على أن يكون الاسلوب جذابا مشوقا .

ولهذا الامر الاخير اهمية عظمى لدى سبنسر حتى انه يقول : اذا تعارض امران يجب الاخذ بالاشوق منهما .

أما العقوبات فقد رأى ضرورة التجافى عن عقاب الطفل المذنب بالضرب والشتم وما اليهما مما تعوده المربون بل ينبغى أن يكون الجزاء من جنس العمل ، فان ذلك اقوم وانفع للطفل . فاذا أتلف لعبة مثلا فجزاؤه الحرمان منها مدة يجد فيها لوعه عليها وهكذا .

محمود فريد — احمد واصف
بالمعارف

الانفــــلونزا

LA GRIPPE

أنبأتنا الاخبار التلغرافية بانتشار الانفلونزا في بعض البلاد الاوروبية . فعادت بنا الذاكرة الي ماأحدثه هذا المرض في العالم سنتى ١٩١٨ و ١٩١٩ من الفتك الذريع وما كان له من أثر سيىء في القطر المصري . وقد اطلق عليه في وقتها (الاسبانيولية) نسبة الي اول بلد اغار عليها اذ ذاك .

لذلك رأيت واجبا على ان أوافي الجمهور ببعض معلومات عن هذا المرض وان أدله علي ماينبغي له اتباعه اتقاء لشره بقدر المستطاع .

فالانفلونزا أو النزلة الوافدة مرض معد شديد الانتشار يأخذ في بعض الاحيان شكلا وبائياً مخيفاً يهدد الانسانية بفتك يقل عنه فتك اعظم الحروب المعروفة . فقد دل الاحصاء التقريبي في الوباء الاخير على ان شركات التأمين قد خسرت من جراء فتكه مالم تخسره في الحرب العظمى .

ونظراً لان ماكتشف في الميكروبات في المصابين بهذا المرض لم يثبت ان احداها هي السبب الوحيد له فانه ينقصنا بطبيعة الحال مايمكننا من أن نبني على اساسه قاعدة أكيدة لتعرف احوال المرض بالدقة في ادواره المختلفة ، كما هو الحال في الامراض المعدية المعروفة أسبابها يقينا . وهذا هو سبب ماتراه من اوصاف مختلفة لانواع متعددة لنفس المرض .

قلنا ان المرض معد ووبائي . وهو في انواعه العادية تكون أهم صفاته ارتفاع في الحرارة وهبوط عام في القوى مصحوبة غالباً بزكام في المسالك التنفسية .

ولكنه في كثير من الحالات خصوصاً وقت الوباء يكون مصحوبا بمضاعفات خطيرة تصيب الجهاز التنفسي . وهذه المضاعفات تكون مسببة عن ميكروبات متعددة لاينظر الى وجودها حتى الآن الا انها سببا للمضاعفات وليست للمرض الاصلي .

هذه هي وجهة النظر الطبية الحالية نحو أصل المرض . فهو وان لم يكتشف له ميكروب خاص مسبب له فقط الا أنه ممالاشك فيه انه مرض معد شديد الانتشار كما تقدم وكما ستري مما أقصه عليك .

والانفلونزا ككل الامراض المعدية تقل وطأتها أو تشتد تبعا لقوة الميكروب والظروف المحيطة به والمؤثرة في انتشاره . ولذلك تراها تختفي احيانا فلا تظهر الا في حالات انفرادية ، كما تراها تظهر فجأة آخذة شكلها الوبائي المخيف . وهذا هو مايفسر لنا ظهور الوباء في وقت واحد في بلاد نائية بعضها عن بعض دون ان تكون هناك علاقة معروفة لنا حتى الآن توضح تماما السبب الذي يمكن ان يربط توافق هذا الظهور في البلاد المتباعدة .

وقد كان ظهور المرض غامضا في سنة ١٩١٨ بحيث لم يعرف تماما الا وهو في ابان شدته .

والظاهر انه انتشر في كل البلاد التي أصيبت به في وقتين مختلفين ! ففي الاول كان وباء غامضا ابتدأ في ربيع ١٩١٨ وكان سليم العاقبة وفي الثاني ظهر في أواخر الصيف واوائل الربيع بشكل مصحوب بمضاعفات خطرة جدا .

ويمكن القول بانه ابتدأ في اوربا من شهر ابريل سنة ١٩١٨ وبلغ شدته في المانيا في يوليه وأغسطس ؛ كما انه لوحظ ظهوره في سويسرا في مايو ثم في فرنسا حيث كان أول اصابته للجيوش الانكليزية الموجودة فيها اذ ذاك .

واستمر الوباء كما تقدم حميد النتيجة حتى اوائل يوليه اذا أخذت تشتد وطأته فبلغت الوفيات نسبة عالية جدا في اكتوبر . وبقي حاله كذلك في اوائل سنة ١٩١٩ ولم ينته الا في شهر مارس .

وقد عم انتشاره اوربا وآسيا وافريقيا اذ انه ظهر في اليابان والصين في مارس وابريل وفي كوريا في اوائل سبتمبر ، وقد فتك فتكا هائلا في الهند الانكليزية اذا احدث بها خمسة ملايين وفاة من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٣٨ مليون أي بنسبة واحد على سبعة واربعين وهي نسبة مريعة حقا .

ولو أن هذا الوباء الاخير لم يدون بعد في الكتب العلمية بصفة مفصلة دقيقة الا أن مامر بك يدلك على الصفة الملازمة لهذا الوباء في كل الازمنة المختلفة وهو ما قصدنا بيانه من ذكر مختلف تواريخ وأمكنة حدوثه .

فأنت ترى أن الانفلونزا تمتاز بصفة خاصة قل أن يشاركها فيها غيرها من الامراض المعدية . وهذه الصفة هي سرعة انتشارها في البلاد التي تصاب بها وسهولة انتقالها من بلد لآخر .

والانفلونزا كما تقدم مرض معد وبائي . وهو في نوعه العادي يظهر في حالات منفردة متفرقة وتسمى (بنزلات الموسم) وهي في هذا ليست لها اعراض تخالف اعراض الانفلونزا الوبائية الا في ان هذه اكثر مضاعفات واشد انتشارا وفتكا من تلك .

* * *

ولنبدأ الان بوصف المرض ومضاعفاته وننتقل بعد ذلك الى ذكر مايلزم الجمهور اتخاذه لوقاية نفسه منه .

واول مايجب ملاحظته ان الاعراض المرضية للانفلونزا تختلف اختلافا عظيما من حالة لاخرى تبعا لحالة الاشخاص وشكل الوباء وزمن حدوثه

كما انه ليس في حيز الامكان ان نوضح العلاقات التي تربط الحالات البسيطة جدا والتي لاتحدث الا انحرافا ضعيفا لايكاد يشعر به المريض وبين الحالات الشديدة الوطأة المصحوبة بالتهاب رئوي قد يقضي على المريض في بضع ساعات .

وفي ابتداء الوباء يكون المرض خفيف الوطأة حميد العاقبة كما لوحظ في وباء سنة ٩١٨ في شهري مايو ويونيه . ثم يأخذ المرض في الشدة كلما طال زمن الوباء فتظهر الحالات المصحوبة بالمضاعفات الخطرة والمميتة .

وقد قسم الباحثون هذا المرض الى ثلاثة انواع :

الانفلونزا الصدرية

والانفلونزا المعدية المعوية

والانفلونزا العصبية

ويحسن بنا لفائدة الجمهور قبل شرح كل نوع من هذه الانواع أن نصف حالة الانفلونزا العادية التي تكون الاعراض العمومية فيها بدرجة متناسبة في جهازات الجسم المختلفة .

ففي مثل هذه الحالة تكون مدة التفريخ (أى المدة التي تمضي من ساعة أخذ العدوى لوقت ظهور الاعراض المرضية) متراوحة حول ثمان وأربعين ساعة وقد لاتزيد عن الثماني عشرة .

وتبتديء الاعراض فجأة بأن يشعر المريض بقشعريرة مصحوبة بخمول وانحطاط كلي في الجسم مع ارتفاع في درجة الحرارة تصل دفعة واحدة الى ٣٩ و ٤٠ درجة سنتيجراد . كذلك يشعر المريض بثقل في الرأس وألم شديد به مصحوب باضطراب في النظر ودوار (دوخان) .

ويضطرب الجهاز الهضمي فترى اللسان مغطي بطبقة كثيفة بيضاء ، ويشتد العطش ويحدث الامساك ويشعر المريض بعياء شديد (تعب) كأنه مضروب ضربا مبرحا غير قادر على اتيان أي مجهود .

ويكون ظاهراً أن هذا الهبوط العام لايتناسب مع وطأة المرض الظاهرة .

ويشكو المريض من أوجاع وآلام في أجزاء مختلفة من الجسم خصوصاً في الظهر والصدر والأطراف .

ولاتأخذ الحرارة سيراً معيناً فانها ترتفع بسرعة حتى تصل الي أقصاها وتبقي كذلك يوما أو اثنين ثم تأخذ في الهبوط التدريجي وقد تهبط دفعة واحدة في بعض الاحيان . وقد يحدث بعد هذا الهبوط ارتفاعات أخرى في الحرارة لمدد قصيرة .

وبعد أن تصل الاعراض كلها الي أشدها تأخذ في الانخفاض فالزوال فتعود الشهية سريعاً ويتم الشفاء بعد ثلاثة الى ثمانية أيام .

وتكثر النكسة في هذا المرض . وذلك — وهذا ما أوجه نظر الجمهور اليه — اذا ما ظن المريض انه شفي بعد انخفاض الحرارة فعاد الى عمله سريعاً .

ومن المشاهد كثيراً في حالات عديدة انه وأن تكن مدة المرض قصيرة وانه سليم العاقبة الا أن المريض يبقي مدة طويلة في حالة النقاهة . فان الانفلونزا تسبب نهوكة في القوي تستمر وقتاً غير قليل بعد المرض .

فقد يشاهد عند المريض الناقه تحولا في الجسم كما قد يصاب بعرق مستمر يجعل حالته تشبه حالات الدرن ، كما قد تصحب النقاهة أعراض عصبية شديدة الوطأة .

واعلم فوق ما تقدم انه قد تشاهد في وقت الوباء حالات انفلونزا غاية في البساطة فقد يصاب الشخص بانحراف بسيط لمدة قصيرة جداً وارتفاع في الحرارة لايدوم الاساعات معدودة وقشعريرة خفيفة وآلام مبهمة وتعب عام لايمكن تعليله .

* *

ولننتقل الان بعد ان استعرضنا حالة المرض العادية الى وصف وجيز لانواعه الثلاثة السالفة الذكر .

فالانفلونزا الصدرية أول ما تصيبه هي المسالك التنفسية العليا والاغشية المخاطية المجاورة لها بالتدريج فتكون أول علامة مرضية (عطس) المتكرر ورشح الانف حيث تسيل منه مواد مخاطية سائلة بكثرة عظيمة فيكون الشخص بذلك (عنده زكام)

وقد يصحب ذلك نزيف من الانف واحتقان وانتفاخ في الوجه . كذلك يشاهد احتقان في ملتحمة العينين مصحوب بفزع من الضوء وتدمع . وبالجملة تشاهد كل الاعراض التي تشبه ما يحدث عند المريض في ابتداء مرض الحصبة . وتكون هذه الاعراض مصحوبة بالاعراض العمومية التي سبق شرحها .

ومن ثم يحدث احتقان في الزور (واللوزتين) فيشعر المريض بطنين في الاذن نتيجة امتداد الاحتقان المخاطي الى مسالكها . ويظهر سعال مؤلم جاف ، وشعور بالحرارة وبالوخز في جوار القصبة الهوائية ، ويصبح الصوت (مبحوحاً) وقد يفقد تماماً .

وقد تكون النزلة الحنجرية شديدة الوطأة بحيث تبقي مدة أشهر عدة

وتستمر هذه الاعراض حتي تزول بعد بضعة أيام من ظهورها كما قد تطول مدتها لاسابيع . بل لاشهر

ولو أن الجهاز التنفسي في هذا النوع هو الذي تكثر اصابته وهو الذى يكون موضع حدوث المضاعفات الخطرة على حياة المريض الا أنه قد تصحبه أيضاً اصابة أجهزة أخري بدرجات مختلفة من الشدة .

أما الانفلونزا العصبية فانها لاتختلف عن العادية الا في أنها أشد وطأة منها كما أن الاعراض العصبية أكثر ظهوراً فيها . فيشكو المريض من صداع مؤلم جداً قد يصل الي درجة تجعله غير قادر على النوم . وقد يبقي الصداع ملازماً للمريض بعد شفائه مدة أسابيع . كما تلاحظ اعراض اخرى كقلة حاسية الذوق والشم وطنين الاذن (وزغللة) في النظر وغير ذلك من الاعراض المسببة عن اصابة المجموع العصبي بالعدوي .

وأخيراً ترى في الانفلونزا المعدية المعوية اصابة الجهاز الهضمي بنوع خاص . فهي كذلك لاتختلف عن النوع العادى الا في شدة اصابة هذا الجهاز .

وقد يكون الاضطراب بالمعدة درجة تجعل الطبيب يشتبه في أن تكون الحالة حمي تيفودية . فقد شوهد في حالات كثيرة اسهال مستمر ونزيف من الانف كما شوهد في أخرى اعراض تشبه حالات الكوليرا والدوسنطاريا .

وقد يحدث أن يكون هذا النوع من الانفلونزا مصحوباً فعلا بعدوي تيفودية أو دوسنطارية كما لوحظ في وباء سنة ١٩١٨

وكذلك الحال بالعكس فقد تصحب الانفلونزا بعض الامراض المعدية التي تأخذ شكلا وبائياً كما شوهد في وباء الكوليرا سنة ١٨٣٢ ووباء الدوسنطاريا الالتهاب السحائي سنة ١٨٣٧ وسنة ١٨٩٧ . كذلك قد تصحب الانفلونزا الحمي التيفودية فيظهر المرضان في وقت واحد أى أن الانسان قد يصاب بعدوي مزدوجة في وقت واحد .

* **

الى هنا انتهينا من ذكر خواص الانفلونزا في أشكالها المختلفة العادية . وبقي علي أن أذكر باختصار بعض ما يصحبها من مضاعفات تكون خطرة على حياة المريض . اذ أن هذه المضاعفات هى التي تسبب زيادة فتك الوباء .

ويكفي أن يعلم القاريء أن أهم المضاعفات الخطرة هى التي تصيب الرئة فتحدث اما التهاباً رئوياً أو التهاباً رئوياً شعبياً ونقيحات بالرئة .

وقد دل البحث التشريحي في حالات كثيرة في الوباء الاخير على أن الرئة تصاب بتقيح في الطبقات السطحية منها أوفي اطرافها . وهذا يفسر ماكنا نراه من شدة الاعراض التسممية في الجسم مع عدم وجود علامات تدل على التهاب رئوي . وقد اطلقوا على هذا النوع النزلة الشعبية العفنة septic bronchitis

وما أردت بشرح المرض في ادواره المختلفة الا ان يقف القاريء على كثرة أنواعه وتعدد اعراضه .

طنطا الدكتور احمد حمدى

زراعة الط

زراعـة البطـاطس

كلمة تمهيدية

يتلقي التلميذ الصغير فى دروس الجغرافيا ان مصر بلد زراعى وان المانيا بلد صناعى فيخيل له أن الزراعة فى مصر ارقى منها فى المانيا ، والواقع انه ليس لذلك نصيب من الصحة ، فالزراعة فى مصر منحطة انحطاطا شنيعا، وانما سميت مصر بلداً زراعيا لانها تكاد تكون مجردة من الصناعة مع خصوبة التربة. ولو انه قيض لمصر ان يكون فيها ٥٠ معملا متوسطة الحجم لنسي الناس هذه الشهرة الزراعية الخداعة .

فمساحة الاراضى الزراعية فى المانيا تبلغ ٥٤ مليون هكتار اى نحو ١٣٠ مليونا من الافدنة بينما هى لا تزيد فى مصر على ٦ ملايين فدان وعدا ذلك فان الفدان ينتج فى المانيا محصولا متوسطه ١٥٠٠ كيلو من القمح و ١٤٠٠ كيلو من الشعير ويبلغ فى الظروف المناسبة الي ٤٨٠٠ كيلو من القمح و ٤٠٠٠ كيلو من الشعير و ٤٥٠٠ كيلو من حبوب الفول. وبما اننا نعتقد ان زراعة البطاطس ستنتشر في مصر قريبا انتشارا عظيما بحيث يقع فى ظروف واحوال كالموجودة فى اوربا فقد استحسنا ان نكتب قليلا عنه .

ولقد يتساءل البعض عن السبب فى نقص المحصول المصري بالنسبة للمحصول الاوربي. ان السبب راجع على الاكثر الي عدم معرفة مزارعينا او انحطاط الطرق التى يتبعونها فى زراعاتهم فاذا رأينا من النظريات المؤيدة بالتجاريب في هذا البحث ان هناك اكثر من ٢٠ ملاحظة يؤدى الخطأ في كل منها الى انقاص المحصول ٢٠ أو ٣٠ في المائة امكننا ان ندرك علة هذا النقص فى المحصول المصري .

أما اولئك الفلاحون الذين يدعون انهم فى غني عن العلوم الزراعية ونهاياتها فاننا نكتفي بلفت نظرهم الى دودة القطن التى كانوا يتركونها في اول امرها ترتع في حقولهم المزروعة بالقطن والتى لولا وزارة الزراعة والمهندسون الزراعيون لقضت على زراعة القطن فى مصر قضاء تاما

***

أهمية الاقتصادية

سواء صح ما نخشاه من منافسة أقطان المستعمرات الانجليزية وغيرها في المستقبل القريب لقطننا المصري منافسة قاتلة او كنا مبالغين قليلا في تقديرنا ، فلا ريب ان تنويع محصولاتنا الزراعية من اضمن الامور اثبات ثروتنا الاهلية واكثرها تدعيما لاستقلالنا الاقتصادي .

ما وطيء الاوربيون اراضى الدنيا الجديدة حتى عرفوا قيمة البطاطس وادركوا الاهمية الخاصة التى ستكون له فى المستقبل فنقلوا زراعته الى قارتهم ثم هذبوه ورقوه فصار شاملا لكثير من المزايا التى تجعل له شأواً خاصا بين غيره من المحاصيل الزراعية

ولقد اوضحت لنا الحرب الكبرى ما للبطاطس من الاهمية القصوي بشكل لا يحتمل الجدل اذ لولاه لهلكت الملايين الانفس جوعا ولولاه لما امكن للحرب ان تدوم كل تلك المدة .

ونقدر قيمة ما ينتجه العالم سنويا من البطاطس بمبلغ ربع مليار من الجنيهات . وقد قدر ثمن محصول الزراعة الالمانية فى سنة ما بمبلغ ٣٨٠٠ مليون مارك قدر من بينها ثمن محصول البطاطس بمبلغ ٨٥٠ مليون فبلغت قيمته بذلك نحو ٢٢ فى المائة من قيمة المحصول الزراعى كله مع أن مساحة الاراضى المزروعة لا تزيد عن ١٣٫٣ فى المائة من مساحة الحقول الالمانية . وقد وجد بين احصائية عام ١٩١٠ المتداخلة فى ١٩١١ أن القيمة النشوية الغذائيه للبطاطس المحصود من احدى المساحات تتناسب مع القيمة النشوية للقمح المحصود من مساحة مثلها بنسبة ٢٫٥ : ١و٣

وقد جاء فى الاحصاء التجارى الاخير أن مصر قد استوردت من فرنسا وحدها من البطاطس ما قيمته ١٢٢٫٠٠٠ من الجنيهات ومن الولايات المتحدة من عسل البطاطس ما قيمته ٩٥٫٠٠٠ من الجنيهات. هذا وقد تؤدي صناعة تجفيف البطاطس وترقيتها فى المستقبل الى استغناء أوربا لدرجة ما عن بذرة القطن والكسب اللذين نصدرهما اليها فى الوقت الحاضر.

ومن أهم مميزات البطاطس صلاحيته للاستعمال فى أشياء كثيرة كأكل الانسان والحيوان واخراج الكحول والنشا . وزراعة البطاطس تساعد على تسمين المواشى كما أنها — نظراً لما تتطلبه من تفكيك الارض وتسميدها وتنقيتها من الاعشاب — تؤثر تأثيراً حسنا فيما يزرع بعده من المحاصيل ولولا زراعة البطاطس لظل الكثير من جهات أوربا — ولا سيما الجبلية والرملية — أقرب الى القفر منها الى العمار . ولزراعة البطاطس عدا ذلك فائدة كبيرة وهى تقليل عطلة العمال الزراعيين اذ أنه يحتاج للخدمة فى أكثر أوقات السنة .

وتزداد أهمية زراعته فى الحقول الصغيرة حيث يمكن للمزارعين أن يستعيضوا به لدرجة كبيرة عن الخبز — ولا سيما لان البطاطس يؤكل عقب حصاده مباشرة أي بلا طحن ولا عجن . وقد دلت احصائية ١٩١٢ فى المانيا على تساوي مساحة الاراضى المزروعة قمحا والمزروعة بطاطسا فى الحقول التى لا تزيد عن خمسة أفدنة وان المساحة المزروعة بالبطاطس لا تزيد عن ربع المساحة المزروعة قمحا فى الحقول التى تتراوح بين ٥٠ و ٥٠٠ فدانا ، بينما تزرع التفاتيش والابعاديات نسبة مرتفعة جدا من البطاطس الذي يستعمل جزء كبير منه في الصناعة (كحول ونشاء)

وتقل مصاريف الانتاج فى الضياع الكبيرة — نسبيا — عنها فى الحقول الصغيرة ولا سيما لتمكن الضياع من استعمال الالات الزراعية بالشكل المناسب ، غير ان الحقول الصغيرة تمتاز بحسن عنايتها ولا سيما فيما يختص بالعزق فى الاوقات التى لا يكثر فيها الشغل فى المحاصيل الاخرى. اضف الي ذلك توافر الاسمدة البلدية عند صغار الفلاحين واهتمامهم بانتاج الانواع الجيدة ولو قل محصولها لا بانتاج المحاصيل الكبيرة مهما ساء النوع كما يعمل كبار الملاك .

وانه لجدير بوزارة الزراعة والجمعية الزراعية الملكية والنقابات الزراعية والافراد وكذا الشركات التي ستوجد فى المستقبل القريب لاستغلال البطاطس ان تعني بتربية تقاو خالية من العيوب وموافقة للاغراض المطلوبة منها. ولا شك انها ستجني من ذلك ربحا كبيرا ؛ ويلاحظ ان لا تباع الانواع المولدة حديثا الا بعد اختبارها بضع سنوات فى بضعة حقول مختلفة الخواص ثم التأكد من سلامة هذه الانواع وعدم ميلها الى الانتكاس.

وحبذا لو قامت الحكومة بفرض ضريبة جمركية عالية علي البطاطس الاجنبي — في الشهور التى يظهر فيها المحصول المصري على الاقل — وذلك لحماية المنتجين المصريين ، ولقد كانت الحكومة الالمانية ابتداء من ١٩٠٦ الي ١٩١٢ تتقاضى في المدة الواقعة بين ١٥ فبراير و ٣١ يوليو ضريبة قدرها ١٠ ماركات (٥٠ قرشا) عن كل طن تستورده المانيا من البطاطس، اما باقي اوقات السنة فقد كان الاستيراد مباحا بلا ضريبة

وحبذا لو عمدت الحكومة ايضا الي اطعام الجنود والمسجونين بالبطاطس بضع مرات فى الاسبوع بدل اقتصارها علي اطعامهم بالعدس والفول وحدهما مما تسأمه النفوس

ما ينتجه العالم من البطاطس

نذكر محصول اهم الدول المنتجة للبطاطس فى سنة ١٨٤٤ مقدراً بملايين البوشل والبوشل يساوي ٥٥ لتراً (بالضبط ٥٤٫٩٦١٥)

بريطانيا وارلاندا	٥٠٠
النمسا	٤٥٠
بروسيا	١٥٠
فرنسا	٤٤٥
الولايات المتحدة	٧٦
السويد	١١٫٢
النرويج	٥٫٥
الدانمارك	٥٫١

ومن ذلك الوقت اخذت مساحة الحقول تزداد اكثر من ازدياد السكان فى جميع هذه الدول الا بريطانيا وهذا هو ترتيب الدول التى تزرع اكبر مساحات من البطاطس : الروسيا — المانيا — النمسا — فرنسا — الولايات المتحدة

وهذا هو ترتيب الدول التى تحصل على اكبر مقدار من مساحة محدودة : بلجيكا — هولاندا — بريطانيا — ارلاندا — المانيا

على اننا اذا قارنا مساحة الاراضي المزروعة بطاطسا بعدد السكان أو صافي المحصول نجد :

الدولة	ملايين الاطنان	نسبة محصولها
المانيا	٤٠٫٢٣	٢٣٫٦ فى المائة
الروسيا	٢٥٫٧٣	٢١٫٢ »
النمسا والمجر	١٥٫٥٣	١٣٫ »
فرانسا	١١٫٤٠	١٠٫ »
الولايات المتحدة	٨٫٨٥	٧٫٤ »
بريطانيا وارلاندا	٥٫٨٠	٤٫٩ »
هولاندا	٢٫٨٠	٢٫٣ »
بلجيكا	٢٫٩٠	٢٫ »
باقي دول العالم	٦٫٤٥	٥٫٦ »

وهذا الجدول موجود فى أطلس برتولوميو العالمى التجاري وهو معمول عن احصائيات سنة ١٩١٠—١٩١٤

سنة	المساحة بالهكتارات	النسبة الي مجموع الاراضي الزراعية
١٨٧٨	٢٧٥٨٠٠٠	٩٫٥٩ فى المائة
١٨٨٣	٢٩٠٧٠٠٠	١٠٫١١ » »
١٨٩٣	٣٠٤٠٠٠٠	١١٫٥٧ » »
١٩٠٠	٣٢٤٠٠٠٠	١٢٫٤٠ » »
١٩١٣	٣٤٧٥٠٠٠	١٣٫٣٠ » »

ومن ذلك يري أن مساحة الاراضى المزروعة بالبطاطس قد ازدادت من سنة ١٨٧٨ الى ١٩٠٠ نحو ١٧٫٥ في المائة ومن سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٩١٣ نحو ٢٦ فى المائة . وهذا رغم نقصان عمل الويسكي. والبطاطس ثالث المحاصيل الالمانية لا يفوقه الا الحنطة السوداء والقرطم. اما القمح فيشغل مساحة توازي ⅔ المساحة التى يشغلها البطاطس واما الشعير فيشغل نحو نصفها فقط. اما مساحة الاراضي المزروعة به سنة ١٩١٦ فقد قدرها الاحصاء بـ ٢٫٨ مليون فقط .

وعند ما سئل رئيس مصلحة التموين فى الريشستاغ عن سبب هذا النقص أجاب بأن الاحصائيات السابقة كانت مبالغا فيها كثيراً على ان الارجح ان قوله هو المبالغ فيه. ولقد كان محصول سنة ١٩١٦ ٢٣ مليون طن فقط بينما كان متوسط محصول العشر السنين السابقة من سنة ١٩٠٦ الي سنة ١٩١٥ يبلغ ٤٥٫٦ مليون طن

ونحن حتى اذا صرفنا النظر عن صحة الاعداد في الاحصائيات القديمة فاننا ننتفع بها فى المقارنة بين محاصيل السنين المختلفة .

وربما كان سبب نقص المحصول في احصائية سنة ١٩١٦ ناتجاً عن كذب الزارعين المتعمد وذلك حتى لا يكونوا مرغمين على تسليم الحكومة كل ما تنتجه أراضيهم اجباريا بثمن بخس .

ازدياد محصول الفدان فى المانيا

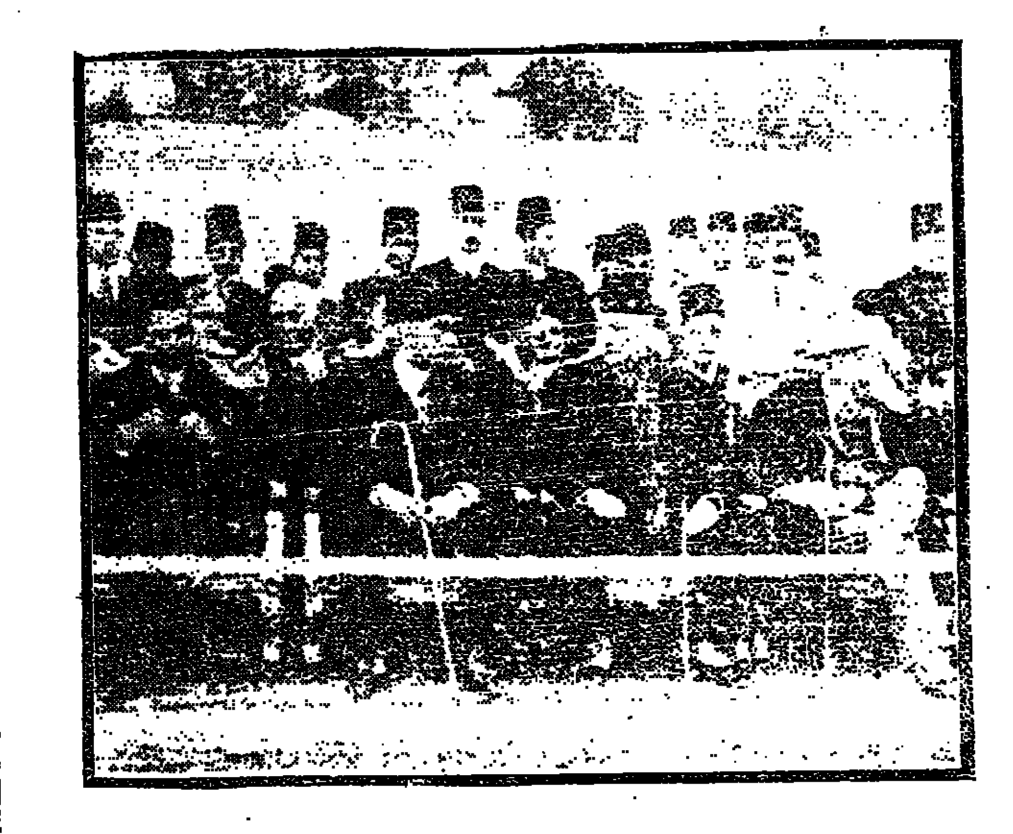
ازدادت مساحة الارض المزروعة بالبطاطس فى المانيا من سنة ١٨٧٨ الى ١٩١٣ م بنحو ٢٦ فى المئة ولكن الذي يلفت النظر هو ارتفاع محصول الوحدة الواحدة من الارض بنحو ٧٦ في المئة وقد نشأ هذا الارتفاع من تقدم طرق الزراعة وتربية الانواع المرغوب فيها فكبر حجم الدرنات وازدادت نسبة النشا بها كما تحسن طعمها . وقد كان لاستعمال الاسمدة الكيميائية الجيدة ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر معظم الفضل فى ازدياد كمية المحصول . وأحسن المحاصيل الى ما قبل الحرب هو محصول سنة ١٩١٣ اذ بلغ ٥٤ مليون طن فى المانيا. ومن الجدول الآتي يتبين مقدار هذا الارتفاع

سنة	محصول الهكتار بالكيلو
١٨٨٢ — ١٨٩٢	٩٤٨٠
١٨٩٣ — ١٨٩٧	١١٧٠٠
١٨٩٨ — ١٩٠٢	١٢٩٨٠
١٩٠٣ — ١٩٠٧	١٣١٣٠
١٩٠٨ — ١٩١٢	١٣٣٣٠
١٩١٣	١٥٨٦٠

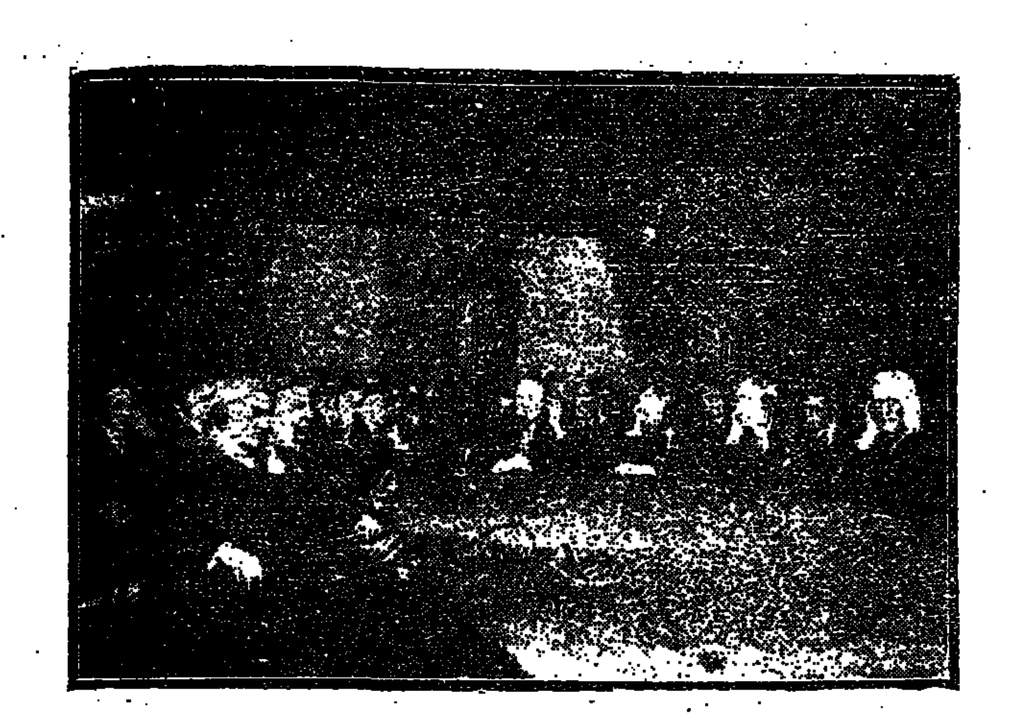
ويحصل اهالى بادن من الاراضي المتوسطة الجودة الحسنة الادارة على ١٠٠٠٠ الى ٢٥٠٠٠ كيلو للهكتار . والالمان يعتبرون ان هذا المحصول سيء بالنسبة لما يجب عليهم ان يحصلوا عليه فى الاحوال الحالية.

وليس المؤثر هو الظروف الجوية وحدها بل هناك مؤثرات كبيرة مثل اختيار التقاوي فقد زرع احد كبار الملاك انواعا مختلفة من البطاطس فى ضيعته وخدمها نفس الخدمة فحصل من احد الانواع على ١٧٢٠٠ كيلو جرام للهكتار ومن نوع اخر على ٢٩٢٠٠ كيلو. وسنذكر العوامل المختلفة لازدياد المحصول أو قلته فيما بعد بالتفصيل.

عصام الدين حفني ناصف
خريج الزراعة العليا ببرلين



صاحب الدولة سعد باشا زغلول والى يمينه صاحب الدولة عدلى باشا وإلى يسارة المستر موروتون هويل فى حفلة المباراة بين الطلبة الامريكيين والطلبة المصريين



حفلة « افتتاح المواصلات التليفونية بين لندن ونيويورك »



منتخب الطلبة المصريين



مسيو بيجوس وزير الطيران الفرنسي يعلق نيشانا على صدر الكابتن برنارد الذى طار من باريس الى جزيرة مدغشقر



منتخب الطلبة الامريكيين

وقفة على الرسوم

وقفت على الرسوم أذيل دمعى
وهل يجدي البكاء على الرسوم
رسوم لا أعاف الدمع فيها
مدام والشدو بها نديمي
شهدت بها بدي لي فؤاد
ترف عليه أجنحة النعيم

* * *

ذكرت ريانها ويداي تجنى
أعاليها وتعبث بالنجوم
عرفت الخمر من شفتي مهاة
بها والسحر من لحظات ريم
يمر بنا النسيم فنتقيه
مخافة ان تخف مع النسيم

نزيل السلط الحوماني

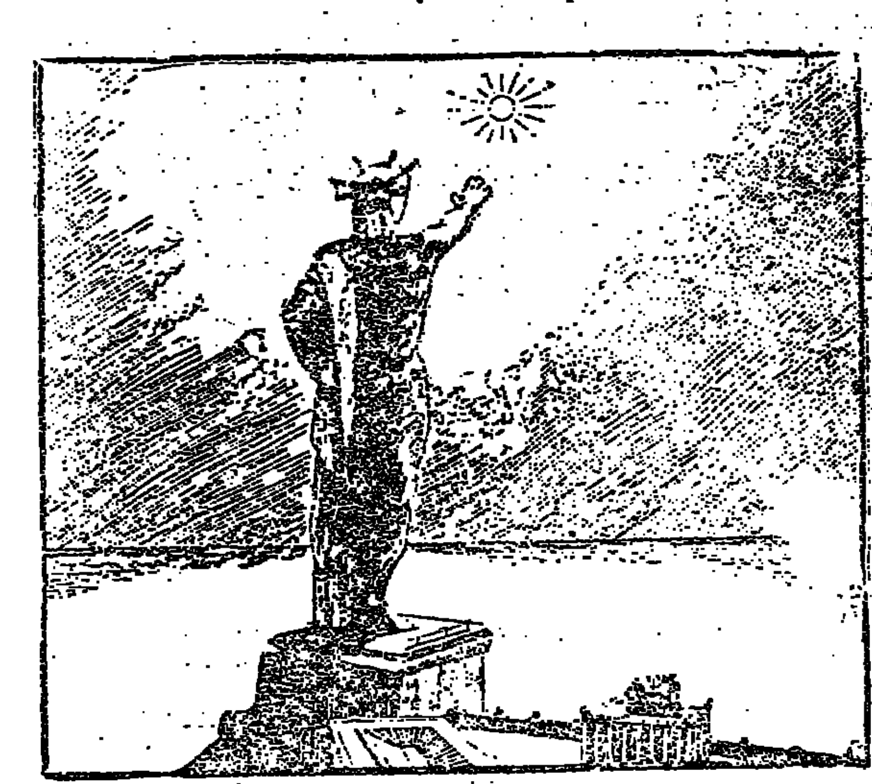
قيمة الاموال البريطانية
فى هانكو

لأغلب المال التجارية التي تروج بضاعتها فى الصين مخازن وادارات كبيرة فى غاية الاهمية فى المنطقة التى خضعت فى هانكو حيث تبلغ قيمة الممتلكات البريطانية عشرة ملايين من الجنيهات . وتدوقف دولاب العمل التجارى توقفا تاما فى هانكو ومنطقتها .

وقال موظف في الشركة الصينية لمندوب من جريدة الديلى ميل انه من المستحيل تقدير مجموع مبلغ رأس المال البريطاني الذي يستثمر فى هانكو فقد قدرت التجارة البريطانية هناك عام ١٩٢٤ بمبلغ مائة مليون من الجنيهات .

عجائب الدنيا السبع

— ٦ —



تمثال رودس

ليس ثمة لهذا التمثال الشهير المعدود من عجائب الدنيا باقية تدل عليه : فقد أتى عليه الدهر قبل الميلاد بمائتي سنة وطرحه على الارض وأخذ الناس يفككون اجزاءه البرونزية ويبيعونها أو يصنعونها أشياء ينتفعون بها . واليك ما كتبه المؤرخ المعروف (بليني) الذى جاس جزائر بحر ايجة فى القرن الاول الميلادي عن هذا التمثال :

« ومما هو جدير بالاعجاب التمثال الهائل الذى كان قائما فى رودس والذي كان يزيد ارتفاعه على مائة قدم . وقد لبث عاليا ستاً وخمسين سنة حتى انتاب الجزيرة زلزال شديد ألقاه على الارض وانتهى أجل روعته وجلاله . أما عن حجمه فحدث عنه ولا حرج . فقد كان من المتعذر على الرجل كامل النمو أن يطوق ابهام التمثال بذراعيه »

ومما يؤسف له ان ما وصلنا اليه من المعلومات عنه قليل جداً بحيث لا يمكن أن يبرز لنا صورة التمثال جلية . وغاية ما يؤثر عنه انه يمثل (ابولو) اله الشمس وحامي جزيرة رودس ، وهو من تصميم (شارز) الذى أمضى اثنى عشر عاما فى اقامته ؛ وكان موقعه عند مدخل ميناء رودس حتى رماه الزلزال من سمائه سنة ٢٢٤ ق . م . وقد ذكر شكسبير شيئا عن هذا التمثال فى يوليوس قيصر الا أنه استمد معلوماته من الروايات التى سادت فى القرون الوسطى ، وكانت تزعم أن التمثال اقيم على مدخل ميناء رودس وساقاه منفرجتان بحيث لا تروح سفينة الى الميناء ولا تغدو الا مرت بينهما — وهذا زعم ليس من الحقيقة فى شيء .

وكان التمثال مصنوعا من البرنز على اجزاء صبت فى قوالب وكان يوضع الجزء فوق الاخر على التدريج وقد قويت ساقاه العظيمتان من الداخل بالاحجار الصلبة لتتمكنا من حمل الجسم ذي الوزن الهائل . ويوجد بداخل التمثال سلم حلزوني يصل ما بين القدمين والرأس . أما عيناه فاستعملتا كمنار لهداية السفن الى الموانئ .

وعند ما أتم (شارز) التمثال كشف غلطة فيه فانتحر خلاصاً من عارها دون أن يبوح بسرها لاحد . ولم يجد اليها ناقد من النقاد فى ذلك العصر على نقدهم . وسلامة ذوقهم فقد اجمعوا ان التمثال على كبر حجمه خير نموذج ابتدعه الانسان لجمال الجسم البشري وتناسقه .

والسبب فى بناء التمثال يرجع الى حادثة تاريخية ذلك انه كان لجزيرة رودس قبل أن تنكب بنير الحكم المكي شأن عظيم ومدنية قديمة جداً يرجع عهدها الى ما قبل (هوميروس) اليونانى استمدتها من جزيرة كريت التي عرف عن أهلها المهارة والدقة فى صناعة المعادن وصوغها على أشكال مختلفة . ولما اضمحلت عظمة كريت استوطن الاغريق رودس وعملوا فى الشمال الشرقى منها ميناء ومدينة كبيرة تضارع أثينا وتقدم شأن رودس فى التجارة وجوب البحار وانهالت عليها الثروة من كل فج وصار أهلها أغنى قوم فى بحر ايجة ؛ فاسترعى ذلك أنظار ما جاورها من الدول القوية واضطرت ان تدين بالسلطان لأثينا واسبرطة ؛ وبالرغم من ذلك لم تتقهقر مكانتها التجارية فى البحر الابيض . وبعد ذلك حكمها (موسولوس) ثم استولى عليها الفرس حتى سنة ٣٣٤ ق . م . فانتزعها منهم الاسكندر الاكبر وعادت لها حريتها بعد وفاته .

من ذلك الوقت بدأ العصر الذهبى فى تاريخ الجزيرة . وكانت الاسكندرية حينذاك قاعدة البحر الابيض المتوسط التجارية ؛ ولكن سفن رودس هي التى كانت تحمل اليها كنوز الشرق وتوزع البضائع المصرية على العالم المعروف اذ ذاك . وفى سنة ٣١٢ ق . م . اشتبك بطليموس ملك مصر مع عدوه (انتيجونس) ملك مقدونيا فى حرب ودعت المصلحة المتبادلة أهل رودس الى الانضمام الى بطليموس وانتصروا لمصر حتى تم لها الظفر على أعدائها . وصمم (انتيجونس) على معاقبة رودس فوجه اليها عام ٣٠٧ ق . م . حملة بقيادة ابنه (ديمترياس) قوامها اربعون ألف مقاتل وثلاثمائة سفينة ؛ فكان الجيش المهاجم يربو على سكان الجزيرة اجمعين . ورأى الرودسيون أن لا مناص لهم من الدفاع فلجأوا كل قادر وحرروا العبيد وجندوهم واشتغلت النساء ليل نهار فى اعداد الذخائر وصنعن من شعورهن أوتارا للاقواس السهام وهدمت المعابد والمبانى الضخمة واستعملت انقاضها وموادها فى تقوية الاسوار واصلاح ما تصدع منها . وفى اثناء ذلك كان ديمترياس يواصل مهاجمة الاسوار ويضيق على الناس الحصار ، حتى كاد اليأس يأخذ منهم ورأوا أن لابد من التسليم لولا أن ذكرهم بطليموس في آخر لحظة وشخص فى ذهنه ما قدموه له من المعونة فى حربه مع (انتيجونس) فجهز اسطولا كبيرا قاده بنفسه الى رودس وأكره (ديمترياس) على الانسحاب مخذولا . وفرح أهل الجزيرة بنصرهم ومنحوا بطليموس لقب (المنقذ) اعترافا بجميله . ورأوا أن يخلدوا ذكرى دفاعهم المجيد فاقاموا التمثال المذكور رمزاً لهذه الذكرى ، واقراراً منهم بفضل آلهتهم عليهم . وفي سنة ٦٦٢ م استولى العرب على جزيرة رودس وباعوا ما تبقى من التمثال لاحد اليهود وكان يزن ثمانمائة طن من البرنز حملها تسعمائة جمل .

محمد سري ليسانسيه فى الآداب

الحياة بعد الموت

لفت نظر الاوربيين المنتشرين فى ارجاء العالم عادات الامم التي يعيشون بينها فحاولوا درسها واذا بهم توصلوا الى الحكم بوجود صلة مسلسلة تبدأ باحطها وتنتهى بأرقاها . وبما ان جهودهم نشأت فى أوساط مختلفة وفى أوقات متغايرة وتنوعت ما تصفحته أيديهم من المعتقدات ، فقد اختلفوا فى بعض حواشى الموضوع رغماً عن انهم اتفقوا على النتيجة بوجه تام .

تعذر على الانسان فى البدء التفريق بين الموت والحياة لعدم نضوج عقله وقوة ملاحظته أو لانشغاله عما كان له أهم من ذلك كالقنص والصيد والدفاع عن النفس ؛ ويجب ان يضاف أيضاً الى ذلك انه لم يكن اجتماعيا ولأن اغلب حوادث الموت كانت غير طبيعية اذ كانت نهاية الانسان القتل أو الافتراس أو الموت فى مجاهل الغابات .

فلما قل تعرض الانسان للخطر وأصبح اجتماعيا انتبه الى « النوم الطويل » فاذا ما فسدت الجثة كان أول ما يبحث عنه السبب . وكثيراً ما يصل به عقله الى أن ما رآه نتج عن فعل فاعل أو عن سحر

وكان الانسان الاول يلتجى مع غياب الشمس الى كهفه أو كوخه لينام فيحلم انه يسافر أو يتعارك أو يصارع احد الوحوش فيستيقظ خائفا وجلا واذا به فى المكان الذى رقد فيه بالامس وليس فى جسده خدش ولم تمس رمحه نقطة دم واحدة . فاذن هو لم يصارع بل كان نائما ولا شك فى انه كان يصارع ألم يكن هو الذى صارع ؟ ألم يكن هو الذى فى الكوخ ؟ اذن لاشك انه شخصان أحدهما يرى والاخر لا يرى والثانى يسكن فى جوف الاول ، وكلما اراد ، يذهب بعيداً ثم يرجع فى أي وقت شاء . والى أين يذهب الشخص الداخلي الا الى حيث يجتمع مع امثاله . ذلك لان الانسان كان يحلم عن اشخاص قتلوا أو بادوا . هكذا توصل الانسان الى التفريق بين الروح والجسد . ولكن « همود الجسد » لم يزل امامه معضلة لم يمكنه تحليلها وهكذا كان يوصد باب الكوخ على من ينام كثيراً حتى لا تعبث به الايدى الشريرة وانياب الوحوش . واذا ما « نام » احد الرفقاء وهو فى الطريق غطوه بالاغصان حتى لا يراه من يؤذيه . وهنا هو مبدأ فكرة الدفن

هذا هو رأي بعض العلماء ولكن يقول البعض الاخر منهم ان الخوف من العدو أو من يخاف من سطوته دعا الانسان البدائى ان يدحرج حجراً كبيراً على باب الغار حتى لا يمكن للميت بعد رجوع الروح الى مستقرها زحزحته والخروج منه ؛ وكذلك دفنوا الجثة فى التراب وأهالوه عليها حتى لا يتمكن صاحبها من الخروج أو حتى لا تجد الروح مكانا تتسرب منه الى الجسد . ومن القبائل البدائية الحالية من اذا مروا على قبر عدو لهم اضافوا حجراً على الاحجار الموضوعة فوق قبره حتى لا تتمكن الروح من ولوج الجسد وقد رأيت فوق اكمة بين قريتى الشوير وبرمانا فى لبنان كومة من الاحجار كبرت على مرور الزم

ويعتقد الفلاحون هناك انهم باضافتهم لتلك الاحجار يمنعون « عفريت » الذي قتل فى هذه البقعة من الخروج والعبث بالمارة . وأظن هذه الفكرة متطورة عن الفكرة الاولى وأعتقد ولو انى لست متأكداً تماما من المكان ، ان فى طريق القاصد لاصطبل عنتر والشيخ الهريدى فى الجبل الغربي القريب من مدينة أسيوط رجمة مثل السابقة تماما يضيف اليها كل من المارين حجراً لأن « فى ذلك المكان دفن عابر سبيل وكل من أضاف حجراً الى قبره نال الثواب »

وكان البعض ، لاجل التثبت من عدم قيام الميت ، يحولون مجرى احدى النهيرات وبعد دفنه فى قاعه يرجعون الماء الى مجراه الاصلى ؛ وكان البعض يشد وثاق الميت أو يقطع ابهام يده حتى يعجز عن استعمال القوس اذا رجع الى الحياة والبعض يقطع رأسه والبعض يكسر فقار ظهره ولا تزال طائفة من الاسرائيليين حتى يومنا هذا يضربون على مفاصل الميت بآلة صلبة قبل دفنه وكان البعض يتزين بجمجمة الميت مفاخراً بانه فاز على عدوه وبعضهم كان يقطع القلب ويأكله أملا ان ينال شيئاً من قوته أو شجاعته وهذه من تطورات فكرة نهش لحم الميت تشفياً وانتقاما .

ومن الطرق التى اتبعها الاقدمون للتخلص من اعدائهم حرق الجثث وهذه تبعت الدفن لاننا نري فى « الفيدا » كلاما صريحاً عن دفن الموتى وكلنا يعلم بان الفيدا هى احدى كتب الهنود المقدسة وهم الذين يزاولون عملية حرق الجثث حتى يومنا الحاضر ؛ وحتى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل المسيح كان اليهود يدفنون رماد الجثث من باب العادة حتى القرنين الاول السابق واللاحق للميلاد اذ أخذوا ينسفون الرماد فى الهواء أو يلقونه فى الانهر المقدسة . هذا رأى فريق من هؤلاء العلماء

أما الفريق الاخر فيقولون ان اصل عادة حرق الجثث هو ايقاد النيران حولها لطرد الروح عنها . ومنهم من يقول ان فكرة الحرق كانت نتيجة لانتشار الطاعون فاتبعوها للتخلص من وطأته وقد توصلوا الى ذلك بالاختبار .

أما الاعتقاد بالقيامة فنتج عنها التحنيط وبناء القبور الشاهقة الفخمة ودفن الطعام والسلاح والزوجات والعبيد والافراس الخ . مع الميت . واحسن مثل يضرب لهذا الاعتقاد تاريخ قدماء المصريين وكان القصد من تزويد الميت بكل ذلك هو تيسير وجود ما تصبو اليه نفسه عند ما يقوم من نومه الطويل (أو فى حياته فى الدنيا السفلى)

أما الاعتقاد بخلود الروح فقد نتجت عنها الفلسفة الهندية التي تطورت الى حد بات معها الجسد امراً محتقراً ليس بعد الموت فقط بل وفى الحياة أيضاً كي « تتحرر النفس من السجن — الجسد — المودعة فيه » وهنا بدأ المجال يتسع امام التفكير في « ماهية النفس أو الروح » فبعد ما كانت شيئاً مثل طير أصبحت طيفا وضوءاً الى غير ذلك مما وصفت به الارواح من الازمان المختلفة .

عمر عنايت

هكذا صنع الأصل

فهرس

طبع بمطبعة السياسة